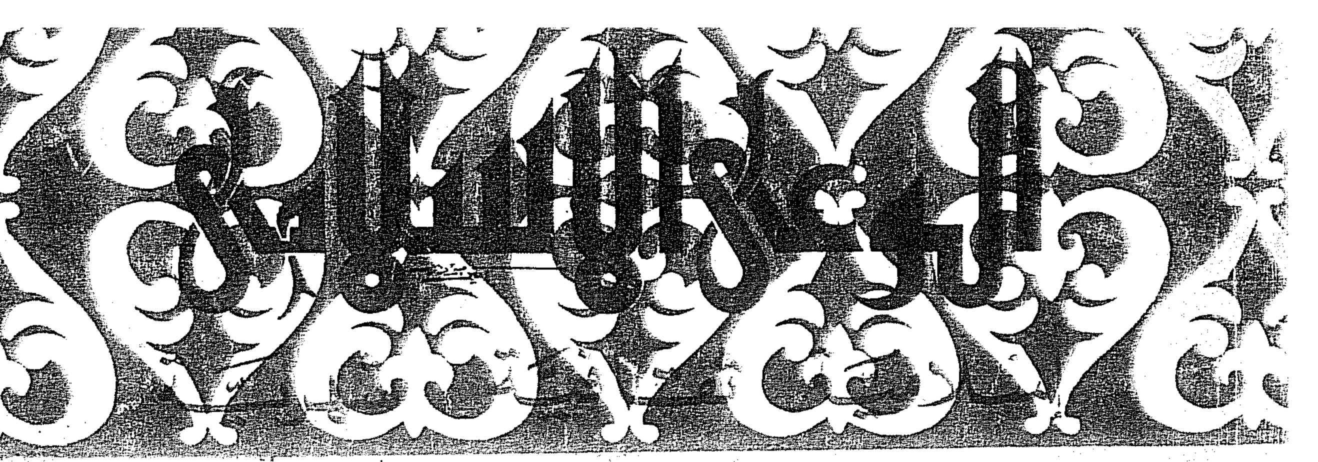



السنة الثانية ❋ العدد العشرون ❋ شعبان ١٣٨٦ هـ ❋ نوفمبر ١٩٦٦ م



اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين

# الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد العشرون ـ السنة الثانية
غرة شعبان سنة ١٣٨٦ هـ
١٤ نوفمبر ( تشرين الثانى ) ١٩٦٦ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت فى غرة كل شهر عربي


المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

**هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية**

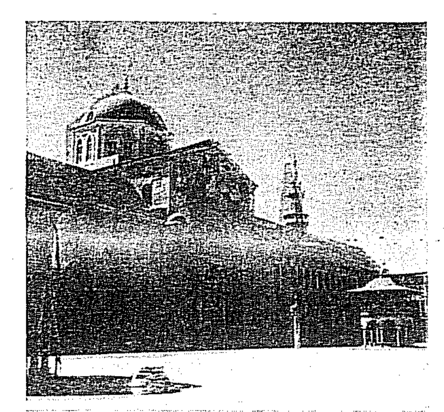

المشرف العام
عبد الرحمن المجحم

رئيس التحرير
عبد المنعم النمر

مدير التحرير
على عبد المنعم

سكرتير التحرير
رضوان البيلى


## صورة الغلاف



الجامع الأموى ـ دمشق
الواجهة الشمالية المطلة على الساحة وتظهر فى الصورة . القبة المعروفة بقبة النسر .

## الثمن

| | | |
|---|---|---|
| الكويت | ٥٠ | فلسا |
| السعودية | ١ | ريال |
| العراق | ٧٥ | فلسا |
| الاردن | ٥٠ | فلسا |
| ليبيا | ١٠ | قروش |
| المغرب | ١ | درهم |
| الخليج العربي | ١ | روبية |
| اليمن وعدن | ٧٥ | فلسا |
| لبنان وسوريا | ٥٠ | قرشا |
| مصر والسودان | ٤٠ | مليما |
| تونس والجزائر | ١٠٠ | مليم |

**الاشتراك السنوى للهيآت فقط**

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
( أو ما يعادلهما بالاسترليني )
أما الافراد فيشتركون رأسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره


**عنوان المراسلات :** مجلة الوعى الاسلامي ـ وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ـ الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٢٠٨٨



تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم صباح السبت ١٥ من رجب سنة ١٣٨٦ هـ ـ الموافق ٦٦/١٠/٢٩ بافتتاح دور الانعقاد العادى الخامس التكميلى للفصل التشريعى الاول لمجلس الامة .

وقد افتتح سموه هذه الدورة بهذا التوجيه الابوى الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

أبنائي أعضاء مجلس الأمة ،

أحييكم أجمل تحية ، ويطيب لى أن أفتتح هذه الدورة التكميلية للفصل التشريعى الأول للمجلس ، منتهزا هذه المناسبة السعيدة لأؤكد من جديد عزمنا الثابت ـ متعاونين مع السلطات الدستورية ـ على المضى قدما بكويتنا الحبيب فى مدارج العزة والازدهار بلا تردد أو توقف .

ان ما لقيته خلال الأشهر الماضية من ولاء ومحبة واخلاص فى العديد من المناسبات لما يضاعف من عزيمتى على التفانى فى خدمة هذا الوطن العزيز ، والبذل السمح لبلوغ أهدافه وغاياته باذن الله تعالى ومشيئته .

اننا نعيش الآن فى بلادنا نهضة شاملة لم يسبق لها مثيل ، لها أثرها النابض وفعاليتها المثمرة فى جميع مجالاتنا . ومع ذلك فما زال أمامنا الكثير من الانجازات والاصلاحات التى تتطلب منا جميعا مزيدا من البذل ، ومزيدا من الجهود ، لبلوغ أهدافنا وتحقيق تطلعاتنا الى آفاق أوسع وحياة أفضل .

اننا نعيش كذلك فى عصر تتصارع فيه العقائد السياسية والاجتماعية بقسوة وقوة ، وانى لأحمد الله ، أن لدينا فى بلدنا من الدراية والوعى ما جعلنا ندرك أين مكاننا الصحيح من هذا الصراع العقائدى الذى لا يعين الانسانية على حل مشاكلها العديدة .



صاحب السمو أمير البلاد المعظم يلقى توجيهه الابوى الكريم .

انا نؤمن بأن الحكم تكليف لا تشريف وبأن السلطتين التنفيذية والتشريعية ما وجدتا الا لخدمة الشعب ، والسهر على راحته لا للسيطرة عليه .

انا نؤمن بأننا فى هذا البلد الامين أسرة كبيرة واحدة ، سر نجاحها حتى الآن فى التضامن والتعاطف بين جميع أفرادها فى السراء والضراء . ومن أجل ذلك فانى جد حريص على تماسك هذه الاسرة الكبيرة التى أعتبر مصيرها ومستقبلها أمانة فى عنقى .

انا نؤمن بأن تشريعاتنا المتطورة يجب ألا تكون منقطعة الصلة بماضينا ، والخيِّر من تقاليدنا . وبأن الثروات الطبيعية التى أفاء الله بها علينا ، يجب أن تستغل استغلالا علميا كاملا ، لصالح الجميع لا لصالح فئة دون أخرى .

انا نؤمن بالله ورسله وبمبادىء ديننا الحنيف التي تحضنا على البر والتقوى ، لا على الشر والعدوان .

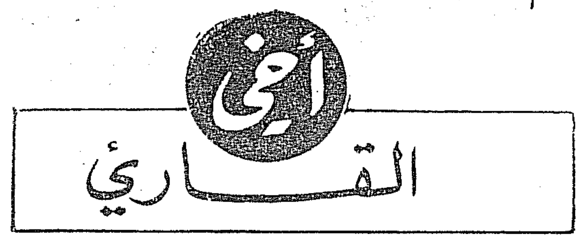
هذه هي مبادئنا التي ندين بها والمستوحاة من واقعنا . وانى لعلى يقين من أننا بتماسكنا وتعاضدنا وانصرافنا للعمل الجاد البناء الذى لا يشغلنا عنه شاغل ، نكون قد ضربنا لغيرنا مثلا حيا يشار اليه ويحتذى به .

وفقنا الله لتحقيق ما تصبو اليه نفوسنا من آمال كبار ، وسدد على طريق العمل الصالح خطانا ، والله يحفظكم ويرعاكم .

---

« والوعى الاسلامى » التى تعبر عن اعتزاز الكويت بدينها وثقافتها الاسلامية الاصيلة تعتز بما جاء فى كلمة صاحب السمو من الاشادة بمبادئنا الاسلامية والحرص على تدعيمها واقامة النهضة الحديثة على هديها .

بسم الله الرحمن الرحيم




منذ شهور عديدة وأنا أريد أن أتحدث معك هنا فى موضوع حيوى ، وظاهرة خطيرة فى مجتمعاتنا ، تحز فى نفسي ونفس كل غيور ، ولكني كنت أتردد فى تسجيل هذه الظاهرة أو اثارتها برغم أنها ملموسة تشغلك ، وتشغل كل مسلم ، ونعاني جميعا آثارها ومرارتها .. حتى كان العدد الأسبق فلمستها لمسا خفيفا فى (( خواطرى )) ثم أصبحت تشغلني ، وتأخذ علي جل تفكيري ، وأتحدث فيها كثيرا مع الذين ألمس فيهم العناية بالتيارات والمظاهر السيئة التي تغشى مجتمعنا وتفعل فعلها فيه .

ولعل سبب ذلك هو ما انفعلت به نفسي فى زيارتي الأخيرة لبعض أجزاء من وطننا العربي ، واتصالي بالكثير من المثقفين وغير المثقفين ، مما أتاح لي الوقوف على كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية ، مما يشبه أن يكون اكتمالا لتكوين الصورة العامة فى نفسي .. حتى جلست أكتب هذا وأمامي شريط طويل من دراساتي ومشاهداتي فى البلاد العربية وفى البلاد الاسلامية الأخرى التي زرتها ، أو عرفت الكثير عن أحوالها ...

ولكل انسان منا فى نفسه (( ترومتر )) أو مرصد حساس يسجل ــ أكثر ما يسجل ــ الناحية التي يهتم بها ، وتعنيه أكثر من غيرها ..

ومنذ زمن بعيد ومرصدى يشغلني بتتبع أحوال المسلمين ونهضتهم الحديثة فيما أقرأ أو أسمع أو أشاهد .. حتى لأبيت الليل مسهدا لظاهرة لاحظتها،أو خبر سمعته .

ويزيد فى تكبير الصورة وآثارها فى نفسي ما عرفته من دراستي للاسلام وكفالته النهضة والقوة لأتباعه ، وما أراه ، وأعرفه من مظاهر التخلف التي تغشاهم .. والتي لم تعد نفوس المعنيين منا بشئونهم تحتمل بقاء هذه المظاهر التي سادت عهودنا السابقة ، بل تجد فيها منافاة لديننا ، ومجافاة لنهضتنا ، ومعوقا لتقدمنا ..

فلماذا نرى مظاهر التخلف والكسل هذه تغشى المسلمين أكثر من غيرهم الآن . وقد كانوا يمثلون فى عصر من العصور كل مظاهر القوة والتقدم والنشاط ؟؟ .

لماذا نرى المسلمين متخلفين عن غيرهم ، وقد يكونون جميعا ــ المسلمون وغيرهم ــ نبت بلد واحد ، وأبناء بيئة مشتركة ؟ .

لماذا يحسن غير المسلمين الاقبال على اجادة الحياة واستغلال مقدراتها لصالحهم ؟

كنا ولا زلنا نرى الأجنبى يأتى من الغرب فقيرا ، فاذا به بعد مدة يستولى على أموال المسلمين وأملاكهم ويصبح مليونيرا ! .

ودعنا من هذا الأجنبى فاننا لا نريد أن نقتصر عليه فى ميدان المقارنة ، ولندخل الى أبناء البلد الواحد ..

كنت أثناء جولاتي فى الهند أذهب الى بلد أكثريتها مسلمون ، وأزور مدارسها التي أنشأتها الأكثرية المسلمة ، وأعمد الى الوقوف على احصائية للطلاب ومذاهبهم ، فاذا بالأكثرية منهم غير مسلمين !!! وأسأل عن التجارة ومن يسيطر عليها ؟ فاذا بهم غير مسلمين !! .

وفى بعض بلادنا العربية نجد أحيانا مناظر حسنة ،ومرافق مريحة متقنة الصنع والاخراج ، تجذب النفوس اليها ، لتوفر عوامل الراحة الجسمية والمتعة النفسية فيها، ونجد مناطق أو مناظر أخرى ، مهملة الاستغلال ، ومن الممكن بجهد قليل ، وبشيء من التنسيق والذوق والانفاق أن تكون متعة ، بل وأكثر من غيرها متعة وراحة وكسبا ماديا .. وأسأل فأجد الأولى يستغلها غير المسلم . أما الثانية فمع الأسف ! ! ! .

وتذهب الى المتاجر والمرافق الأخرى فتجد الظاهرة نفسها ! ! ! .

لا أقول ان ذلك أمر مطرد ، ولكنه يكاد يكون ظاهرة عامة .

فلماذا ؟ ! ! .

ومن العجب أن الكثيرين منا يلمسون هذا كله ، ولكنهم يقفون عند هذا الحد ، وربما تجدهم يحوقلون ، وينعون على غيرهم ، دون أن تولد فيهم هذه الظاهرة المؤلمة روح الاقدام والعمل والتسابق ! ! .

وظاهرة خطيرة أخرى نشكو منها جميعا ، وتعمل عملها الفتاك فى تعويقنا ووأد المواهب والكفاءات فينا .. ولكنا مع ذلك نكاد نشارك جميعا ـ من قريب أو بعيد ـ فى صنعها ..

تلك هى ظاهـرة الحقد على الناجحين منا فى حياتهـم ، ومحاولة تحطيمهم ، واستغلال أساليب غير شريفة لهدمهم ..

ينهض واحد منا بكده وعزمه ومواهبه واسـتعداداته ، فـلا يلبث أن يظهر فى مجتمعه ، ويأخذ دوره المناسب لكفاءته وجهوده ، حتى تتناوله الألسنة ، وتشرع أسنتها المسمومة للنيل منه والتهوين من شأنه ، وتحاك حوله الدسائس و (( المقالب )) للقضاء عليه ، ولا سيما من بيئته التي ظهر بينها ، ومن الفاشلين فيها بشكل أوضح ! !

لماذا لا يساندونه ، ويشجعونه ، حتى يجنى هو ثمرة كفاحه ، ويجنى مجتمعه معه ثمرة هذا الكفاح ؟ .

لماذا لا ينافسونه منافسة شريفة ، ويتسابقون معه تسابقا بريئا ، ليستفيدوا جميعا ، وتستفيد أمتهم من هذا التنافس الشريف ؟ ! .

واذا لم يستطيعوا فلماذا لا يتركونه يشق طريقه بعرقه ودموعه ، ويقطف ثمرة جهوده ، ويفيد من حوله بماله وعلمه وكفاءته ويكون قدوة حسنة ، ومثلا طيبا حافزا لغيره ؟ ! .

لماذا لا نترك الطائر يطير ، بدلا من أن نرميه بالحجارة ، ونثخنه بالجراح ونحن قعود ؟ ! ! .

ظاهرتان خطيرتان فى مجتمعاتنا ، وقد يكون لاحداهما بعض الصلة بالأخرى . نشكو منهما مر الشكوى ونتحدث عنهما كثيرا فى مجالسنا .

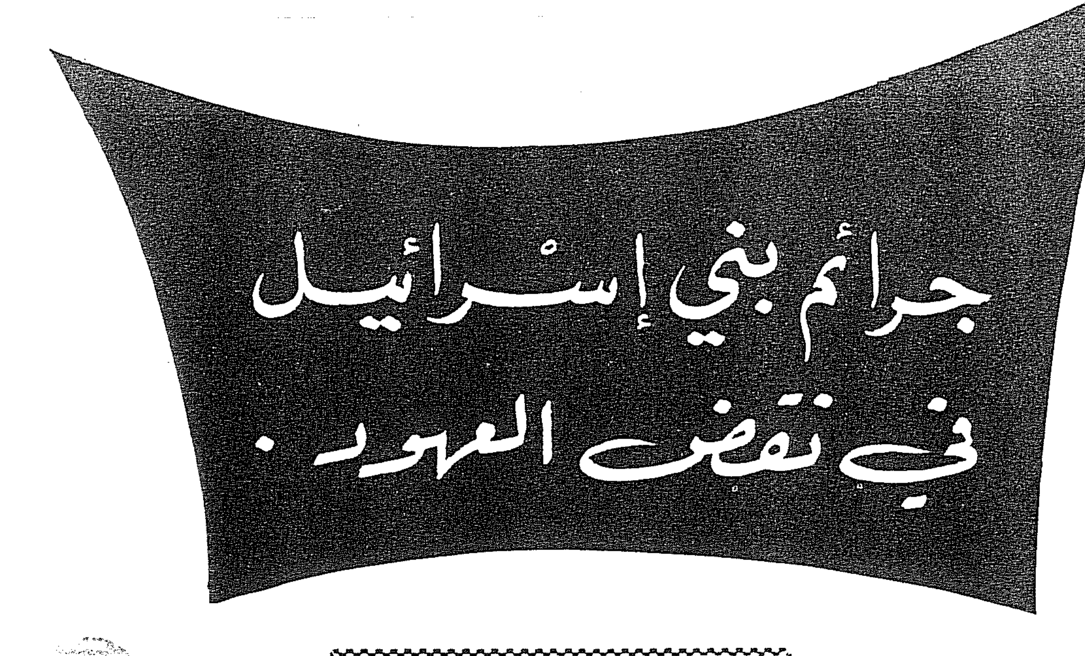
فالى متى يظلان حديثا يروى بيننا ، ويثير فينا الشكوى والأنين ؟ .

الى متى نترك ( الميكروب ) يسرى ويفتك بالأمة دون أن نحاصره ، ونقضى عليه ؟ ما سبب ذلك ؟ ما علاجه كيف نتخلص منه ؟ .

ذلك هو ما أريد الوقوف عنده ، واثارة حمية المخلصين المعنيين بمصير هذه الأمة ليكتبوا فيه ، ويشنوا من أجله حملة عملية واعلامية معا ، لتطهير أمتنا من أمراضها حتى تنطلق فى الطريق الذى أراده لها الله ، وتؤدى دورها بجدارة فى هذه الحياة .

والله مع العاملين .

رئيس التحرير




للشيخ / عبد الجليل عيسى

**ذكرنا فى عدد سابق ست جرائم لهذه الأمة ، وبما أن جرائمهم تعجز من يحاول حصرها ، وقد جاءت موزعةعلى سور من القرآن ، بلغت نحو ثلث سوره الاربع عشر ، بعد المائة ، وهذا مالم يحصل لأمة غيرها ، كما جاءت متفرقة فى آيات كثيرة ، بصور شتى ، وعلى وجوه مختلفة ، كما هي سنة الله فى معالجة أمراض النفوس ، تارة فى صورةأوامر ،وأخرى فى صورة نواه ، وتارة بالترغيب ، وأخرى بالترهيب .**

قال المرحوم الشيخ محمد عبده . لاحظ بعض البلغاء والمفسرين ، أن القرآن يطنب ، ويبدىء ويعيد ، فى أحوال اليهود خاصة ، دون غيرهم من الأمم ، على قلتهم ، وكثرة تلك الأمم ، وسبب ذلك أن أذهانهم شحنت بما يظنونه علما ، واعتزوا بذلك ، فأبعدهم هذا الغرور عن وصول نور الحق الى قلوبهم ، فلم يستفيدوا من كتابهم ، قال تعالى « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها (١) كمثل الحمار يحمل أسفارا ( آية ٥ من سورة الجمعة ) ، فهذا الذى فى رؤوسهم هو الجهل المركب ، الذى تتعسر ازالته ، بخلاف غيرهم من الأمم ، فانه سلك معهم طريق الايجاز .

(١) أى لم يعملوا بها .

## نقض العهود

نقول : بما أن جرائمهم بهذه الكثرة ، فسنكتفي بأشد مخالفتهم خطرا ، وأبشعها جرأة على ربهم . قص علينا القرآن أن الله أخذ عليهم العهد والميثاق الشديد ، بأن يعملوا أشياء ويبتعدوا عن أشياء ، فنقضوا العهد في الجميع ، وسترى في هذا المقال جرائمهم في هذا الموضوع مضمومة الى ما تقدم .

٧ — أخذ عليهم العهد الشديد ، أن لا يعبدوا الا الله ، وأن يحسنوا للوالدين ، ولذي القربى ، واليتامى ، والمساكين من اخوانهم بني الانسان مهما كانوا ، وأن يقولوا للناس ، كل الناس ، لا لليهود فقط ، القول الحسن ، المشعر بعطف الأخوة الانسانية ، لا عجرفة فيه ، ولا تعاظم ، وأن يقيموا الصلاة ، وأن يؤتوا الزكاة المفروضة ، فماذا كان منهم بعد كل هذه الأوامر الالهية ، التي كلها مبعث خير وسعادة لهم في الدنيا والآخرة ، لو كانوا يعقلون ؟ .

كان منهم أن أعطوا هذه الارشادات ظهورهم ، وهم معرضون عنها بقلوبهم ، سوى أفراد قليلين منهم ، فتعالوا على الناس ، وقالوا : ( نحن شعب الله المختار ) ، الى آخر فظاظتهم ، ولو فعلوا ما أمروا به في هذه الآية ، لعاشوا مع خلق الله اخوانا ، ولما وقعوا في هذا الشقاء ، الذي أركسهم في كراهية تلك الأمم ، التي ابتليت بهم ، حتى مزقهم الله طوائف مبعثرة في الأرض مشتتين ، قال تعالى : « وقطعناهم في الأرض أمما .. الخ » آية ١٦٨ من سورة الأعراف ، اقرأ في كل ذلك قوله تعالى « واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون » آية ( ٨٣ ) من سورة البقرة .

٨ — بعد ما أخذ عليهم سبحانه في الآية السابقة ، العهد بأمور يجب الوفاء بها ، أخذ عليهم العهد أيضا بوجوب الامتناع عن أمور ضارة بهم ، فنهاهم عن أن يقتل بعضهم بعضا ظلما ، ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم ، وسجل عليهم أنهم جميعا أقروا هذا العهد ، وأنهم يعلمون أن عهد الله جاء في التوراة ، ثم سجل عليهم سبحانه بعد ذلك ، أنهم لم ينتهوا عما نهاهم عنه ، بل قتل بعضهم بعضا ، وأخرج بعضهم بعضا من داره ، وكانوا يتعاونون على الشر ، وعلى كل معصية فيها أضرار ببني جنسهم ، ومن ذلك التعدي والظلم .

ولا عجب ، فالحسد متأصل في هذه الشرذمة ، من يوم أن تكونت خليتهم الأولى ، أليس آباؤهم هم الذين هموا بقتل أخيهم يوسف ،وهو لا زال طفلا صغيرا يلعب ؟ لعمر الحق ، لا يقدم على ذلك الا كل قلب قد من حجر ، أو أشد قسوة من الحجر ، وهذا التحاسد فيما بينهم ، سجله القرآن عليهم في بوادر تبرز منهم بين الحين والحين ، من ذلك حسدهم لرجل عظيم منهم ، بالاعتراض على اختيار الله له ملكا عليهم ، قال تعالى في ذلك : « وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم » آية ( ٢٤٧ ) من سورة البقرة .

وأخيرا ، حقت عليهم نقمة الله بتخليد العداوة بينهم في دخيلة قلوبهم ، فقال سبحانه فيهم : « وأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة » آية ( ٦٤ ) من سورة المائدة ، وقال تعالى : في نقضهم العهد . « واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا

منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم » فى آيتى ( ٨٤ و ٨٥ ) من سورة البقرة .

٩ ــ أخذ سبحانه عليهم العهد ورفع الطور فوقهم ، لأن مشاهدة مظاهر القدرة الالهية ، بصورة تزعجهم ، تحمل أقسى القلوب على الخضوع التام ، لمن بيده الضر والنفع ، ففى هذا الحال أمرهـم سـبحانه أن يتلقوا كتاب ربهم بجـد ونشاط ، وأن يكونوا دائما على ذكر بما فيه ، وبهذا ترجى لهم النجاة ، من كـل ما فيه خطر عليهم ، فماذا كان منهم ؟ كان منهم أن أعرضوا ولم يمتثلوا ، اقرأ فى ذلك قوله تعالى : « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثـم توليتم من بعد ذلك .. الخ » ( ٦٣ و ٦٤ ) من سـورة البقـرة . وقـال اللـه لهـم : انـى معكـم ، أراقـب تصرفاتكم ، وأحاسبكم عليها ، أخذ عليهم هذا العهد .

١٠ ــ أخذ عليهـم سـبحانه العهد المشدد أيضا ، مـع أخذ الكتاب بقـوة أيضا ، بأن يسمعوا ما فيه سماع قبول ، يستتبع عملا ، لا مجرد حفظ ، فماذا كان منهم بعد ذلك ؟ كان أن أعلنوا أنهم سمعوه كما ينبغى ، ولكنهم لم يعملوا بما فيه فكانوا بهذا الطيش ، وسوء الأدب مع ربهم ، بمنزلة العبد الذى يقول لـه سيده : افعـل كذا ، فيقول : سمعت كلامك ، ولكني عصيتك ، ولن أنفذه ، قال سـبحانه فى ذلـك : « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا مـا آتيناكم بقوة واسـمعوا قالوا سـمعنا وعصينا » آية ( ٩٣ ) من سورة البقرة .

١١ ــ أخذ سبحانه عليهـم العهد ، وبعث منهم اثنى عشر نقيبا ، قادة لهم ، وكفلاء عليهم بالوفاء بعهده وبأنهـم اذا أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة، وآمنوا بكل رسل الله ، وحموهم من أعدائهم : حتى لا ينالهم منهم سوء ، وأحسنوا الى كـل محتاج ، يبتغون بذلك وجه الله ، ثـم أقسم سبحانه أنهم ان فعلوا ذلك ليكفرن عنهم سيئاتهم، وليدخلنهم الجنة ثم هددهم بعد هذا الترغيب الواسع ، بأن من يجحد فضل الله عليه بعد ذلك ، فقد ضـل الطريق المستقيم ، ومن ضـل فجزاؤه العذاب الشديد ، قال فى ذلك سبحانه : « ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيـل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكـم سـيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل » آية ( ١٢ ) من سورة المائدة .

١٢ ــ أخذ سبحانه عليهم العهد بأمر هام جدا ، يتعلق برسلهم ، الذين هـم منهم ، واكتفى سبحانه هنا بالاشارة اليه بذكر جريمة نقضه ، لانهم لم ينقضـوه فحسب ، بل مدوا أيديهم اليهم بالقتل ، كما يفعل بهم أشد الناس عداوة لرسـل الله ، أما هذا العهد المشار اليه فهو ما جاء صريحا فى البند السابق ، آية ( ١٢ ) من سورة المائدة ، من الايمان بالرسل ،

وحمايتهم من أعدائهم ، قال سبحانه : « لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » آية ( ٧٠ ) من سورة المائدة .

١٣ ـ اخذ سبحانه على علمائهم العهد على لسان انبيائهم ، واقسم عليهم أن يبينوا للناس الكتاب ـ الذى جاءهم من عند ربهم ، وفيه ما ينص على صدق خاتم الرسل ، صلى الله عليه وسلم ، ولم يكتف سبحانه فى ايجاب البيان بالقسم عليهم ، بل أكده بالنهى عن كتمانه ، فماذا كان منهم ، بعد كل هذا التأكيد ؟ كان منهم ما جبلوا عليه ، فطرحوا العهد وراء ظهورهم ، وأهملوه ودأبوا على تحريف كتاب الله حسب أهوائهم ، وشهواتهم ، لينالوا حظا من متاع الدنيا .

قال المرحوم الشيخ محمد عبده . قد كان لتأويلهم وتحريفهم أغراض كثيرة ، منها الخوف من الحكام اذا كانوا منحرفين عن تعاليم كتابهم ، ومنها : الرجاء فى نفع هؤلاء الحكام ، فيحرفون النصوص عن مواطنها بصرفها الى معان أخرى ، ليوافق الكتاب ما يريد الحاكم ، وبكل هذا يأمنون شرهم ، أو ينالون برهم ، ومنها . ارضاء العامة أو الاغنياء منهم خاصة ، ليستفيدوا بذلك مالا ، أو جاها ، فى كل ذلك قال سبحانه : « واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون » آية ١٨٧ من سورة آل عمران ، وقد قال سبحانه فى هذه الجريمة ، غير ما هنا . « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون . وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون . ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » آية ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ من سورة البقرة .

١٤ ـ أخذ سبحانه عليهم العهد على أن لا يقولوا على الله الا الحق ، فلا يقولوا ان الله لن يرسل رسولا الا من بنى اسرائيل ، ولا أنه سبحانه سيغفر لنا ذنوبنا مهما كانت ، ولا أنه أحل لنا أكل أموال غير بنى اسرائيل ، ((١)) الى آخر ما قالوا من هذه الاباطيل ، ومع أنهم درسوا ما فى هذا الكتاب ، وفهموا ما فيه ، وعلموا أنه ليس فيه شيء مما يقولون ، وأنه حرم عليهم أكل السحت ، مع كل ذلك فانهم لم يتركوا موبقة نهوا عنها الا ارتكبوها ، اقرأ قوله تعالى . (( فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون )) آية (١٦٩) من سورة الاعراف .

ولا زال المجال متسعا لعرض جرائم هؤلاء التى لا تنتهى ولن تنتهى ..

---

( ١ ) قال الله تعالى فى هذه الاشياء ( ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ) آية ٧٥ من سورة آل عمران

# من توجيهات الرسول

## صلى الله عليه وآله وسلم

للشيخ/على عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف
والشئون الاسلامية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الكبائر : الاشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين . ألا أنبئكم بأكبر الكبائر . قال : قول الزور »

رواه البخارى ومسلم

١ ـ من توجيهات الشريعة الاسلامية التى تجمع أصول ما حرم الله على عباده فى الأعمال والاقوال ، كما تشمل ما يقابلها من أصول البر والفضائل ما ورد متفرقا فى السنة الشريفة ، وفى كثير من سور القرآن الكريم . وما ورد فى السنة الشريفة ، نبه اليه الرسول الكريم فى مناسبات مختلفة ، كاجابة سائل ، أو توضيح الحكم فى حادثة معينة ، أو علاج أمر شائع بين الناس ، أو متوقع ظهوره فى مستقبل الايام ، وأساليب الرسول صلى الله عليه وسلم الذى أوتى جوامع الكلم فى هذا التنبيه والتوجيه ، والحث والتحذير ـ متعددة متنوعة فتارة يبدأ الحديث بلفظ أبايعكم . كالحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . « أبايعكم على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصونى فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئا فاخذ به فى الدنيا فهو كفارة وطهور ، ومن ستره الله فذلك الى الله عز وجل أن شاء عذبه وأن شاء غفر له » وتارة يبدأ الحديث بلفظ اجتنبوا ، كالحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن ابى هريرة ان

الرسول قال « اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف وقذف الغافلات المؤمنات » وحينما يبدأ الحديث بلفظ «ألا» كقوله صلى الله عليه وسلم « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وكان متكئا فجلس ، وقال : ألا وقول الزور ، وشهادة الزور ، فما زال صلى الله عليه وسلم يكررها حتى قلنا ليته سكت » رواه البخارى ، ومن امثلة ما حذر الرسول أمته منه مما يقع فى مستقبل الايام قوله « ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى فيها خير من الساعى . من تشرف لها تستشرفه ، ومن وجد فيها ملجأ أو معاذا فليعذ به » رواه البخارى ومسلم .

٢ — وما ورد فى القرآن الكريم ورد بعضه فى سورة البقرة ، وسورة النساء ، وسورة النحل ، وورد بعضه مفصلا فى سورة الاسراء ، وقد جمعت سورة الانعام الكثير منه ، ولما كانت تلك السورة الشريفة قد جمعت الكثير ، فسنسوقه على النسق الذى ورد به فيها ليسهل الالمام به فى يسر ،وليدرك فى رفق وهوادة قال الله تبارك وتعالى . ( قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من أملاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون ) الآيات ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ من سورة الانعام .

٣ — ( قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ) أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لعباد الله جميعا الذين ارسل اليهم . أقبلوا على أبين لكم ما حرم ربكم عليكم ، فانه سبحانه هو الذى يحل ويحرم ، وأنا مبلغ عنه باذنه ، فاسمعوا عنى هذه الوصايا واعملوا بما جاء فيها ينجكم ربكم من عذاب اليم فى الآخرة ، ويمكن لكم فى الارض فى الحياة الدنيا .

**الوصية الاولى** . « أن لا تشركوا بى شيئا » نهى عن الاشراك بالله ، وبدأ به لان الشرك ظلم عظيم ، فهو الكفر وهو أشد المحرمات افسادا للعقل وطمسا للفطرة السليمة لا يقبل الله معه صرفا ولا عدلا ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) . وكل ما عدا الله مخلوق لله وعبد له ( ان كل من فى السموات والارض الا آت الرحمن عبدا ) فاعبدوه وحده بما شرعه على السنة رسله وانبيائه لا بأهوائكم ولا بتوجيه احد من الخلق أمثالكم فان نكصتم على أعقابكم فذلك هو الخسران المبين ( ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ) ( وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة )

الوصية الثانية . (( وبالوالدين احسانا )) وأحسنوا الى الوالدين احسانا كاملا تاما لا تدخرون فيه وسعا ، ولا تألون معه جهدا ، وهذا نهي عن الاساءة اليهما مهما صغرت ، قال تعالى في سورة الاسراء ( ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ) وفي سورة لقمان ( أن اشكر لي ولوالديك ) وقد روى البخارى - والترمذى والنسائي عن ابن مسعود قال : ( سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها (1) . قلت : ثم أى قال : بر الوالدين، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، فقدم عليه الصلاة والسلام الصلاة لانها مشتملة على التوحيد والتضرع الى مبدع السموات والارض وما بينهما ثم أعقبها ببر الوالدين ، وقدمه على الجهاد في سبيل الله الذى هو أكبر الحقوق العامة على الانسان ، وذلك لان حقوق الوالدين على ولدهما أعظم وأجل عند الله من جميع حقوق الخلق عليه،وعاطفةالبنوة من أقوى غرائز الفطرة ، فمن قصر في بر والديه والاحسان اليهما كان فاسد الفطرة مضيعا للحقوق جميعها فلا يرجى منه خير لاحد .

الوصية الثالثة . ( ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ) فلا يجوز بحال ، ولا يحل أبدا أن تقتلوا أولادكم خوفا من الفقر الواقع بكم فعلا أى الفقر المتحقق الحاصل ، وفي آية أخرى وردت في سورة بنى اسرائيل نهى عن قتل الاولاد خشية الفقر المتوقع أى غير الحاصل فعلا وانما نخاف حصوله لكثرة الاولاد قال تعالى . ( ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ) وقدم هنا رزق الاولاد على رزق الآباء عكس آية سورة الانعام ، فكأنه سبحانه يقول . لا يباح لكم أبدا الاقدام على هذا الفعل الشائن لان الله يرزق العباد ، ويضمن لهم ذلك بصريح القرآن الكريم (( وفي السماء رزقكم وما توعدون . فورب السماء والارض انه لحق مثلما أنكم تنطقون )) ( وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ) ولكن لا بد من السعي والجد في الحياة والعمل على الكسب الحلال ، فالسماء لا تمطر ذهبا ولا فضة (( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه )) وحثت الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الكثيرة على وجوب الجد في سبيل كسب الرزق والحصول على ما يمكن الحصول عليه من العيش الحلال ، ولا يعترف الاسلام بالكسالى والاتكاليين ، ولا يقر أبدا سؤال الناس طريقا للحصول على القوت ، فالمسألة تجيء نكتة سوداء في وجه صاحبها يوم القيامة ، واليد العليا دائما خير من اليد السفلى وخيرات الارض وما أكنت في باطنها وما أجنته بحارها ، وما حوته مما أودعه الله فيها - يكفى أهلها مهما تكاثروا ، فالذى خلق الارض قدر فيها أقواتها سواء للسائلين وهو العليم الحكيم ، ولهذا كانت الدعوة الى تحديد النسل بمعنى قطعه أو التوقف عنه نهائيا دعوة مخالفة للشريعة مجافية لروح تشريعاتها ، وما قاله العالم الانجليزى ( مالتس ) في نهاية القرن الثامن عشر عن تحديد النسل كان حديث خرافة . تكفل بتفنيده أبناء جنسه فأعفونا من مناقشته القول ، وانما يجوز التنظيم للنسل في حدود الشريعة الاسلامية وخلاصة حديث للصادق الامين تقول لمن جاءه يطلب العزل عن سانيته وخادمته . ما من نسمة كائنة الى يوم القيامة الا وهى كائنة فافعلوا ما شئتم ، وعزل الرجل وحملت المرأة فأعاد عليه الرسول القول (2) .

الوصية الرابعة . ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ) . وتطلق الفاحشة على ما ثبتت شدة قبحه عقلا وشرعا ، ولا يرتكب الفاحشة الا البعيد عن معرفة الله وعن مستوى العقلاء . والفواحش التي يقترفها الجاهلون منها : الزنا واللواط ، وقذف المحصنات والمحصنين، وكثير من الناس من يرتكب بعضها معلنا بها ، ومنهم من يأتيها سرا بعيدا عن أعين البشر ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبى حازم أنه سمع مولاه يقول : كان رسول الله صلى

---

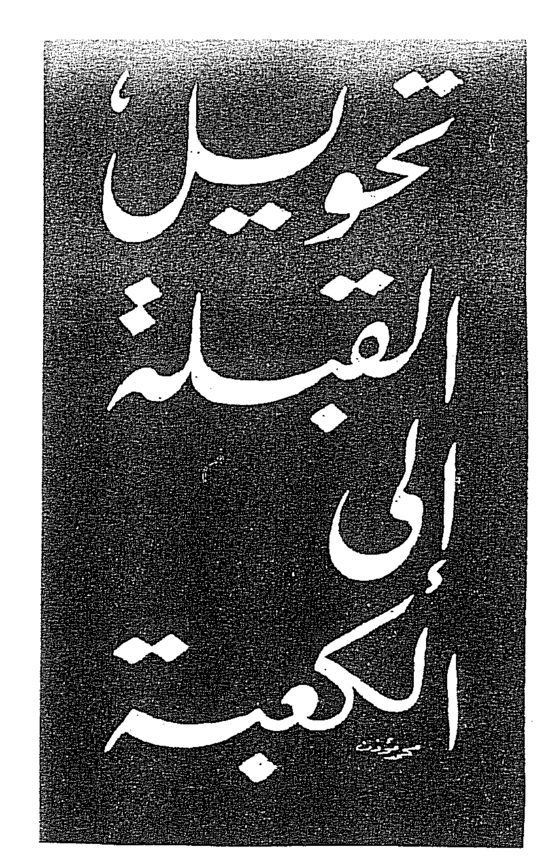
(1) أى لاول وقتها .
(2) ألم أقل لك . ما من نسمة كائنة الى يوم القيامةالا وهى كائنة .

الله عليه وسلم يقول : « مسألة الناس من الفواحش » وأخرج ابن أبى حاتم أيضا عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أرأيتم الزانى والسارق وشارب الخمر ، ما تقولون فيهم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هن فواحش وفيهن عقوبة ، وعن عكرمة قال : ما ظهر منها ظلم الناس ، وما بطن منها الزنا والسرقة ، لأن الناس يفعلونهما فى الخفاء ، وروى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا أحد أغير من الله ، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وقال تعالى : « وذروا ظاهر الاثم وباطنه » وفى سورة الأعراف . « قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون » .

**الوصية الخامسة** . ( ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ) نهى عن قتل النفس التي حرم الله قتلها بالاسلام أو بالعهد أو بالاستئمان . روى الترمذى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسين خريفا » وروى البخارى من حديث ابن عمر رضي الله عنهما « من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما » . وقول الله تبارك وتعالى ( الا بالحق ) أى الا بما يبيح قتل النفس شرعا ، ففى الحديث الشريف : « لا يحل دم امرىء مسلم الا بأمور ثلاثة . كفر بعد ايمان ، وزنى بعد احصان ، وقتل نفس بغير حق » وقد ختم الله سبحانه هذه الوصايا الخمس بقوله جل ثناؤه ( ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ) اشارة اليها وهى التي تليت فى الآية الكريمة السابقة .

**والوصية معناها** . ما يعهد الى الانسان عمله من خير أو ترك شر مع اقتران ذلك بما يرجى تأثيره من وعظ أو توضيح لمغبة الشر ومنفعة الخير حتى يكون المرء على بصيرة بما يدع وما يأتي ، ووصانا الله تبارك وتعالى بهذه الوصايا التي مر الحديث عنها لما فيها من الخير العميم والمنفعة المؤكدة ، فالله لا يأمر الا بخير ولا ينهى الا عن شر ، وكل هذا تدركه العقول الناضجة ، والأفهام الثاقبة بالتأمل اليسير والبصر المستنير ، وفى هذه العبارة الكريمة ( لعلكم تعقلون ) تعريض بأن من يعادى تعاليم السماء ، ويطرح توجيهات رب العالمين وينكر ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويسدر فى غيه ويتمادى فى جهالته ويستمر فى سيره المعوج ويتخذ سبيل الغى سبيلا ، من يفعل ذلك يقيم دليلا لا بد يدفع على أنه لا يعقل أمر وجوده ولا يدرك ما يرفعه مما يخلد به الى الأرض فالأمور التي سبق النهى عنها ليست فيها مصلحة ظاهرة أو خفية لدى المفكر المتدبر فعسى أن تعقلوا فتدركوا موطن الفائدة ومحط الخير وطريق الهدى فتؤمنوا بالواحد الأحد القادر مالك الملك الذى بيده مقاليد كل شيء وهو على كل شيء قدير ، وحين يدرك الانسان عظمة ربه وقيوميته يطيع أمره ويجتنب نهيه ، وحينئذ تتكامل انسانيته ويؤدى رسالته فى الحياة رسالة الخير فى جميع صوره وأشكاله ، ويبتعد عن مهاوى الشر ومزالق الردى .

البقية على ص ٤٢




للدكتور / محمد محمد أبو شهبة

الاستاذ بكلية اصول الدين جامعة القاهرة



لقد فرضت الصلوات الخمس بالاجماع ليلة الاسراء والمعراج قبيل الهجرة من مكة الى المدينة وفى صبيحتها نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم من عند الله معلما له كيفيتها ، ومبينا له أوقاتها ، فما ان زالت الشمس حتى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى بأصحابه ، فاجتمعوا وصلى به جبريل عند البيت . النبى يقتدى بجبريل ، والمسلمون يقتدون بالنبى من ظهر هذا اليوم الى ظهر اليوم الثانى .

ففى صحيح مسلم عن أبى سعيد البدرى قال . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . « نزل جبريل فأمنى فصليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، ثم صليت معه ، يحسب بأصابعه خمس صلوات »

وقيل ان جبريل صلى بالنبى يومين متتاليين ليبين له أول الوقت وآخره لكل صلاة . روى عن ابن عباس وجابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أمنى جبريل عند البيت مرتين » ، وقد كان النبى والمسلمون يتوجهون فى صلاتهم الى قبلة قطعا وهذا أمر مجمع عليه ، لان استقبال القبلة شرط من شروط الصلاة ، ولكن الخلاف فيما وراء ذلك وهو : أكان النبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يتوجه الى الكعبة أم الى بيت المقدس ؟

## قبلة الرسول فى مكة

ذهب طائفة من العلماء الى أن قبلته صلى الله عليه وسلم بمكة كانت الى بيت المقدس الا أنه لا يستدبر الكعبة، بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس ، وهذا لن يتأتى الا اذا وقف بين الركنين الاسعد ( الأسود ) واليمانى لأن وجه من يقف هكذا يكون نحو الشمال ، فيستقبل الكعبة ، وبيت المقدس فى آن واحد . روى هذا عن ابن عباس ، فلما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة استمر على ذلك ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ثم نسخ ذلك بالتوجه الى الكعبة ، وعلى هذا يكون حصل فى القبلة نسخ واحد .

وذهب الكثيرون من العلماء الى أن قبلته صلى الله عليه وسلم بمكة كانت الكعبة فلما هاجر الى المدينة أمره الله بالتوجه الى بيت المقدس المدة السالفة ، ثم ولاه الله سبحانه الى الكعبة قبلة أبيه الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام، وقبلة آبائه وأجداده العرب ، لما رأى من استشراق نفسه صلى الله عليه وسلم الى ذلك ، وعلى هذا يكون حصل فى القبلة نسخان ، قال الشيخ الامام ابو عمر بن عبد البر حافظ الاندلس . « وهذا أصح القولين عندى » (١) ويؤيد هذا حديث امامة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم عند البيت ، وهو ما ذكرناه آنفا ففى بعض طرقه أن ذلك كان عند باب البيت ( الكعبة ) ومحال لمن يكون عند باب الكعبة أن يجمع بين استقبال الكعبة وبيت المقدس فى وقت واحد ، وهذا يضعف الرأى الاول .

**وينفرع عن هذا البحث بحث آخر وهو استقبال بيت المقدس أكان بوحى أم باجتهاد ؟**

الذى عليه جمهور العلماء أن استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس انما كان بأمر الله ووحيه ، وأن ذلك بالقرآن ويستدلون لذلك بقول الله تبارك وتعالى . « وما جلعنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه (٢) ويكون معنى « كنت عليها » أى التى أنت عليها الان وهى بيت المقدس ، ومثل ذلك قوله تعالى « كنتم خير أمة » (٣) أى أنتم فى قول بعض المفسرين ، وهذا على ما هو الظاهر من أن قوله تعالى . « سيقول السفهاء من الناس .. » الآيات نزلت قبل قوله تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء .. » الآية وقبل توجهه للكعبة وهو بالمدينة ، وهو أحد وجهين فى تفسير الاية (٤) أو المراد التى كنت عليها وأنت بمكة . وهذا انما يتأتى على أحد الرأيين فى الجهة التى كان يتوجه اليها النبى صلى الله عليه وسلم بمكة !! وعلى هذا يكون نسخ التوجه الى بيت المقدس بالامر بالتوجه الى الكعبة ثانيا نسخا للقرآن بالقرآن ( !! )

وذهب بعض العلماء الى أن التوجه الى بيت المقدس كان باجتهاد من النبى صلى الله عليه وسلم يعنى بالسنة ، ثم نسخ بالقرآن فعلى هذا يكون نسخا للسنة بالقرآن . وهو أمر مختلف فيه بين العلماء (٥) ، ومحل بسط ذلك كتب الاصول ، وليس هذا من قصدنا فى هذا البحث .

## الحكمة فى استقبال بيت المقدس

وسواء أكان استقبال النبى صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فى صلاته بالمدينة بأمر من الله ووحى ، أم باجتهاد من

---

( ١ ) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٥٠

( ٢ ) صحيح مسلم بشرح النووى ج ٥ ص ٩

( ٣ ) تفسير القرطبي ج ٤ ص ١٧٠

( ٤ ) تفسير الآلوسى ج ٢ ص ٢

( ٥ ) شرح مسلم ج ٥ ص ٩ تفسير القرطبى ج ٢ص ١٥٠ ، ١٥١ .

النبى . فقد كان ذلك تأليفا لليهود ، وتحبيبا لهم فى الدخول فى الاسلام ، فلما لم تثمر هذه السياسة فيهم أحب النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع الى قبلة أبيه وأبى العرب ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ،وكان كثيرا ما يدعو ويقلب وجهه فى السماء حتى استجاب الله الدعاء ، فأمره بالتوجه الى الكعبة . روى الطبرى وغيره من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال . « لما هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة ؛ واليهود أكثر أهلها يستقبلون بيت المقدس أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ،ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يستقبل قبلة ابراهيم عليه السلام ، فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت أى قوله تعالى . « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعلمون » (١) .

وكان مما جعل النبى يدعو ربه ويطيل الدعاء أن اليهود — لعنهم الله — اتخذوا من توجهه الى بيت المقدس ذريعة للطعن فيه فصاروا يقولون يخالفنا ويتبع قبلتنا .. بل طمع بعضهم فيما هو من قبيل المستحيل فقالوا : اتبع قبلتنا ، عما قليل سيتبع ديننا ، فحسم الله سبحانه كل هذه الاراجيف بأن أمره بالتوجه الى الكعبة ، قبلته وقبلة المسلمين الى يوم القيامة ، وبتوجه النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى بيت المقدس أولا ثم أمرهم بالتوجه الى الكعبة ثانيا جمع الله له وللمسلمين التوجه الى القبلتين ، وحازوا الشرفين .

## كم شهرا توجه فيها النبى والمسلمون الى بيت المقدس

وقد اختلفت الروايات الصحيحة فى هذا ، ففى بعض الروايات بالجزم بستة عشر شهرا ، وفى بعضها بالجزم بسبعة عشر شهرا ،و فى بعضها بالشك والتردد بينهما ، واليك هذه الروايات وتمحيصها وتحقيق الحق فيها .

روى الامام البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده . أو قال أخواله من الانصار ، «(٢)» وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر ، وصلى معه قوم ، فخرج رجل ممن صلى معه ، فمر على أهل مسجد وهم راكعون ، فقال . أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت ؛ فداروا كما هم قبل البيت ، وكان اليهود قد أعجبهم اذ كان يصلى قبل بيت المقدس ، وأهل الكتاب ، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك . «(٣)» وكذلك رواها مسلم على الشك أيضا ، وفى رواية لمسلم بلفظ « ستة عشر شهرا » بالجزم ، «(٤)» وفى رواية للبزار والطبرانى بلفظ « سبعة عشر شهرا » بالجزم .

---

( ١ ) البقرة الآية ١٤٤ .

( ٢ ) شك من وهم أجداده لان جدة أبيه سلمى بنت عمرو النجارية منهم وهم أخواله لانهم أخوال جده عبد المطلب فأى التعبيرين صحيح

( ٣ ) صحيح البخارى — كتاب الايمان — باب الصلاة من الايمان .

( ٤ ) صحيح مسلم كتاب المساجد — باب تحويل القبلة من المقدس الى الكعبة .

والجمع بين هذه الروايات سهل ، وذلك بأن يكون من جزم بستة عشر شهرا لفق من شهر القدوم والتحويل شهرا وألغى الزائد ، ومن جزم بسبعة عشر شهرا عدهما معا ، ومن شك تردد فيهما . أيجعلهما شهرا واحدا أم شهرين .

## فى أى شهر وقع التحويل

الثابت أن قدوم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كان فى شهر ربيع الاول بلا خلاف بين العلماء ، وأن اختلفوا فى يوم القدوم ، والصحيح الذى جزم به جمهور العلماء أن التحويل للكعبة كان فى منتصف رجب من السنة الثانية للهجرة ، وقد روى ذلك الحاكم عن ابن عباس بسند صحيح ، فتكون المدة اما ستة **عشر شهرا أو سبعة عشر على التسامح ، واذا راعينا التدقيق فى الحساب ، وان القدوم كان فى الثانى من شهر ربيع الاول** — كما قال ابن اسحاق — تكون المدة ستة عشر شهرا وثلاثة أيام ، وهذا التدقيق ليس من شأن الأمة الأمية التى لا تكتب ولا تحسب . وذهب بعض العلماء الى أن التحويل كان فى منتصف شهر شعبان ، وقد ذكره النووى فى الروضة وأقره مع أنه رجح فى شرحه لمسلم رواية ستة عشر شهرا لكونها مجزوما بها عند مسلم ، ولا يستقيم أن يكون ذلك فى شعبان الا اذا ألغى شهرى القدوم والتحويل ، وهناك روايات أخرى شاذة لا ينبغى الالتفات اليها كروايات ثمانية عشر شهرا أو ثلاثة عشر شهرا ، أو تسعة أشهر ، (١) وذكر موسى بن عقبة أن التحويل كان فى جمادى الآخرة من السنة الثانية والحق ما ذكرناه أولا .

## فى أى مسجد وقع التحويل وفى أى صلاة ؟

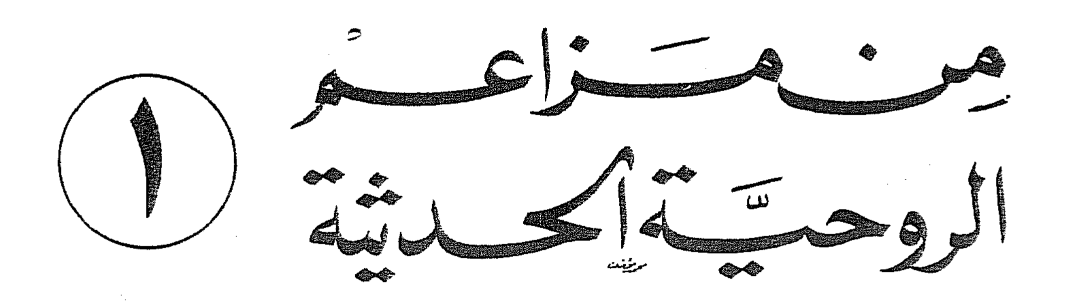
وقد اختلفت الروايات فى الصلاة التى وقع فيها تحويل القبلة الى الكعبة ، وكذا فى المسجد الذى وقع فيه التحويل ، فقيل الظهر ، وقيل العصر ، وقيل فى مسجد بنى سلمة ، وقيل فى المسجد النبوى . وذكر ابن سعد فى الطبقات أن النبى صلى الله عليه وسلم زار أم بشر بن البراء معرور فى بنى سلمة فصنعت لهم طعاما وحانت صلاة الظهر ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين من الظهر ، ثم أمر بالتوجه الى البيت ، فاستدار نحو الكعبة ، فسمى هذا المسجد مسجد القبلتين ، وقد زرت هذا المسجد ، وتشرفت بالصلاة فيه ، ولا يزال معروفا الى يومنا هذا . والتحقيق — كما قال الحافظ ابن حجر — أن المسجد الذى وقع فيه التحويل مسجد بنى سلمة لما زار أم بشر بن البراء ، وان الصلاة كانت صلاة الظهر ، وأن أول صلاة صلاها بالمسجد النبوى متوجها فيها الى الكعبة هى صلاة العصر ، فخرج رجل ممن صلى مع النبى بالمسجد النبوى ، فمر على بنى حارثة وهم يصلون فى مسجدهم بالمدينة العصر ، فأخبرهم بتحويل القبلة ، فاستداروا فى صلاتهم الى الكعبة ، «٢» ثم ذهب هذا الرجل أو غيره الى « قباء » فأدركهم فى صلاة الفجر وهم يصلون الى بيت المقدس ، فأخبرهم بنزول آية التحويل فتوجهوا فى صلاتهم الى الكعبة ، وبذلك يظهر التوافق جليا بين الروايات ، وأنها يكمل بعضها بعضا ، ولا تعارض بينها فى الحقيقة ونفس الامر .

**وقد كانت الكعبة ولا تزال الى يوم القيامة — قبلة المسلمين فى كل قطر ومصر ، وفى السفر والحضر ، ومثابة** للناس وأمنا ، ورمزا لوحدة المسلمين **فالهم واحد ، وقبلتهم واحدة ، وغايتهم واحدة ، وبذلك يتحد المظهر والمخبر ، وتتوحد الغايات والمقاصد .**

---

( ١ ) فتح البارى ج ١ ص ٧٩ — ٨١

( ٢ ) المرجع السابق ص ٨٠ .




للشيخ محمد الغزالي

**عند بعض المتدينين طيبة تبلغ حد السذاجة ، وايمانهم بالغيب ـ اذا تجاوز حدود الكتاب والسنة ـ قد يكون ثغرة تنفذ منها الاساطير ، وتضار بها حقيقة الدين .**

**وقصة تحضير الارواح التى شاعت فى عصرنا هذا ، قد اكتنفتها أوهام شتى، وسرت فى ركابها أفكار ينكرها الاسلام .**

**ولكن لما كان الموضوع نفسه مثيرا ، ولما كان مضادا بطبيعته للمادية التى فرضت نفسها على العلم والسلوك ... فان كثيرا من الناس هش له بدوافع حسنة ، وظن أنه يستطيع نصرة الايمان عن طريقه ، ونحن نريد معالجة هذه النزعة من أساسها على ضوء ما نحفظ من كتاب ربنا وسنة نبينا ...**

ولعل احقاق الحق فى هذه القضية يضع الحدود لجدل كثير ، ويغلق الابواب أمام ترهات لا آخر لها .

ونتساءل أولا . هل الارواح فى العالم الآخر ـ أعني فترة البرزخ ـ تستأنف نشاطها العام على نحو ما كانت تسير فى الحياة الدنيا ، وأن وسائلها فى عالمها الجديد أوسع دائرة وأعظم اقتدارا ؟

ان بقاء الارواح بعد الممات عقيدة لا ريب فيها ، وهى عقيدة جميلة مشرقة ، حبذا لو ذكرنا الناس بها حينا بعد حين ، فان صورة الموت ترسمها الاذهان فى اطار قابض عفن ..

وأكثر الناس ـ فى هذا العصر ـ يظن الموت مرادفا للبلى والفناء ، ونهاية العهد بالاحساس والحياة والضياء ...

وهذه الافكار من نضح المادية التى تسود عالمنا الارضي ، أو هي من بقايا الجاهلية الاولى فى فهم الوجود وقصة الخليقة .

والدين ضد هذه الاوهام ، ونصوصه جازمة بأن الآخرة حق ، وأن الموت نقلة من عالم الى عالم ، ومن وجود مستيقن الى وجود مستيقن ...

لكن هل الارواح بعد هذه النقلة تستأنف سلوكها الاول ـ كما يقول

معتنقوا الروحية الحديثة ــ وان بعضها يشتغل بالوعظ والارشاد ، وبعضها يشتغل بالطب وعلاج المرضى ، وبعضها يشتغل بالنصح الفردى وحل المشكلات العارضة ، وبعضها يتسكع دون عمل ، وبعضها يمد يده بالاذى للاحياء ،وبعضها يدور مذهولا لا يدرى أنه مات . هكذا يكتب الروحانيون فى رسائلهم ، بل ان بعض الارواح عندما استحضر طلب « سيجارا » يدخنه ... الخ هل هذه سمات العالم الروحي ووظائفه ؟

وهل صحيح أن ضروب الخدمة الاجتماعية تتاح لكثير من الارواح لعلها ترقى وتنال رضوان الله وغفرانه ، أو لعلها تكفر عما فاتها فى الماضى الاول أيام الحياة الدنيا ؟ .

هنا نختلف مع دعاة هذه النحله أشد الاختلاف وتفترق بنا الطرق فيذهبون حيث شاءوا ، ونثبت نحن على ما بين الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

الاسلام قاطع فى أن ميدان العمل الانسانى هو هذه الحياة الدنيا . وأن المرء ــ فى فترة الاجل الموقوت له ــ يبتلى بفنون التكاليف ، ويتعرض لامتحانات شتى ، وأن نجاحه وسقوطه يتقرران جميعا عند انتهاء عمره على هذه الارض. وهو بالموت مباشرة يبدأ مثوبته أو عقوبته ...

قضى الامر ، وطويت أوراق الامتحان، ومن سجلاتها وحدها يكتب من أهل اليمين ، أو من أهل الشمال ليس هناك مجال آخر لتكليف ولا تعرض آخر لامتحان . ولا استئناف لحكم أو طلب لفرصة جديدة ...

نعم ، فوق هذا الثرى وحده يكلف الانسان أن يؤمن بالله لا يراه ، لكن يرى آثاره ويعرف أدلته .

ويكلف بايثار الخير وان ضحى بشهوته العاجلة ، ونزل عن رغباته الحاضرة ، ويكلف بالاعداد لليوم الآخر ، والبذر للحياة المستقبلة موقنا بعالم الغيب ، وان كان مغمورا بعالم الشهادة ..

فوق هذا الثرى وحده وخلال العمر المقدور له يصنع الانسان مصيره المرتقب، ويستحيل أن تتاح له فرصة أخرى لمتاب ان كان خاطئا ، أو لارتقاء ان كان قاصرا ، فان الموت فاصل قائم بين حياتي العمل والجزاء ، أو حياتي البذر .... والحصاد ....

واسمع الى اجابة الله للمجرمين وهم يلقون جزاءهم العدل .

« وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير » .

وهذه الاجابة الالهية تكرار لما قد يسأله المجرمون عند ساعة الاحتضار ، عندما تذهب السكرة وتجيء الفكرة ، عندما يتلهفون على ماض ضاع سدى فيقول أحدهم .

« رب ارجعون . لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » ، نعم الى يوم البعث لا مكان لعمل ، لا استئناف لنشاط ، لا فرصة لتوبة ، لا مجال لترقيع ما فسد ..

ان مجال العمل المطلوب والتوبة المنشودة فى هذه الدنيا وحدها ، والمرء فى عافية من بدنه ، وفسحة من أجله واقبال من أمله .

فاذا دنت ساعة الرحيل عن هذه الدنيا أخذ الكرام الكاتبون يطوون دفاترهم دون اكتراث لتوبة الغرغرة أو يقظة الضمير الصاحي بعد فوات الاوان.

« انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » .

« وليست التوبة للذين يعملون السيئات

## من مزاعم الروحية الحديثة

حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار »

والواقع ان قبول الايمان من كافر فى هذه اللحظات أو قبول التوبة من مفرط ، أشبه ما يكون بقبول الغش فى الامتحان وحسبان الطالب الذى يتلقف عونا من هنا وهنا — ليستطيع كتابة شيء فى ورقته — مساويا للطالب الذى عكف على الدراسة ، وسهر الليالي فى انتظار هذه الساعة . وشتان بين الرجلين . ومن ثم كان الجواب الاعلى لما قال فرعون « آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين . آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ؟

وهذا المعنى السارى فى آيات القرآن طولا وعرضا ترى مثله فى أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم نافع ، أو ولد صالح يدعو له .

وتلك بداهة آثاره فى الدنيا تخلفه بعد حياته ويجرى عليه أجرها ما شاء الله .

**ومن فضل الله على كثير من خلقه أن جعل لهم « رصيدا » مفتوحا من المثوبة النامية الباقية ما بقى عملهم متجدد النفع مطرد الفائدة .**

**فان العمل الصالح قد يكون محدود الدائرة لا يتجاوز خيره خطا معينا .**

**على حين يؤلف البعض كتابا يسير هداه مع الاجيال ، أو يصنع دواء يستشفى به المرضى فى القارات كلها ..**

لكن بدء هذا العمل النافع الواسع كان فى حياة صاحبه ، وأثناء الاختبار المقرر على ظهر هذه الارض أما بعد الممات فلا تكليف بعمل ، ولا مجال لابتلاء، ولا « ملحق » لنجاح أو رسوب .

قال على بن أبى طالب : « ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة ، ولكل منهما بنون ، فكونوا من أبناء الدار المقبلة ولا تكونوا من أبناء الدار المدبرة فان اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل » .

وخطب النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فقفوا عند نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما الله قاض فيه . فليأخذ امرؤ من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت . والذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ، ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار » .

وتوكيدا لهذا المعنى ، وانتهازا لفرصة العمل فى الدنيا قبل مغادرة الدنيا وفى أثناء العمر المتاح قبل انقضاء العمر ومفارقة الحياة يقول الرسول الكريم :

« أيها الناس ، كأن الموت فى الدنيا على غيرنا قد كتب . وكأن الحق فيها على غيرنا وجب . وكأن الذين نشيع من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون ، نبوئهم أجداثهم ، ونأكل تراثهم ، كأنا مخلدون بعدهم ، قد نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة .. طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وأنفق من مال اكتسبه

من غير معصية، ورحم أهل الذل وخالط أهل الفقه والحكمة ، طوبى لمن زكت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته، وعزل عن الناس شره ، وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ، ووسعته السنة ولم يعدها الى البدعة ».

ولا تخالط مسلما ذرة من الشك فى صدق الجـــــزاء المكتوب للصالحين والطالحين ، وان مطالعة هذا الجـــزاء تبدأ مع مفارقة الروح الجسد ، ورحيل الانسان عن هذه الدار ..

فاما هبت نسائم النعيم على أهـــل التقوى واستقبلتهم بشريات الفـــوز والنصر .. واما تطاير شرر الغضب على أهل الالحاد والعصيان ، ورأوا عواقب زيغهم عارا ونارا .. وذلك معنى الحديث « القبر أما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار » .

الارواح بعد الموت يستغرقها الجزاء المقدور لها على ما قدمت فى حياتها الاولى .

وتصور انها تستأنف العمل بعد الموت فى ميدان ما بيننا نحن الاحياء تصور مختل منكور ، لا صلة له بالدين ، ولا يعتمد على اثارة منه .

فكيف ، بعد تعاليم الاسلام الواضحة — على ما أسلفنا — يجيء قوم فيزعمون أن الارواح تعمل بعد الموت ، وانها تشتغل بالطب والتعليم حينا ، والتسول والاعتداء حينا . وأنها تشارك الناس أحوالهم ، وتقف حيث هي فى انتظار من يشير اليها لتحضر فى « قفة أو دلو » ، أو ما شاكل ذلك ..

ثم ان الجزاء الذى صوره القرآن فى عشرات السور لا تلمح له أثرا ، بل تكاد تغفله صفرا فيما يصور به الروحيون مذهبهم العجيب ، فلا جـــرم أن نرى الذهاب اليه انصرافا عن الاسلام نفسه ، وريبة فى كتابه وسنته .

اننى أعلم — كغيرى من المسلمين — أن الارواح المجرمة تحبس فى سجنها الموحش القاسى ، وتلقى من العنت ما يشغلها عن السياحة والتسكع فى شتى القارات تنتظر من يحضرها لتسأل فتجيب . وأعلم أن الأرواح الطيبة مرحة فى بحبوحة النعيم الالهى ، وأنها قد تعرف ما يلقى الأهل والاقربون ، وأنها ترقب مجيئهم من دار الغرور الى دار الحبور ، وأنها لا تتكلف تسبيحا وتحميدا ، فقد أصبح ذلـــك طبيعة لها كالتنفس لأهل الارض . نعم نحن نعرف من كتاب ربنا وسنة نبينـــا أطرافا من ذلك الأمر المغيب، وليس وراء ذلك العرفان الا الظن الذى لا يغنى من الحق شيئا ..

ومـــع هـــذه المعرفة المستيقنة فان المشتغلين بتحضير الارواح لا بأس عليهم أن يستحضروا روح « كارل ماركس » ليقول لهم . انه فى نعيم مقيم . وكم من كافر حضروا روحه لتعلن سرورها بعالمها الجديد ..

ولقد رأيت أن أسترسل وراء هـــذه الكائنات التى قالوا . انها ارواح تشتغل بهداية البشر ؟ فتتبعت مواعظها ، وقرأت ما أملت من كتب وألفت من خطب فماذا وجدت ؟ وجدت من خـــلال العبارات المحمومة الملتقاة عن طريق الوسطاء أن الروحية دين جديد ، له تعاليم جديدة . وسرعان ما وازنت بين هذا الدين وتعاليمه والاسلام الحنيف وما جاء به ، فأدركت أن التعاليم الجديدة مجموعة خرافات نبتت من الأرض ، ولم تنزل من السماء وأن من أوحى بها ليسوا أرواحا هادية ، وانما هم مردة الجن ..

الحديث موصول



# القرآن والنفس البشرية

اختلفت آراء العلماء قديما ، ولا تزال تختلف آراء العلماء المحدثين حول الفطرة التى جبل عليها الانسان .

فذهب فريق كبير من العلماء ، ومنهم الفيلسوف اليونانى (( سقراط )) الى أن الفطرة خير ، ونفس الطفل فى نظر سقراط وعاء لكل كمال .

وذهب فريق ثان ، ومنهم افلاطون الى أن الفطرة شر ، والنفس فى نظره ـ هبطت الى العالم المادى من عالمها الروحي للابتلاء والاختبار ، وهي لا تطهر الا بالرياضة والمجاهدة .

وعلى هذا الرأى كثير من شعرائنا المتشائمين أمثال أبى العلاء المعرى الذى يقول :

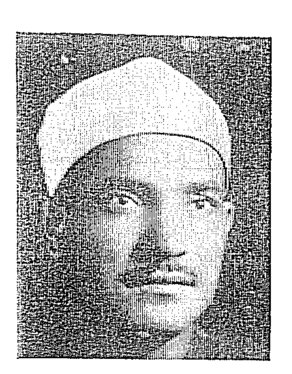
ونحن فى عالم صيغت أوائله
على الفساد ، ففى قولنا غسدوا

ويقول :

والشر فى الجد القديم غريزة
فبكل نفس منه عرق ضارب

حتى الشعراء الذين كانوا أكثر تفاؤلا وصفوا الطبيعة البشرية فى بعض تهويماتهم بأنها شر ، ومن ذلك قول المتنبى :

والظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعلة لا يظلم



للاستاذ الشيخ علي حسن العمارى
المدرس بكلية البنات ـ جامعة الازهر

وقول بعض الشعراء المحدثين ـ وكان حينذاك شابا فى مقتبل العمر :

**انني ـ والعياذ بالله مني**
**من بني الانس من هواة الشرور**
**صورتنى الحياة من شر ماء**
**وتكونت من ضلال وزور**

والاكثرون من العلماء الشرقيين والغربيين على السواء يرون أن الفطرة مستعدة للخير وللشر ـ ومن هؤلاء ( افلاطون ) الذى يرى أن من الطبائع ما يميل الى الشر بسهولة محزنة ومنها ما يميل ـ على الضد من ذلك ـ الى الخير من تلقاء نفسه ، وأن الله تعالى لم يسو بين الناس جميعا فيما وهب من ميول الخير كما لم يسو بينهم فيما قدر من ميول الشر .

وقد اضطرب رأى الامام الغزالى ، فرأى فى موضع من كتبه أن الانسان ولد خيرا بطبعه ، ورأى فى موضع آخر أن الانسان ولد قابلا للخير والشر ، ورأى فى موضع ثالث أن الانسان ولد وفى طبيعته الشر .

وقد ذكر أن ميل الانسان الى الحكمة، وحب الله ، ومعرفته ، وعبادته هو مقتضى طبعه، كالميل الى الطعام والشراب، وأن ميله الى السوء والقبائح غريب عليه ، خارج عن الطبع ، كالميل الى أكل الطين الذى قد يغلب على بعض النفوس بالعادة ، كما ذكر أن القلب بأصل الفطرة صالح لقبول آثار الملك ولقبول آثار الشيطان ، صلاحا متساويا وذكر بعض الدارسين لكتبه وآرائه أنه يقول : ان الخطيئة اساسية عند كل انسان .

ومن الفلاسفة الغربيين من يرى أن الطفل منذ ولادته الى سن محدودة ليس له حياة أدبية ، فلا تنسب فطرته لا الى الخير ولا الى الشر، لانه لا يعقل ما يفعل .

ومن كتابنا من يرى رأيا ويذهب يستدل عليه من القرآن الكريم ، ولا دلالة للآية على ما يرى ، فقد ذهب بعض الكاتبين مثلا الى أن الانسان يستطيع بفطرته الابتعاد عن الله ، والكفر بآياته، وذكر دليلا على ذلك قوله تعالى «والذين كفروا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » وليس فى الآية ما يشير من قريب أو من بعيد الى أن الكفر بآيات الله فى فطرة الانسان .

بعد هذا التلخيص الموجز الذى أظنه وافيا لآراء العلماء فى ( الفطرة الانسانية) نقف وقفتنا مع القرآن الكريم ، فنرى آية من آياته صريحة واضحة فى هذا

الشأن ، قال تعالى فى سورة الروم : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

وقد ذهب كثير من المفسرين الى أن معنى الفطرة أن الله خلق الخلق قابلين للتوحيد ودين الاسلام ، غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل، مساوقا للنظر الصحيح، حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الأنس والجن ، ويستدلون على ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم : « كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالتهم الشياطين وأمروهم أن يشركوا بى غيرى » وقوله عليه الصلاة والسلام : « ما من مولود الا يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وفى بعض الروايات تكملة لهذا الحديث : « كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا تجدعونها » وقالوا فى قوله تعالى : « لا تبديل لخلق الله » أى ما ينبغى أن تبدل تلك الفطرة ، أو تغير أو لا صحة ولا استقامة لتبديل فطرة الله تعالى بالاخلال بموجبها ، وعدم ترتيب مقتضاها عليها باتباع الهوى، وقبول وسوسة الشيطان .

ورد هذا التفسير بأن التبديل بهذا المعنى مقدور بل واقع قطعا ، واختير عليه تفسير لعله أقرب وأصح، وخلاصته ان أحدا لا يقدر أن يغير خلق الله سبحانه وفطرته ، فالمراد بالتبديل تبديل نفس الفطرة بازالتها راسا ووضع فطرة اخرى مكانها غير قابلة للحق ، ولا متمكنة من ادراكه .

ومعنى ما ذهب اليه هؤلاء المفسرون أن فطرة الانسان قابلة للخير والشر يأتيها من خارجها ولكن من العلماء الناظرين فى القرآن — أيضا من يرون أن الانسان خلق قابلا للخير والشر ويستدلون بقوله تعالى : « ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها » وبقوله عز وجل فى شأن الانسان : « وهديناه النجدين » وبقوله تبارك وتعالى « انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » .

ولا دليل فى هذه الآيات على أن الفجور طبيعة وجبلة فى النفس، لان معنى الالهام — هنا — الانهام فالله قد أودع فى النفس الانسانية العقل الذى يدرك طريق الفجور كما يدرك طريق التقوى ، ومما يؤيد هذا قوله تعالى بعد ذلك : « قد أفلح من زكاها . وقد خاب من دساها » فنسب الفعلين (زكى ودسى) الى الانسان .

وكذلك لا حجة فى الآيتين الاخيرتين لان معنى الهداية فيهما : الارشاد الى الطريقين طريق الخير وطريق الشر ولا تدل (الهداية) على أن ذلك مودع فى نفس الفطرة .

وبعض المفسرين يرى فى قوله تعالى : ( أنا هديناه السبيل ) أن ذلك ارشاد الى الخير فقط ، لان السبيل لا يطلق الا على الهدى ، ويفسر المراد من هداية السبيل بأنه نصب الدلائل ، وبعث الرسل وانزال الكتب .

والدليل على صحة تفسير الهداية بالبيان والارشاد فى الآيتين ، والابتعاد بها عن معنى خلق ذلك فى الفطرة قوله تعالى فى آية ( الدهر ) : ( نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ) والاختيار لا يكون مع الالجاء ، وفائدة السمع والبصر انما تظهر مع الحرية فى العمل ، وهما كنايتان عن الفهم والتمييز .

آية واحدة من كتاب الله تحول دون تعميم الحكم على الفطرة بأنها كلها خيرة، هي قوله تعالى: (ان الانسان خلق هلوعا. اذا مسه الشر جزوعا. واذا مسه الخير منوعا ) .

**ففى هذا النص دلالة واضحة على أن الجزع عند مس الشر ، والشح عند مس الخير صفتان خلق بهما الانسان ، وأودعا فى الجبلة ، وبذلك قال فريق من المفسرين ، وجعلوا الاستثناء منقطعا، ولكن الذى تميل اليه النفس وهو ما يتفق مع آية الفطرة ومع أحاديث الفطرة كذلك ـ أن غريزة حب المال التى أودعها الله فى الانسان لمصلحته ولتعمير الكون ـ كما سنشرح ذلك بعد حين ـ قد يحوطها من الظروف والاسباب ما ينحرف بها عن وجهتها النبيلة فتصير الى الشح ، وكثيرا ما يحدث ذلك ، فبالغ القرآن فى تصوير هذا المعنى فجعل الشح كأنه مخلوق مع الانسان .**

**وفى ذلك يقول الزمخشرى : ( والمعنى أن الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه، ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع ، وكأنه أمر خلقى وضرورى غير اختيارى كقوله تعالى : ( خلق الانسان من عجل ) والدليل عليه أنه حين كان فى البطن والمهد لم يكن به هلع ولانه ذم ، والله لا يذم فعله ، والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره ، وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ) .**

**والذى يعنينا من كلام الزمخشرى أنه فهم الآية على أن ما فيها من قبيل المبالغة، وليس الهلع من الجبلة ، أما بقية كلامه فموضع نظر .**

**وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء فى قوله تعالى : ( الا المصلين ) متصلا على معنى أن الناس جميعا يجزعون عند الشر، ويمنعون اذا نالوا خيرا الا الذين وصفهم الله بعد ذلك من محافظتهم على الصلاة، وايتائهم الزكاة الى آخر هذه الصفات، فان هؤلاء آثروا الآجلة على العاجلة ، وعرفوا قيمة هذه الحياة فهم لا يجزعون ولا يمنعون ) .**

### الموعظة الحسنة

كتب الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز الى الحسن . اجمع لي أمر الدنيا وصف لي أمر الآخرة . فكتب اليه ـ انما الدنيا حلم والآخرة يقظة متيقظ ونحن فى أضغاث احلام ، من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن أطاع هواه ضل ، ومن حلم غنم ومن خاف سلم ، ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ، ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع ، واذا جهلت فاسأل ، واذا غضبت فامسك ، واعلم ان افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليه .

# تنظيم حق الملكية الفردية

## تمهيد

لقد كثر الكلام حول حق الملكية الفردية ومدى السلطات التي يملكها المالك ، وهل يجوز تقييد هذا الحق لصالح فرد آخر او لصالح الجماعة ، وما هي طبيعة النظام الاسلامي ازاء غيره من النظم الاقتصادية الحديثة ؟ .

كل هذه التساؤلات سببها أمران :

أولهما : ــ ابتعاد الناس عن روح الاسلام وتعاليمه ، وظهور بعض الآثار الاجتماعية الخطيرة الناجمة عن تكدس الثروات الضخمة فى أيدى بعض الأفراد الذين لا يقومون بواجباتهم الانسانية نحو غيرهم من أبناء مجتمعهم ، وانما يستأثرون بانفاق أموالهم فى سبيل ملذاتهم الشخصية وأهوائهم الغريزية ، وتسلطهم على النفوس الضعيفة ، مما أوجد نوعا من الطبقية ، وشعورا بالحقد والبغضاء نحو أصحاب الثراء الفاحش .

ولو كان هؤلاء يساهمون فى تخفيف الآلام عن البائسين والمحرومين مع شيء من التقدير والتكريم ، كما كان يفعل أسلافنا المسلمون الأغنياء ، لما وجدنا حاجة لتدخل ولاة الأمور فى أموال أحد من الناس : اذ لا ينكر أحد ان حق الملكية مقدس فى الشرائع السماوية ، وتعتبر النزعة الفردية هي الأصل الغالب بالنسبة للملكية . فمثلا كان الأغنياء من المسلمين فى صدر الاسلام يضيقون ذرعا بأموالهم ، فيسارع الواحد منهم الى البحث والتنقيب عن طرق الخير ، وسبل الانفاق فى سبيل الله ، ليغنم الفوز العظيم فى الآخرة ، والسعادة والاطمئنان النفسي فى عالم الدنيا . فهذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه يتصدق على المسلمين بما تحمله قافلة كبيرة من الطعام والبر قادمة له من الشام ، وهذا عمر رضي الله عنه يتصدق بالآلاف مما يملك حتى بلغ نصف ماله فى سبيل تزويد جيش اسلامي ، وهذا عثمان رضي الله عنه يجهز على حسابه الخاص جيش العسرة ،

# في الإسلام

**للدكتور وهبه الزحيلي**
**وكيل كلية الشريعة ـ دمشق**

**ومثلهم كثير كعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله .**

وحيث ظهرت مساوىء كثيرة للملكية الفردية الحاضرة ، وتضرر المجتمع بسبب تصرف الملاك ، كانت الحاجة قاضية الى النظر الفقهي فى هذا الأمر ، بناء على قاعدة دفع الضرر العام عن الجماعة الاسلامية ، لهذا فاني سأحاول بيان الرأى الحق فى هذا الموضوع غير متأثر بنزعة سياسية أو مجاملة لسلطة حاكمة معينة .

**السبب الثاني : ـ** ظهور الدعوة الى المبادىء الماركسية . وتطلع بعض النفوس اليها كوسيلة عندها للقضاء على مفاسد الرأسمالية وتحكمها . وهذا يدعونا الى اعطاء فكرة موجزة عن هذين النظامين ـ الرأسمالي والماركسي ـ وما يوجه اليهما من انتقادات قبل ابداء الحكم الاسلامي .

**فالنظام الرأسمالي :** يعترف بحق الفرد فى تملك الأموال ملكية خاصة سواء أكانت هذه الأموال من أموال الاستهلاك ، أو من أموال الانتاج ، على أنه لا يشترط أن تكون جميع الأموال مملوكة للأفراد ، بل يجوز للدولة أو احد فروعها ان تتملك جانبا من هذه الأموال ، كما لا يشترط أن يكون حق الملكية الفردية مطلقا ، بل يجوز أن ترد عليه بعض القيود للمنفعة العامة .

ويقوم النظام الرأسمالي على أساس الحرية الاقتصادية للأفراد ، دون تدخل الدولة للتقييد من نشاطهم فى الميدان الاقتصادى ، ويكون السعى للحصول على أكبر كسب نقدى هو الدافع المحرك للنشاط الاقتصادى فى ظل النظام الرأسمالي .

**وقد انتقد هذا النظام لأنه يؤدى الى اختلال التوازن فى توزيع الثروة بين الأفراد ، وانقسام المجتمع الى طبقتين : طبقة الرأسمالية الاقطاعية ، وطبقة ذوى الدخل المحدود من العمال والفلاحين** وغيرهم ، كما يؤدى الى تركز الثروة فى أيدى فئة قليلة ، **وانتشار البطالة والاحتكارات الطبيعية والصناعية . فكان من نتيجة ذلك فشل النظام الرأسمالي فى تحقيق الاستقرار الاقتصادى، وضمان الحياة الرغدة للبشرية .**

## تنظيم حق الملكية الفردية فى الاسلام

**وقد أدى هذا الفشل الى رد فعل معاكس : فازداد تدخل الدولة فى الميدان الاقتصادى من ناحية، وانتشرت المبادىء الماركسية من ناحية أخرى .**

**والنظام الماركسي :** يقوم على أساس امتلاك الدولة لمختلف وسائل الانتاج من صناعة وزراعة وثروة طبيعية وخدمات عامة ، ويكون بالتالي لا وجود للملكية الفردية ، ولا حرية اقتصادية للفرد الا ما يمنحه المجتمع اياه ، ويستهدف هذا النظام اشباع حاجات الأفراد بحسب ضرورتها فقط . وعلى هذا فليست الملكية حقا ثابتا مقررا ، وانما هي آيلة الى الزوال ، لأنها وظيفة اجتماعية بحسب مصالح الجماعة .

**وقد انتقد هذا النظام بأنه يهدر الحق الطبيعي المقدس للفرد وهو حق الملكية ، وفى هذا ــ فضلا عن محاربة الفطرة الانسانية ــ اضرار بالانتاج ، وكبت لروح الجد والنشاط ، وسلب لمسئولية الانسان التي هي أساس لكرامته وجزء من كيانه البشرى .**

**وأما نظام الاسلام الاقتصادى والاجتماعي :** فهو العدل الوسط بين النظامين السابقين،وبتعبير أدق هو النظام السماوى القائم بذاته ، الذى له فكرته الاجتماعية الخاصة به ، فهو يعترف بقيمة الفرد ، كما يعترف بحقوق المجتمع ، فيقيم توازنا بينهما ، بل انه جعل الفرد متضامنا مع الجماعة ، والجماعة متضامنة مع الفرد ، « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

وهكذا ليس الاسلام نظاما فرديا فقط يؤدى الى الرأسمالية ، وليس جماعيا فقط يؤدى الى الماركسية ، وانما يمنح الفرد قدرا من الحرية السياسية والاجتماعية ، بحيث لا يطغى على كيان الآخرين ، ويمنح المجتمع أو الدولة التي تمثله سلطة واسعة فى تنظيم الروابط الاجتماعية والاقتصادية ، على أساس من الحب المتبادل بين الفرد والجماعة ، لا على أساس الحقد والصراع الطبقي الحاد الذى تعتمد عليه الشيوعية .

واذن فالاسلام يعترف بحق الانسان فى التملك الفردى ، ويعتبره الأصل العام فى استملاك الأشياء ، ويمنح الفرد حق الانتفاع والاستغلال ، والتصرف فى ملكيته طيلة حياته وبعد مماته ــ ولكن فى حدود معينة ، على عكس ما تقرره الشيوعية ، الا أنه فى تقرير الاسلام ينبغي ألا يعطى المالك سلطانا مطلقا فيما يملك بغير أى قيد عليه ، كما هو المقرر فى الرأسمالية ، وبذلك نتهى بنتيجة اجمالية هي أن الاسلام يجمع بين مزايا كل من الماركسية والرأسمالية ، ويتجنب أوجه الانحراف والمبالغة فى كل منهما .

وهنا يتبادر الى الذهن ملاحظة يجب التنويه بها ، وهي أن الاسلام ليس بدين اشتراكي بمفهوم الاشتراكية المعروف ، المستقى من تعاليم ماركس اليهودى الأصل ، والتي تتلخص فى الدعوة الى الالحاد،وأن الانسان خالق وليس بمخلوق، وأن لا اله ، والحياة مادة ، والدعوة الى تغيير العالم بالثورة وبالصراع الطبقي أى تغيير النظم والاخلاق والافكار ، والغاء حق الارث .

وأما الاسلام فهو كما قلنا نظام فريد قائم بنفسه ، لا ينسب الى مذهب جديد أو قديم ، وفيه حلول لمشكلات الحياة ، وفيه قواعد للفرد والمجتمع فى الحقوق والواجبات . واذا كان فى الماركسية بعض المعاني التي جاء بها الاسلام من تحقيق التكافل أو التضامن الاجتماعي فلا يعنى ذلك أن الاسلام دين ماركسي .

## المال والملكية فى تقدير الاسلام :

المال . هو ما يميل اليه الانسان طبعا ، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة .

والملك . هو اختصاص حاجز شرعا يسوغ صاحبه التصرف الا لمانع . ويدل هذا التعريف على معنى الاستئثار واستبداد الانسان بما يتملكه من الأشياء ، بحيث يخول صاحبه منع غيره من ملكه .

والمال فى الحقيقة لله سبحانه وتعالى « لله ملك السموات والأرض وما فيهن » ( المائدة ـ ١٢٠ ) ، وتملك الانسان للمال مجازا أى أنه مؤتمن على المال ومستخلف فيه ونائب عن الله فيه « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » ( الحديد ـ ٧ ) ، ويترتب على هذا ان الانسان ملزم بالتقيد بأوامر الله سبحانه فى التملك بحسب ما يريد صاحب الملك الحقيقي ، والناس على السواء لهم حق فى تملك خيرات الارض ، والملكية الفردية حق ممنوح من الله تعالى ، والمال ليس غاية مقصودة لذاتها ، وانما هو وسيلة للانتفاع بالمنافع وتأمين الحاجيات .

## تقييد الملكية وتنظيمها

يقول بعض الكاتبين لما كان المال مال الله ، والناس جميعا عباد الله ، وكانت الحياة التي يعملون فيها ، ويعمرونها بمال الله هي أيضا لله ، كان من الضرورى ان يكون المال ــ وان ربط باسم شخص معين ــ لجميع عباد الله ، يحافظ عليه الجميع ، وينتفع به الجميع ، وقد أرشد الى ذلك قوله تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » . وبهذا تكون الملكية الشخصية اذن فى نظر الاسلام وظيفة اجتماعية .

ويرى أستاذنا الجليل الشيخ محمد ابو زهرة انه لا مانع من وصف الملكية بكونها وظيفة اجتماعية ، ولكن يجب أن يعرف أنها بتوظيف الله تعالى ، لا بتوظيف الحكام ، لأن الحكام ليسوا دائما عادلين .

ونحن نرى أن الاسلام منهج واضح لا غبار عليه ، واستعمال هذا التعبير المأخوذ عن التعاليم الشيوعية يزج الاسلام فى حمأة المبادىء الماركسية ويضلل الافكار عن حقيقة نظرة الاسلام للملكية ، فالملكية الفردية حق مقدس فى الاسلام . قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم » ( ٢٩ سورة النساء ) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ( كل المسلم على المسلم حرام . دمه وماله وعرضه ، ( لا يحل مال امرىء مسلم الا بطيب من نفسه ) . وبناء على هذا يحرم التعدى على ملكيات الأفراد ما دامت مشروعة ، لذلك قرر الاسلام عقوبات على السرقة والغصب ، وطالب بضمان الأموال المتلفة .

## متى يجوز التدخل ؟

**وأما الملكية غير المشروعة فيجوز للدولة التدخل فى شأنها لرد الأموال الى أصحابها ، بل ان لها الحق فى**

**مصادرتها ، سواء أكانت منقولة أم غير منقولة ، كما كان يفعل سيدنا عمر بن الخطاب فى مشاطرة بعض ولاته الذين وردوا عليه من ولاياتهم بأموال لم تكن لهم ، استجابة لمصلحة عامة وهو البعد بالملكية عن الشبهات وعن اتخاذها وسيلة للثراء .**

**وكذلك يحق للدولة التدخل فى الملكيات الخاصة المشروعة لتحقيق العدل والمصلحة العامة ، سواء فى أصل حق الملكية ، أو فى منع المباح – والملكية من المباحات قبل الاسلام وبعده – اذا أدى استعمال الملك الى ضرر عام .**

**وبناء عليه يحق لولي الأمر العادل أن يفرض قيودا على الملكية فيحددها بمقدار معين ، أو ينتزعها من أصحابها مع دفع تعويض عادل عنها ، اذا كان ذلك فى سبيل المصلحة او المنفعة العامة للمسلمين ، كما فعل عمر بن الخطاب فى سبيل توسعة المسجد الحرام حينما ضاق على الناس ، فأجبر الناس المجاورين للمسجد على بيع دورهم المحدقة به . وكذلك فعل عثمان مرة أخرى ، لأن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة ، ولان الفقهاء قرروا أن لولي الأمر ان ينهي اباحة الملكية بحظر يصدر منه لمصلحة تقتضيه ، فيصبح ما تجاوزه أمرا محظورا ، فان طاعة ولي الأمر واجبة بقوله تعالى (( يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم )) وأولو الأمر هم الأمراء والحكام . كما روى ابن عباس وابو هريرة ، وقال الطبرى انه اولى الأقوال بالصواب .**

والجدير بالذكر ان تقدير وجود الضرر امر دقيق ، فلا يصح للحكام أن يتذرعوا بأضرار نادرة او محتملة فيصادروا ملكية الافراد لادنى سبب ، وانما ينبغى ان يكون الضرر محقق الوقوع ، او غالب الوقوع ، ويكفى عند المالكية والحنابلة ان يكون احتمال وقوع الضرر مبررا لمنع الفعل ، أخذا بقاعدة دفع المضار مقدم على جلب المصالح .

ويمكن ان يعتبر مسوغا لتنظيم الملكية او تقييدها كون صاحبها مانعا لحقوق الله فيها او اتخاذها طريقا للتسلط والظلم والطغيان ، او التبذير والاسراف، او اشعال نار الفتن والاضطرابات او الاحتكار والتلاعب بأسعار الاشياء ، ومحاولة تهريب الاموال الى خارج البلاد، أو تأمين حاجيات الدفاع عن البلاد ، او دفع ضرر فقر ألم بفئة من الناس ، وذلك بشرط أن يكون اجراء استثنائيا بحسب الحاجة، وبشرط عدم استئصال رأس المال .

وهذا كله يتمشى مع تطبيق الحديث الذى أخرجه مالك فى الموطأ وأحمد فى مسنده وابن ماجه والدار قطنى فى سننيهما وهو قوله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار فى الاسلام » وروى ابو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يمنع احدكم جارد خشبة يغرزها فى جداره » .

ويمكننا توضيح صلاحيات ولى الامر فى التدخل فى ملكيات الافراد فى دائرة

دفع الضرر بما ورد من الآثار النبوية فى هـذا :

**من ذلك ما روى محمد الباقر عن أبيه (( علي زين العابدين )) أنه قال (( كان لسمرة بن جندب نخل فى حائط ـ أى بستان ـ رجل من الانصار ، وكان يدخل هو وأهله فيؤذيه، فشكا الانصارى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب النخل (( بعه )) فأبى ، فقال الرسول . (( فاقطعه )) فأبى ، قال (( فهبه ولك مثله فى الجنة )) فأبى ، فالتفت الرسول اليه وقال (( انت مضار)) ثم التفت الى الانصارى ، وقال (( اذهب فاقلع نخله )) . ففى هذه الحادثة ما يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحترم الملكية المعتدية .**

**ومن الامثلة ايضا ما روى الامام مالك فى الموطأ وهو ان رجلا اسمه (( الضحاك بن خليفة )) ساق خليجا ( ممر ماء ) من العريض ـ واد بالمدينة ـ فأراد ان يمر به فى ارض محمد بن مسلمة ، فأبى ، فكلم فيه الضحاك عمر بن الخطاب فدعا محمد بن مسلمة ، فأمره أن يخلى سبيله ، فقال محمد : لا ، فقال عمر : لم تمنع اخاك ما ينفعه ، وهو لك نافع ، تسقى به أولا وآخرا ، وهو لا يضرك ، فقال محمد : لا والله : فقال عمر : (( والله ليمرن به ولو على بطنك )) فأمره عمر أن يمر به ، ففعل الضحاك .**

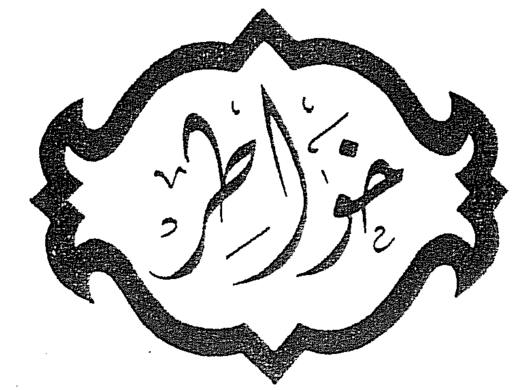
**ففى هذا ما يدل على أنه لا يكفى** الامتناع من الضرر ، بل يجب على المسلم **فى ملكه ان يقوم بما ينفع غيره ما دام لا ضرر عليه فيه .**

ومثل هذه القصة ما أخرجه مالك أيضا عن عمرو بن يحيى المازنى عن أبيه انه قال : كان فى حائط جده ( بستانه ) ربيع ( أى ساقية ) لعبد الرحمن بن عوف ، فأراد عبد الرحمن بن عوف ان يحوله الى ناحية من الحائط هى أقرب الى أرضه ، فمنعه صاحب الحائط ، فكلم عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فى ذلك ، فقضى لعبد الرحمن بن عوف بتحويله .

ومن الامثلة ايضا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنه حمى أرضا بالمدينة هى النقيع ـ موضع قرب المدينة ـ لترعى فيها خيل المسلمين ، وحمى عمر رضي الله عنه أرضا بالربذة والشرف ـ موضعان بين مكة والمدينة ـ وجعل كلأهما للمسلمين ، قائلا (( المال مال الله ، والعباد عباد الله ، والله لولا ما أحمل فى سبيل الله ما حميت من الارض شبرا فى شبر )) .

وهذه بعض نواحى التدخل لولاة الامور فى ملكيات الافراد ، وهى حقوق قانونية يصح اصدار تشريع خاص بأمثالها فى وقتنا الحاضر ، كما يمكن اصدار تشريع الزكاة ، وهناك قيود أخلاقية وجدانية كالصدقات والنذور ونحوها ، تقيد الملكية الشخصية من قبل صاحبها بدافع دينى ، هذا الدافع يمكن تنميته بالتربية والتوجيه والتثقيف والتعليم .

**والخلاصة ان الاسلام لا قصور فيه عن معالجة المشاكل والاوضاع الحديثة سواء أكانت اقتصادية أم اجتماعية ، غير أن الامر يحتاج الى فهم صحيح للاسلام ، وتطبيق شامل لتعاليمه ، لان** الاسلام منهج عام شامل للحياة ، وكل **لا يتجزأ ، وتشريعاته حتى العبادات منها يكمل بعضها بعضا ، لمعالجة كل متطلبات الحياة الحديثة وضرورات الاقتصاد المعاصر .**




يكتبها : عبد المنعم النمر

## العلم يحرسك

البداية الحازمة التى بدأت بها وزارة التربية فى الكويت العام الدراسى الجديد سرتنى وسرت كل غيور على مستقبل أبنائنا وبناتنا .. فقد طلبت من المدرسات أن يكن قدوة طيبة للتلميذات فى ملابسهن وزينتهن .. وكشرت عن أنيابها لكل مدرسة لا تراعى هذه القدوة .. كما أخذت الأمور بالحزم تجاه التلاميذ والتلميذات ، وعملت فى شدة على محاربة الميوعة والتدليل فى جو المدرسة ، حتى يتفرغ التلميذ لمهمته ، وينصرف الى تكوين نفسه التكوين العلمى الذى يفيده ويفيد بلاده ...

واذا كان هذا أمرا ضروريا فى كل جو علمى فى أى بلد من البلاد ، فانه أشد ضرورة فى البلاد التى قد يفتر فيها الابناء ـ وهم فى سن المراهقة ـ بثروة آبائهم ، ويتكلون عليها فى مستقبل أيامهم ، فلا يأخذون أنفسهم بالجد والتعب فى تحصيل العلم ، ظانين ـ خطأ أو غرورا ـ أن المال هو كل شىء فى هذه الحياة .

والمال بلا شك له قيمته فى حياتنا ، وهو وقودها الذى لا تسير الا به .. لكن على أبنائنا أن يفهموا أن العلم أهم وأجدى بالنسبة لهم ولأوطانهم ، فهو الذى يرسم الطريق الصحيح لاستغلال هذا المال وتنميته ، وهو يضفى على صاحبه من الجاه والمكانة مالا يضفيه المال ، مكانة الشخص ومكانة أمته ، وكيف تستطيعون أيها الأعزاء أن تخدموا بلادكم بدون العلم ، وبدون الشهادات العالية والتخصص فى فروع العلم المتنوعة ؟ ..

ان العلم سلاح فى يد الانسان لا يفل ولا يضيع ، والمال قد يضيع ويخسره الانسان فى غمضة عين . الشهادة التى تحملها هي سلاحك الذى تعيش به ، وتحمى به نفسك وأمتك أينما كنت ، وفى أى مكان نزلت .

المكانة العلمية التي تحصل عليها ، لا تسرق منك ، ولا تفقد ، هي معك دائما تزينك فى مجلسك ، وتعينك على شدائدك ، ولا يستطيع أحد أن ينزعها منك .

العلم يا بنى هو طريق الحياة لك ولأمتك ، فاحرص دائما على أن تسير فى هذا الطريق ، وتحمل شدائده وغباره ، لتحيا وتحيا بك أمتك .

واذا كنت ترى حزما أو شدة معك فى هذه الفترة من حياتك فهى من أجلك ، من أجل توفير مستقبل سعيد لك ولوطنك . واستمع يا بنى معى لهذه الحكمة الغالية التي قالها الامام على كرم الله وجهه ، واجعلها فى قلبك ، وضعها فى « برواز » أمامك . قال رضى الله عنه :

« العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، العلم حاكم ، والمال محكوم عليه ، مات خزان الأموال وبقى خزان العلم : أعيانهم مفقودة ، وأشخاصهم فى القلوب موجودة » .

وبقى أن أقول : والعلم بدون أخلاق ودين شر على صاحبه وعلى أمته .

فحصنوا أنفسكم بالعلم ، وحصنوا علمكم بالدين والاخلاق وعلى البيت ان يقوم بواجبه .

## خرافة مزمنة

منشور خرافي مرت عليه عشرات من السنين ووقع ـ ولا زال يقع ـ ضحيته الآلاف من الناس الطيبين الذين ينخدعون بسهولة .. ولقد كنت ـ وأنا صبى فى الكتاب أحفظ القرآن ـ أحد ضحاياه .. بل قال لي

الذين تقدموني في السن انه أقدم من ذلك بكثير . ومن العجيب أن أمره لا يقتصر على قطر معين ، ففى العام الماضى فوجئت بهذا المنشور يشغل الناس هنا .. وفى هذا العام وجدت بعض الناس يوزعونه وأنا خارج من صلاة الجمعة فى مسجد « سير » بشمال لبنان فاضطررت الى تنبيه الناس الى زيفه ووجوب حرقه ..

ومنذ أيام جاءنى كتاب من الاستاذ « على عبد الرحيم كيلانى » المدرس بالأردن ومعه صورة مطبوعة من هذا المنشور كتب فى آخره « طبع على نفقة الحاج يوسف السالم » يقول فى كتابه : « كنت أشرح لتلامذتى فى المرحلة الثانوية موضوع « الاسلام يحارب الخرافات .. » وانسجمت فى شرح الموضوع ، واذا بطالب يرفع يده فجأة برقعة من الورق مكتوب عليها الوصية المصاحبة ، وبعد أن علقت عليها بما يناسبها رأى الطلاب معى أن أبعث بها لمجلتنا يطلبون رأيكم .. الخ » .

هذه الوصية ــ التي لا بد أن بعض القراء قد عرف أمرها من هذه المقدمات ــ وصية فى ظاهرها تخدع بعض الصبيان أمثالى حينما كنت فى الكتاب ، كما تخدع بعض السذج من الكبار ، حتى يبذلوا المال فى طبعها ، طمعا فى الثواب أو فى الغنى أو قضاء الدين ، وخوفا من اسوداد الوجه فى الدنيا والآخرة .. كما جاء فى آخرها ..

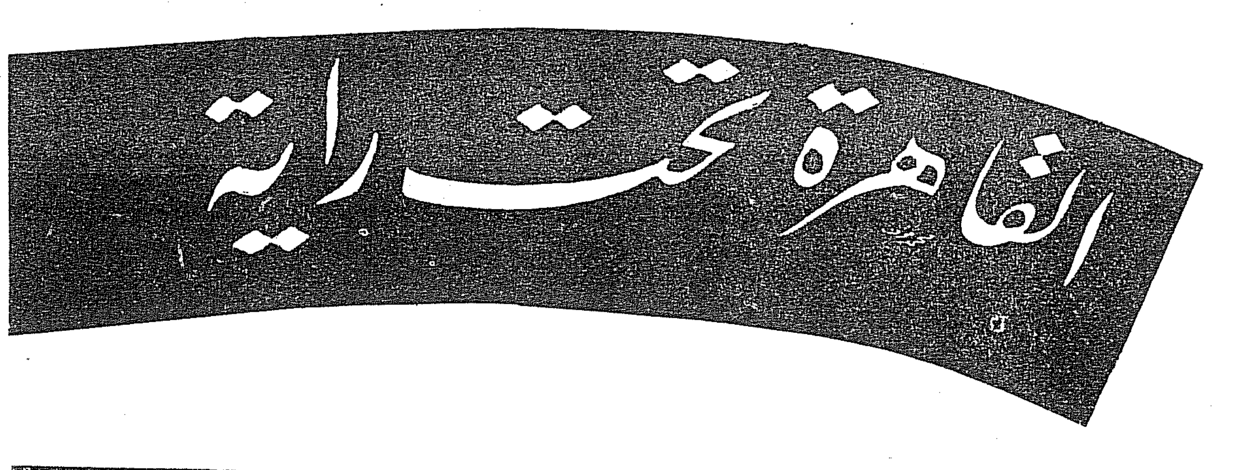
ولكن المؤمن يجب أن يكون كيسا فطنا ، والنظرة الأولى لهذا المنشور الخرافى المزمن تجعل الانسان يبادر بحرقه لا كتابته ولا طبعه .. فمن هو الشيخ أحمد خادم الحجرة النبوية وأين هو ؟ لا وجود له . وحتى لو كان موجودا فهل يمكن أن نثق به الى هذا الحد الذى يخبر فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءه فى المنام وقال له « أنا خجلان من أن أقابل ربى ولا الملائكة لأن من الجمعة الى الجمعة مات مائة وستون ألفا على غير دين الاسلام » ! ! ! أية جمعة هذه وفى أية سنة كان هذا الاحصاء ؟ !!

ويمضي حضرة الشيخ أحمد المزعوم فيحكي عن الرسول كل الأوصاف السيئة التى توصف بها أمة من الأمم .. ثم ماذا ؟ .. ستقوم القيامة .. ثم ماذا ؟ أخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية .. أين الوصية على فــرض أن كلامه صحيح ؟ . لا وصية .. كل ما نقله دمغ للامة الاسلامية بكل أوصاف الفساد والانحطاط .. فهل هذه هي الوصية ؟ أم أن الوصية هي أن « من يكتب هذا ويرسله من بلد الى بلد يبنى له قصر فى الجنــة ، ومن لم يرسله حرمت عليه شفاعتي » ! ! .. وما الغرض من اشاعة هذا الانحطاط عن أمة محمد ؟ وفى آخر المنشور يقول الشيخ « والله العظيم ثلاثا هذه حقيقية » فلمصلحة من يذاع هذا المنشور الخرافى المزمن ! ؟ لمصلحة من نحطم معنويات هذه الامة وندمغها بكل أوصاف الفجور والخروج عن الاسلام وتعاليمه ؟ .. لمصلحة من نشيع الفاحشة فى كل المؤمنين فى أنحاء العالم ؟ هل صارت أمــة محمد كلها على هذا الوضع المزرى ؟ .. أليس فيها صالحون ملتزمون بتعاليم دينهم ؟ أم أن الغرض هو أن نزرع اليأس فى قلب كل داعية وكل مصلح يعمل على اصلاح ما فسد من أمر الامة ، وعلى تقويم ما اعوج من أمرها .. لا ننكر أن هناك فسادا ، ولا يمكن لأية أمة فى أى زمن أن يخلو أمرها من اعوجاج ؛ لكن أن تكون كلها فاسدة خارجة متمردة فهذا لن يكون ولن يصدقه عقل .. فكيف يصدق بعض الطيبين ــ وعفوا « المغفلين » أن يصدر هذا عن الرسول . ثم يكلفون أنفسهم جهدا ومالا فى اشاعته ؟ ! ! .

وبهذه المناسبة أحب أن آخذ بتلابيب الذين يجلسون يتسلون بالكلام عن أهل هذا الزمان .. وأنه آخر زمن وأنه .. وأنه .. الى آخر هذه النغمة التي يتفق مشربها مع هذا المنشور الخرافى المزمن . أحب أن أقول لهؤلاء المتشائمين ان ما يرونه من بعض أوجه الفساد فى هذا الزمان لا يمكن أن يصل الى ما وصل اليه بعض السابقين .. هل يستطيع مسلم كائنا من كان الآن أن يضرب الكعبة بالمدافع ويهدمها ؟ ! ! هل يستطيع مسلم أن يضرب المدينة بالمدافع ويخربها كما فعل بعض السابقين ؟ .

ان فينا ــ أهل هذا الزمان ــ خيرا وعندنا غيرة على ديننا ومقدساتنا أكثر من كثير من السابقين . وان الاسلام ليزحف ويكسب قلوبا جديدة ، وأنصارا أعزاء كل يوم تطلع فيه الشمس ، فلا يلفكم اليأس الأسود بظلامه ، ويحجب عنكم هذا الوجه المشرق ، وتقعدوا لا هم لكم الا أن تندبوا حظكم ، وتلطموا خدودكم ، وتشيعوا هذا المنشور الأسود وأمثاله فى الناس .

ان المستقبل للاسلام . وكذب الشيخ أحمد المزعوم فيما يقوله ، وويل للذين يشاركون فى اشاعة اليأس والفاحشة فى الذين آمنوا ..




# لقب الخلافة

**استوى عرش العثمانيين على (( اسلام بول )) وأحسوا أنهم أكبر قـوة حربية وسياسية فى العالم الاسلامي ، ودفعوا برايات الهـلال فوق ربى البلقان ، وجباله العالية . وحققوا حلما قديما راود المسلمين الاول من أيام عثمان بن عفان رضى الله عنه .. ومن أجله خاضوا معارك الأندلس ،وضربوا فى أرض فرنسا حتى وصلوا الى (( ليون )) وتسلقوا جبال الألب وسيطروا على ممراتها سنين طويلة ووضعوا قبضتهم على عنق روما ، وهبطوا الى سهول سويسرا وبحيراتها ، وتزاوجوا مع أهلها ، وهى صفحة من تاريخ البسالة العربية ، كشفت عنها وثائق الكنائس فى هذه المناطق .. ولكنهم وقفوا عند حدود بحر الادرياتيك لم يتجاوزوه ، لأن مشرق الدولة العربية — حيث حكم العباسيون — كان على أشد الخصام مع مغربها ، حيث ساد الامويون ثم العلويون .**

وهكذا كانت الفرقة دائما : سببا فى اختـلاف السـياسات ، ومعوقا ليس كمثله معوق عن بلوغ الاهداف . وكان من أهم نتائجها ، أن تسلم راية الفتح العثمانيون ، وظفروا بنصرهم الكبير على العاصمة بيزنطة وجعلوها قاعدة ملكهم ، ثم امتدوا منها حتى شاطىء الادرياتيك غربا ، وثنوا أعنـة جيادهـم فى عهد السـلطان محمد الثـاني الى الشرق ، لقتال الفرس ، وضم ملكهم الى هذه الدولة الفتية الجديدة ..

### ١٥ مليونا فقط

ومن عجب أن تعداد الاتراك كان يدور حـول ١٥ مليون نسـمة ، ومـع هذا استطاع ملوكهـم ان يجندوا جيوشـا جرارة ، زادت على ربع مليون جندى ، كاملة العدة والسلاح والتموين ، متفوقة فى جسارتها وطاقتها على الاقتحام .

واذا نحـن وقفنـا عند أول القـرن السـادس عشر الميلادى ، وهو أيضـا




# بعد العباسيين

للاستاذ محمد صبيح

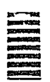
القرن العاشر الهجرى ، نجد أحداثا كثيرة تمر بالعالم وتستوقف النظر ..

ففى عام ٩٠٦ هـ ( ١٥٠٠ م ) (١) كان العثمانيون قد وصلوا الى نهر الدانوب ، وهم يقاتلون للاستيلاء على مملكة المجر . ونجد السلطان الغورى يتولى الحكم فى مصر . ونجد بعض البرتغاليين يصلون الى بلاد البرازيل . ونجد نهر الامازون يوضع للمرة الاولى على الخرائط .

ونمضي قليلا مع هذه الاحداث : فبعد ستة أعوام ، نجد مكتشف أمريكا — كريستوف كولومبس — يموت فقيرا منسيا لم يهتم به أحد ، ولم يحتفل له انسان . فى الوقت الذى وصل فيه الاستعمار الغربى الى جزيرتى مدغشقر وسيلان . ونجد حملة عسكرية غريبة ، تقوم من مصر ووجهتها الهند .. أجل الى الهند لكى توقف سير التاريخ .. فقد أراد السلطان الغورى طرد البرتغاليين

---

( ١ ) فى هذا العام نفسه قامت حملة بحرية عسكرية بقيادة « كبرال » الى شواطىء الهند من طريق رأس الرجاء ليقضوا على النفوذ البحرى للعرب فى المحيط الهندى والبحر الاحمر وقامت معارك حربية على شاطىء بحر العرب بين البرتغال وحكام الهند الذين اضطروا اخيرا للاستعانة بالاسطول المصرى أيام ملكها « قنصوه الغورى » فسارع لانجادهم حيث كان يتحمس للقضاء على نفوذ البرتغال فى الشرق — واشترك الاسطول المصرى مع اساطيل حكام الهند ضد الاسطول البرتغالى الذى انهزم اولا .. ثم انتصر فى المعركة التى دارت « امام سواحل الكجرات بسبب الخيانة . ورجع الاسطول المصرى دون أن يحقق الامل .. استفحل النفوذ البرتغالى فى بحر العرب وفى الهند وكان ذلك سنة ٩١٤ هـ ١٥٠٩ م .. » انظر ص ٣٢٦ وما بعدها من كتاب « تاريخ الاسلام فى الهند » لعبد المنعم النمر . « الوعى »



من هذه القارة ، واعادة التجارة الاسيوية عن طريق مصر ، بعد أن أخذت الطريق البحرى حول رأس الرجاء الصالح .

ولم يستطع السلطان الغورى أن يوقف سير التاريخ ! ! ونمت القوة البحرية العالمية وتدفقت ثروات آسيا على أوروبا .. ومعها ثروات أمريكا .

**ونمضى قليلا مع هذا القرن ، فاذا برتغاليون آخرون يصلون الى جزيرة سومطره ، وشبه جزيرة الملايو فى أقصى الشرق ، ونجد فى عام ٩١٨ هـ ( ١٥١٢ م ) سلطانا جديدا يجلس على عرش العثمانيين هو سليم الاول ، بعد وقائع وحروب حدثت بينه وبين ابيه السلطان بايزيد هرب على أثرها أخوه الى مصر .. خوفا من الانتقام . ولكن الانتقام حل بجميع آل عثمان من الذكور ، غير أولاده ، فقد أبادهم السلطان الجديد ، حتى الرضيع الذى لم يتجاوز شهورا خوفا من أن يأتي يوم ينتزع أحدهم منه العرش ، كما انتزعه هو من ابيه ! .**

واتجه السلطان سليم الى آسيا ، فصفى حساب قومه مع الفرس ، ثم نظر الى القاهرة .

يقولون فى سبب حرب الاتراك لعرب الشام ومصر ، أن السلطان الغورى كان حليفا لملك العجم اسماعيل شاه ، فلما استولى الاتراك على « تبريز » استداروا لهذا الحليف الذى أمد عدوهم بالتموين ، واستولى على قوافل الذخيرة التركية ، وهي راحلة الى جبهة القتال ..

ولكنا لا نجد هذا وحده سببا مقنعا .. فان النصر يغرى باتباعه بنصر آخر .. وما دام الاتراك قد وصلوا الى كل هذا الاتساع فى رقعة الملك ، فلماذا لا يمدون سلطانهم الى أعظم مدائن المسلمين فى ذلك الوقت ، وملجأ الخلفاء العباسيين ، والطريق الى افريقية والحرمين الشريفين ؟ ..

ومن حسن حظ التاريخ ، ان شيحا من المقربين للمماليك المصريين ، دون احداث هذه الفترة ، وان كانت مهنته الاصلية مما يدعو الى التأمل .. فقد كان ضارب الرمل للسلاطين والامراء ، ينبئهم بسير الامور وطوالع المستقبل ! ! وهو الشيخ احمد المعروف بابن زمبل . الذى لم يستطع رمله واستطلاع اسراره أن يكشف له عن مستقبل رأس أميره الكبير السلطان الغورى ، الذى تدحرج بعد حين فى بئر عميق .

## السلطان سليم يستشير فى غزو مصر

يروى ابن زنبل ان السلطان العثماني سليم ، استشار وزيره الاعظم ابن هرسك ، فى غزو مصر ، فعارض قائلا : نحن تصادمنا مع عسكر مصر فى زمن أبيك ، وكنت انا باش ( قائد ) العسكر ، وكسرونا أشد كسرة . وقبضوا علي . ودخلت مصر أسيرا حتى وقفت بين يدى السلطان قايتباى ، فمن علي باطلاقي ، وعفا عنى ، عفا الله عنه ، وقد حلفت له ألا اسحب فى وجهه سيفا أبدا .

ولكن سليما لم يأبه لهذا الرأى ، وقرر المسير الى مصر . ووصلت الانباء الى القاهرة ورأى سلطانها الغورى ، أن يزحف بجيشه الى حلب ، ويلتقى مع الاتراك هناك . وقد كانت حلب فى تقدير التاريخ هي الباب الامامى لمصر ، من غلبها ، فقد فتح الطريق أمامه للقاهرة .. ومن هنا كان رأى العسكريين ، ان الحدود العسكرية ( لا السياسية ) لمصر هي جبال طوروس وان خط الدفاع الاول عن أرض النيل هناك فى أقصى الشمال من الشام الكبير .

## استطلاع

وكأن السلطان سليم أراد استطلاع قوة الغورى ، فبعث له برسول سلام ، وزعم له الغورى انه جاء من مصر بأهل العلم جميعا حتى يصلح السلطان سليم واسماعيل شاه ! .

وأراد الغورى أن يحصل بدوره على معلومات عن معسكر آلاتراك فبعث بأحد امرائه ومعه عشرة من الاتباع فى أبهى زينة ، وأكمل عدة . فلم تعجب السلطان سليم هذه المظاهرة الصبيانية ، فأمر بقطع رقاب الاتباع العشرة ، وأمر بحلق ذقن كبيرهم ، وألبسه طرطورا ، وأركبه حمارا أعرج ، ورده الى معسكر الغورى مهينا ذليلا .

ودبت الفتنة بين مماليك الجيش المصرى ، وسرت بينهم الخيانة ، كل يريد ان تكون له السلطنة .

وكان الجيش التركى فى نحو ١٥٠ ألف مقاتل ، وعلى رأسهم سليم الاول ، يمسك بسيف هائل ، يقول انه سيف عمر بن الخطاب رضي الله عنه ..

وعندما التقى الجمعان « رد الروم ( الاتراك ) على الجراكسة كالبحر آذا سال بعرض الوادى . فتراجع الجميع ، وأطلقوا المدافع والبندقيات ، وحملوا على الجراكسة والعربان والمشاة .. وصار النهار عليهم مثل القيامة الكبرى .. فصارت تلك الصحراء ( مرج دابق ) كالمجزرة من الدماء .

وقع السلطان الغورى على الأرض ، واخذ احد جنده ثيابه المطرزة وكانت تساوى ثلاثة آلاف ذهبا .. وتحاور بعضهم وسيدهم ملقى عند اقدامهم .. قال أحدهم :

— ما ترى فى أمر السلطان ؟ فاجاب صاحبه :

— ان نحن تركناه ، ورحنا وخليناه ، يأتى العدو فيقتلونه ويأخذون رأسه ، يطوفون بها جميع بلاد الروم ...

— فما الرأى ؟ .

— الرأى ان نقطع رأسه ، ونرمى بها فى هذا الجب . والجثة بلا رأس لا يعرفها أحد .

ونفذ هذا الرأى . ومضى آخر سلاطين المماليك الى آخرته ، رأسه فى بئر ، وجسده على سطح الارض بين أجداث القتلى .. واسلاب ثيابه وسلاحه غنيمة لأحد أعوانه .

ودخل السلطان سليم العثماني حلب ، وبذا فتحت أمامه الطريق الى مصر ..

وعادت فلول الجيش المملوكى المنهزم الى القاهرة حيث تولى منهم حاكم جديد هو طومانباى .. وقد تلقى من سلطان العثمانيين كتابا طلب منه فيه ان يتولى الحكم من قبله ، وان تكون باسم العثماني الخطبة والسكة ( أى النقود ) .

وتابع السلطان سليم زحفه ، والتقى مرة أخرى بعساكر المماليك فى خان يونس على أرض فلسطين .. ثم تابع زحفه الى القاهرة ، ودارت على مداخلها معركة كبيرة ثالثة ، وكانت قوات سليم قد وصلت الى ٢٠٠ ألف بمن أنضم اليها من جند الشام ، وقوات المصريين حوالي خمسين ألف مقاتل .

## يشنقه ويتصدق على روحه !!

ثم استمرت الحرب مع بقايا المماليك بقيادة طومانباى عدة أسابيع أخرى . لقى فيها الاتراك ( أو الروم كما كانوا يسمون ) عنفا كثيرا . وانسحب الجركس الى بلدة سخا فى شمال الدلتا ، حيث كان يقيم عربان آل مرعى وشكر . وكبيرهم الامير حسن بن مرعى ، الذى استضاف كبير المماليك وأعوانه . وقد تآمروا على ضيفهم ، وقبضوا عليه وساقوه الى معسكر السلطان سليم وقد أمر بقتله ، فحملوه على بغلة الى باب زويلة ، من أبواب القاهرة ، حيث شنق وصلب وقد انقطع به الحبل مرتين قبل ان يموت . وبقى معلقا ثلاثة أيام .. وكفنوه فى ثلاثة أثواب من حرير الموصل اهداها سلطان الاتراك لجثته ، كما بعث بثلاثة أكياس من الفضة ، تصدقوا بها على روحه ! .

وبهذا انتهى حكم خمسين مملوكا تتابعوا على سلطنة مصر والشام والحجاز منهم شجرة الدر ، وكان حكمها ثلاثة أشهر . وكان زوالهم وانضمام مصر الى سلطنة العثمانيين عام ٩٢٣ هـ ـ ١٥١٧ م .

وفى اتجاه العثمانيين الى القاهرة ووصولهم اليها ، لم يبد أول الأمر آن لسلطانهم أطماعا فى مركز الخلافة الاسلامية ، وحمل لقبه .. الا أن جمهور الامراء على الامصار العربية فتحوا المجال أمام السيد العثماني الجديد . فمثلا نجد أمير لبنان عثمان بن معن يقول فى دعائه للسلطان عندما تقدم له مع امراء اليمن والتركمان :

« اللهم أدم دوام من اخترته لملكك ، وجعلته خليفة عهدك ، وسلطته على عبادك وأرضك وقلدته سنتك وفرضك . ناصر الشريعة الغراء ، وقائد الامة الطاهرة الظاهرة ، سيدنا ، وولي نعمتنا ، أمير المؤمنين ، الامام العادل ، والذكى الفاضل ، الذى بيده أزمة الامر بادشاه . ادام الله بقاه .. الخ » .

## مصير الخليفة العباسي

ولم يكن السلطان سليم يعلم شيئا من اللغة العربية . ولكن ترجم له هذا الكلام ، فسر له سرورا عظيما ، وأقره على امارة جبل لبنان ، وأطلق عليه لقب سلطان البر .. واكتفى السلطان فى هذه المرحلة بأن يكون لقبه خادم الحرمين الشريفين ، وسلطان البرين ، وخاقان البحرين . وان كان خادم الحرمين ، لم يتردد اول زحفه الى القاهرة ، فى أن يأمر بذبح القضاة الاربعة الذين يمثلون المذاهب الاربعة فى مصر ، لانهم كانوا فى صحبة الغورى ، وألحق بهم جميع أتباعهم الذين ساروا معهم الى رحلة حلب المشؤومة .. وعندما هم سليم بمغادرة مصر ، حمل منها الكثير من النفائس ، ورحل آلافا من رجال الحرف والصناعات ليساهموا فى تعمير حاضرة ملكه « اسلام بول » .. ولكن كان أهم ما حمله معه : الخليفة العباسي محمد المتوكل على الله .

وكان خلفاء بنى العباس قد هربوا الى مصر عند سقوط بغداد فى أيدى هولاكو التترى عام ٦٥٦ هـ ( ١٠٩١ م ) .. أى انهم ظلوا لاجئين فى حمى المماليك أربعة قرون وربع قرن . فلما رحل آخرهم فى موكب الفاتح العثمانى سليم ، انتهى اللقب فى هذه الرحلة . مع بعض شارات الخلافة التى كانت فى حوزة المتوكل ، وهى البيرق النبوى ، وسيف رسول الله عليه الصلاة والسلام وبردته ، ومفاتيح الحرمين الشريفين .

وعاش الخليفة العباسي الاخير فى ظل العثمانيين بضع سنين ، قرب فيها ، وأبعد ، وعانى حرمانا وضيقا شديدين . فلما تنازل رسميا عن لقب الخلافة ، سمحوا له بالعودة الى مصر ليقضي بقية عمره فيها ، تحت رقابة الوالى العثماني . ولا نكاد نسمع عن المتوكل شيئا ، الا فى عام ٩٢٩ هـ ، اثناء ثورة مصرية ضد الحكم العثماني .. ثم نعلم انه عمر حتى عام ٩٤٥ هـ . فلما مات ، زال آخر شبح للعباسيين فى الحياة السياسية والروحية للاسلام . وان كان الوجود الحقيقي للعباسيين انتهى بعد سقوط بغداد .. ففى هذه القرون الاربعة وبعض القرن هان اللقب بعد عز ، وشحب لونه ، وحالت معالمه .. ولا نكاد نجد سلاطين آل عثمان يحفلون كثيرا بحمله ، او المباهاة به ، لانهم شهدوا من كان يحمله بحكم الميراث ، وكيف صار اليه أمره ..

## رسالة الى ملك فرنسا

وأمامنا رسالة وردت فى تاريخ جودت باشا ، بعث بها السلطان سليمان الذى تولى العرش مكان أبيه سليم الاول ،

الى ملك فرنسا ، يذكر القابه فى ديباجة الرسالة على النحو الآتي :

« بعناية حضرة عزة الله، جلت قدرته ، وعلت كلمته ، وبمعجزات سيد زمرة الانبياء وقدوة فرقة الاصفياء ، محمد المصطفى صلى اله تعالى عليه وسلم ، الكثيرة البركات ، وبمؤازرة قدس أرواح حماية الاربعة ، أبى بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وجميع أولياء الله .. » .

« انا سلطان السلاطين ، وبرهان الخواقين ، متوج الملوك ، ظل الله فى الارضين ، سلطان البحر الابيض والبحر الاسود (١) ، والاناضول ، والروملي ، وقرمان الروم ، وولاية ذى القدرية ، وديار بكر ، وكردستان ، وآذربيجان ، والعجم ، والشام ، وحلب ، ومصر ، ومكة والمدينة ، والقدس، وجميع ديار العرب واليمن وممالك كثيرة أيضا التي فتحها آبائي الكرام ، وأجدادى العظام ، بقوتهم القاهرة ، انار الله براهينهم ، وبلاد اخرى كثيرة افتتحتها يد جلالتي بسيف الظفر .

« انا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان » .

« الى فرنسيس ملك ولاية فرنسا .. ! ! الخ » .

وعلى الرغم مما يبدو من مسحة التعاظم فى تعداد هذه الالقاب ، وهي سمة الحياة التركية فى تلك القرون ، الا ان لقبا غاب عنها ، وهو لقب « أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين » .

فاذا علمنا ان تاريخ هذه الرسالة هو عام ٩٣٢ هـ ، و ١٥٢٥ م ، فانا نجد اللقب انتهى من القاهرة ، ولم يظهر فى اسلام بول .

**وكانت أمام السلطان سليمان مناسبة كبرى يستطيع ان يعلن فيها عن حمل لقب الخلافة ، وذلك عندما دخل بغداد فى عام ٩٤١ الهجرى ( ١٥٣٤ م ) ، واقام فيها أربعة أشهر وزار قبور الأئمة العظام، وسافر الى النجف وكربلاء ، لزيارة مقام الامامين علي والحسين .**

**لم يفعل السلطان ذلك .**

**ولكن بعد ذلك ، نجد فى المعاهدات التي عقدها ممثلو السلطان سليمان القانوني اشارة الى لقب الخلافة ، ففي معاهدة السلام مع فرنسا التي عقدها ممثلون من الجانبين التركي والفرنسي ، نجد فى مادتها الاولى النص التالي :**

**البند الاول : تعاقد المتعاقدان بالنيابة عن جلالة الخليفة الاعظم ، وملك فرنسا على السلم الأكيد .. الخ .**

**نرى اللقب يظهر هنا عندما يأتي السفراء ، والمفوضون . ولكنه لا يظهر فى مناسبات رسمية أخرى تحمل توقيع السلطان ، كما ذكرنا قبل ..**

**كيف سارت الامور بلقب الخلافة ، وسلطته الروحية ، وتأثير ذلك على سير الدعوة الاسلامية ؟ .**

هذا هو السؤال الذى تحاول **دراساتنا القادمة الاجابة عليه ان شاء الله .**

---

( ١ ) لا نراه هنا يضيف البحر الاحمر مع انه استولى على عدن، واصبح هذا البحر بحيرة اسلامية عثمانية لا ينازعه عليه سلطان آخر بعكس البحرين الابيض والاسود !!

**الوصية السادسة .** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هي أحسن حتى يبلغ أشده أى مما يتلى عليكم من الوصايا الالهية الحقيقة بالاتباع . أن لا تقربوا مال اليتيم اذا كنتم ولاة أمره ، أو تعاملتم معه ، الا بأفضل الطرق التي توصل حفظ ماله ونمائه وتكاثره وزيادته ، والابقاء عليه كاملا غير منقوص ، ولا تتصرفوا فى ماله الا بما يعود عليه بالفائدة المحققة والمنفعة المؤكدة ، وقوله تعالى « ولا تقربوا » أبلغ فى النهى ، لأن هذا التعبير الكريم يتضمن النهى عن الأسباب والابتعاد عن الوسائل التي توقع فى الفعل وتوصل اليه بلوغه الأشد معناه بلوغه سن الرشد ، وقال صاحب لسان العرب . الأشد معناه : مبلغ الرجل الحنكة والمعرفة ، وقد اشترط الشارع الحكيم لايتاء اليتامى أموالهم بلوغهم سن الحلم ( بضم الحاء واللام ) والرشد معا ، ويظهر رشدهم فى المعاملات المالية بالاختيار والتجربة قال تعالى فى سورة النساء ( وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ) وهو خطاب للأولياء والأوصياء ، وميزان الرشد يبدو واضحا جليا بكثرة التجارب والمران واحسان المعاملات واجادة التصرف فى تقليب المال وتثميره ، وقد حذر الله تبارك وتعالى من أكل مال اليتيم لما يترتب عليه من الفساد والاثم الكبير قال تعالى ( ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ) فمن هضم حق اليتيم وتعدى على ماله وتجاوز المعتاد فى معاملته فقد حشى بطنه نارا وحمل معه سعيره من الدنيا وارتكب ما يوجب غضب الله عز وجل .

**الوصية السابعة . (( وأوفوا الكيل والميزان بالقسط )) وهذا أمر بالعدل فى حالتى الأخذ والعطاء ، فيجب اتمام الكيل والميزان اذا وزنتم لأنفسكم فيما تشترون أو لغيركم فيما تبيعون ، وقد ذم القرآن الكريم المطففين فى سورة سماها باسمهم وتوعدهم بالعذاب الشديد والنكال الأليم فقال تبارك وتعالى ( ويل للمطففين . الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون . واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ) وأوضحت الآيات أنهم بعيدون عن الايمان بالبعث والحساب ( ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون . ليوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ) . ولما كانت اقامة القسط تاما أمرا دقيقا جدا لا يمكن تحقيقه فى كل مكيل وموزون تمام التحقيق ، قال سبحانه وتعالى (( لا نكلف نفسا الا وسعها )) أى أنه تعالى لا يلزم أمرا الا ما يسعه فعله بدون مشقة ولا حرج . فالمراد أنه يضبط الكيل والميزان بحيث يعتقد أنه لم يظلم فيهما بزيادة أو نقص يعتد به شرعا ، وقد قص القرآن الكريم علينا ما كان من قوم سيدنا شعيب وبعدهم عن العدل فى ميزان أو كيل فقال لهم نبيهم (( ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين )) وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب الكيل والميزان (( انكم وليتم أمرا هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم )) .**

**الوصية الثامنة .** ( واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ) أمر بالعدل فى الأقوال حين الشهادة أو القضاء ، ولو كان

المشهود له أو عليه وكذلك المتقاضى عندكم قريبا ، فالعدل فى الأقوال لازم وواجب كالعدل فى الأفعال ، وقد ورد فى سورة النساء ، واضحا جليا قول الله تعالى ( يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ) وشدد الله فى العدل حين الشهادة أو القضاء مهما كانت الصلة بالمشهود له أو عليه أو المتقاضى لأن العدل قوام حياة الأمم فلا يصح أن تحكمنا الصلات قربت أو بعدت فتحملنا على الظلم أو الميل عن الصراط المستقيم ، ومن حاد أو ظلم فالله سيحاسبه لأنه جل وعلا يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ولا تخفى عليه خافية .

**الوصية التاسعة .** ( وبعهد الله أوفوا ) أمر بالوفاء بعهد الله دون ما خالفه وهو ينتظم ما عهده الله تعالى الى خلقه على ألسنة أنبيائه ورسله ، وما معاهدة الناس عليه بعضهم بعضا مما يوافق الشرع ، وقد ورد لفظ العهد فى القرآن كثيرا مشيرا الى ما ذكر قال تعالى ( ولقد عهدنا الى بنى آدم ) وقال ( ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ) وقال ( وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ) وقال ( أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ) وجعل الله الوفاء بالعهد من صفات المؤمنين فقال سبحانه ( والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ) وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نكث العهد من صفات المنافقين فى قوله ( ... واذا عاهد غدر ) ثم ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى ( ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) أى أن ما سمعتموه مما تلوته عليكم هو ما وصاكم به الله فلعلكم تذكرون ما فيه من الصلاح لكم فيحملكم ذلك على العمل به ويذكر بعضكم بعضا ( وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) . ( وما يتذكر الا من ينيب ) . ( سيذكر من يخشى ) .

**الوصية العاشرة . ( وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ) بيان لما يدعو اليه صلى الله عليه وسلم من الدين الخالص فالصراط المستقيم هو شرع الله، عن ابن مسعود رضي الله عنه خط** رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا **بيده ثم قال : هذا سبيلى مستقيما ، ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال : وهذه السبل ليس فيها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه . ثم قرأ . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما فى معنى هذه الآية ( ولا تتبعوا السبل ) قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه انما أهلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات . ( ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) التقوى اسم لكل ما يتقى من الضرر العام والخاص مهما يكن نوعه ، فالأمر باتباع الصراط المستقيم والنهى عن سبل الضلال هو ما وصاكم به ربكم ليهيئكم للبعد عن كل ما يشقى ويردى فى الآخرة ، وعمل ما يوصلكم الى السعادة الحقة فى الدنيا ، وقد وردت آثار كثيرة كثيرة فى شأن هذه الوصايا منها ما أخرجه الترمذى وآخرون عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ( من سره أن ينظر الى وصية محمد التي عليها خاتمه فليقرأ هذه الآيات . قل تعالوا .. الى قوله تعالى ... لعلكم تتقون ) نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا جميعا الى العمل بهذه الوصايا واتباع كل ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، والسلام على من اتبع الهدى .**



# الإمام الأوزاعي.

حينما ( اقترح على الاخ رئيس تحرير هذه المجلة الزاهرة ) الكتابة عن الامام الاوزاعى ،طافت بخواطرى ذكريات أئمتنا الاعلام ، الذين يعدون بحق من مفاخر الاسلام الذى هو المنهاج الالهى للمسلمين وللناس اجمعين — لو كانوا منصفين — روحيا وفكريا وعاطفيا وعمليا ، طافت خواطرى بأعلام التشريع فى بداية دوره الرابع . (١) دور تصنيف السنة والفقه وتدوينهما ، وظهور الأئمة الاعلام كالامام مالك بن أنس فى المدينة المنورة ، وعبد الملك بن عبد العزيز فى مكة المكرمة ومعمر بن راشد فى اليمن ، وسفيان الثورى فى الكوفة ، وحماد بن سلمة وسعيد بن أبى عروبة فى البصرة ، وهشيم بن بشير فى واسط ، وعبد الله بن المبارك فى خراسان ، وجرير بن عبد الحميد بالرى ، وعبد الرحمن الاوزاعى بالشام .

وطافت خواطرى كذلك بمن تبع هؤلاء على رأس المئتين ، الذين ألفوا المسانيد كعبد الله بن موسى ( الكوفى ) ، ومسدد بن مسرهد ( البصرى ) وأسد بن موسى ( المصرى ) ونعيم بن حماد ( الخزاعى ) واسحق بن راهويه ، وعثمان ابن أبى شيبة ، وأحمد بن حنبل ، ومن تبعهم من رجال الاختيار فى مقدمتهم الامامان البخارى ومسلم .

فنحن تلقاء سيرة عظيم من عظماء الاسلام علما وأدبا وصلاحا ، يكفى للتعريف الموجز بفضله أن يكون فى زمرة هؤلاء الاعلام .

## مولده ونشأته ونسبه

ولد عبد الرحمن بن محمد الاوزاعى فى بعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة ونشأ

( ١ ) هذا الدور من أوائل القرن الثاني الى نصف الرابع ، وهؤلاء الاعلام كانوا فى حدود بضع وأربعين ومئة . أما الأدوار السابقة . فدور عصر الرسول ، ثم عصر كبار الصحابة ، ثم صغارهم ( يراجع التشريع الاسلامي للاستاذ الخضرى — ص ١٩٢ وغيرها ) .

- أعظم من أنجبته أرض الشام من الفقهاء
- إمام من طبقة الأئمة المعروفين ولكن لم ينهض أتباعه بتدوين مذهبه ..
- قال عنه الإمام مالك : إنه كان إمام أهل زمانه
- وسئل عن الثوري والأوزاعي وأبي حنيفة أيهم أرجح ؟ قال الأوزاعي .

الأستاذ/ أحمد مظهر العظمة
رئيس تفتيش مكتب الدولة ــ دمشق

فى البقاع يتيما فى حجر أمه التى كانت تتنقل به من بلد الى بلد (١) نسب الى الأوزاع ، اسم قبيلة من اليمن ، أو قرية بدمشق على طريق باب الفراديس ، سميت القرية باسمهم لسكناهم بها على ما يظهر . (٢)

### اخلاقه وصلاحه

قال العباس ابن المحدث الكبير الوليد ابن مزيد العذرى البيروتي الذى روى عنه الأوزاعى . ( ما رأيت ابى يتعجب من شىء ما رآه فى الدنيا تعجبه من الأوزاعى . كان يقول سبحان اله يفعل ما يشاء .. يقول : يا بنى عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدبه فى نفسه، ما سمعت منه كلمة قط الا احتاج مستمعها الى اثباتها ، ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه . ولقد كان اذا أخذ فى ذكر المعاد ( أقول فى نفسى . أيرى فى المجلس قلب لم يبك ؟ ) «(٣)» .

وقال أبو عبد الله ( الواقدى ) أشهر من خط فى المغازى : قال الأوزاعى ( كنا قبل اليوم نضحك ونلعب ، أما اذا صرنا

---

( ١ ) ص ٤٩ من ( محاسن المساعى فى مناقب الامام أبى عمرو الأوزاعى بخط الشيخ زين الدين الخطيب ( فهو ناسخه سنة ١٠٤٨ ) وبتقديم وتعليق الأمير شكيب أرسلان ، الذى قال : ( ويظهر لنا أن جامع هذا الكتاب هو من أهالى القرن التاسع .. ) .

( ٢ ) ( محاسن المساعى ــ ص ٢٩ ) .

( ٣ ) محاسن المساعى ــ ص ٥٠ .

ائمة يقتدى بنا فلا نرى أن يسعنا التبسم ، وينبغى أن نتحفظ ) «١»

وقال عالم الشام الوليد بن مسلم : ( ما رأيت أحدا أشد اجتهادا من الأوزاعى فى العبادة ) «٢» . وقال العابد محمد ابن عجلان : ( ما رأيت أحدا أنصح للمسلمين من الأوزاعى ) «٣» .

دخلت امرأة من جيرانه على امرأته ، فرأت الحصير التى يصلى عليها بالليل مبلولة ، فقالت لها . لعل الصبى بال هاهنا ؟ فقالت : هذا أثر دموع الشيخ من بكائه فى سجوده ، وقالت . هكذا تصبح كل يوم «٤» . وكان الأوزاعى من أكرم الناس وأسخاهم فقد كان له فى بيت المال من الخلفاء اقطاع صار اليه من بنى أمية «٥» .

## علمه

ترجم للامام الأوزاعى الحافظ الشهير محمد بن أحمد الذهبى فى كتابه الكاشف ( وهو مختصر التهذيب ) . فقال . عبد الرحمن بن عمرو شيخ الاسلام أبو عمرو الأوزاعى ، الحافظ الفقيه ، الزاهد ، أخذ عن عطاء «٦» ومكحول «٧» ومحمد بن ابراهيم «٨» ، ورأى محمد بن سيرين «٩» واخذ عن قتادة «١٠» ، ويحيى بن أبى كثير شيخاه ، وابن عاصم «١١» ، والفريابى «١٢» ، وكان رأسا فى العلم والعبادة ، ورقم له علامة الجماعة ــ يشير أنه روى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجة ــ وهم اصحاب الكتب الستة أصول الاسلام ، والله أعلم «١٣» .

قال مالك . كان الأوزاعى امام أهل زمانه .

وقد حج مرة فدخل مكة وسفيان الثورى آخذ بزمام جمله ، ومالك بن أنس يسوق به ، والثورى يقول :

أفسحوا للشيخ ، حتى أجلساه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه «١٤» .

وقال الحافظ الشهير يحيى بن معين . العلماء أربعة . الثورى ، وأبو حنيفة ، ومالك ، والأوزاعى «١٥» .

وقال يحيى القطان ( حافظ القرآن ) عن مالك . اجتمع عندى الاوزاعى والثورى وأبو حنيفة ، فقلت .

أيهم أرجح ؟ قال . الأوزاعى «١٦» .

وقال ابن زياد . أفتى الأوزاعى فى سبعين ألف مسألة بحدثنا وأخبرنا «١٧» .

---

( ١ ) محاسن المساعى ــ ص ٨٣ .
( ٢ ) محاسن المساعى ــ ص ٧٥ .
( ٣ ) محاسن المساعى ــ ص ٧٠ .
( ٤ ) محاسن المساعى ــ ص ٧٠ .
( ٥ ) محاسن المساعى ــ ص ٧٦ .
( ٦ ) عطاء احد التابعين انتهت اليه الفتوى بمكة ( ت١١٥ ) « ٧ » مكحول عالم الشام ( ت ١١٨ ) .
( ٨ ) محمد بن ابراهيم التيمى الفقيه المحدث المدنى ( ت ٢٠٠ ) .
( ٩ ) محمد بن سيرين المصرى اشتهر بالحديث والفقه والورع وتعبير الرؤيا ( ت ١١٠ ) .
( ١٠ ) قتادة من التابعين ( ت ١١٧ ) .
( ١١ ) قال أمير شكيب . يجوز أن يكون أصل هذه الكلمة ( ابو عاصم ) .. محدث البصرة ( ت ٢١٢ ) .
( ١٢ ) محاسن المساعى ــ ص ٥٤ ــ ٦٢ .
( ١٣ ) محاسن المساعى ــ ص ٦٢ .
( ١٤ ) محاسن المساعى ــ ص ٧١ .
( ١٥ ) محاسن المساعى ــ ص ٦٧ .
( ١٦ ) محاسن المساعى ــ ص ٦٦ .
( ١٧ ) محاسن المساعى ــ ص ٦٦ .

وكان الأوزاعى من رجال الحديث الذين يكرهون القياس «١» ، وكان أهل الشام يعملون بمذهبه ، وقاضى الشام أوزاعى ، ثم انتقل مذهب الأوزاعى الى الاندلس مع الداخلين اليها من أعقاب بنى أمية ، ثم اضمحل أمام مذهب الشافعى فى الشام وأمام مذهب مالك فى الاندلس ، وذلك فى منتصف القرن الثالث «٢» .

فمذهبه من المذاهب البائدة ، التى أفقدها كون روح التقليد لم تكن قد وجدت ، فضلا عن اهمال تدوينها ، وعدم وجود من ينهض بها بعد ذويها ، وله كتاب السنن في الفقه و (المسائل) «٣» .

## بلاغتـــه

كان الامام الأوزاعى من الفصحاء والبلغاء النابهين السابقين الذين سخر لهم فصل الخطاب ، وتحس فيهم قوة الحجة، وصدق الطوية، وأصالة الاسلوب العربى المشرق الجميل ، دونما عنت ولا استكراه ، وكان يساعده على ذلك سبيله من الايجاز الذى يبعده عن التقعر والتعمل والحشو والخطل .

« وكانت كتبه ترد على المنصور فينظر فيها ويتأملها ، ويتعجب من فصاحتها وحلاوة عباراتها . وقد قال المنصور يوما لأحظى كُتَّابه عنده ــ وهو سليمان بن مخلد ــ ينبغى أن تجيب الأوزاعى عن كتبه ، فقال . والله يا أمير المؤمنين لا يقدر أحد من أهل الارض على ذلك . وقال : لاعلى كل كلامه ولا شىء منه ، وانا نستعين بكلامه نكاتب به الى الآفاق الى من لا يعرف انه كلام الأوزاعى (٤) »

كتب الى أخ له . ( أما بعد فقد أحيط بك من كل جانب ، وأنه يسار بك فى كل يوم وليلة مرحلتان ، فاحذر الله والقيام بين يديه ، وأن يكون آخر العهد بك ، والسلام ) «٥» .

## بينه وبين المنصور

وكتب أبو جعفر المنصور اليه . ( أما بعد ، فقد جعل أمير المؤمنين فى عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك فى عنقه ، فاكتب اليه بما رأيت فيه المصلحة ) .

وهو كتاب يدل على ثقة كبرى بالامام ونصحه ــ فكتب اليه : ( **أما بعد ، فعليك يا أمير المؤمنين بتقوى الله عز وجل ، وتَواضَعْ يرفعك الله تعالى يوم يضع المتكبريـن فى الارض بغيـر الحـق .** واعلم أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله تعالى عليك الا وجوبا ) «٦» .

ولما وقع فى يد ملك الروم الالوف من المسلمين اسرى ، وكان ملك الروم يحب أن يفادى بهم ويأبى أبو جعفر ، فكتب الأوزاعى اليه :

( أما بعد ، فان الله تعالى استرعاك هذه الأمة ، لتكون فيها بالقسط قائما ، وبنبيه صلى الله عليه وسلم فى خفض الجناح والرأفة متشبها ، واسأل الله تعالى أن يسكن على أمير المؤمنين دهماء هذه الأمة ، ويرزقه رحمتها ، فان سائخة المشركين التي غلبت عام أول ، وموطئهم

البقية على ص ٨٣

( ١ ) اذ كان يعتمد على النصوص لا على الاشباء والنظائر وعللها فى الاحكام .

( ٢ ) ( التشريع الاسلامي ) للشيخ محمد الخضرى ص ٢٨٠ وقال مؤلف محاسن المساعى بهذه المناسبة ص ٦٢ . وبقى أهل دمشق وما حولها من البلاد على مذهبه نحوا من مائتي سنة وعشرين سنة وقال ــ ص ٤٤ . ثم أفتى العازفون به ( يعنى مذهبه ) وبقى عنه ما يوجد فى كتب الخلاف .

( ٣ ) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلى ص ٥٠٢ . ( ٤ ) أحسن المساعى ــ ص ٧٢ .

( ٥ ) أحسن المساعى ــ ص ٨٤ . ( ٦ ) أحسن المساعى ــ ص ١٢٠ .

# ما أحوج الدنيا

ماذا يطيق الشعر في ابداعه ... أو يستطيع الفن في آياته
لم تبلغ الأفهام في سبحاتها ... ساح الخلود وأنت في ذرواته
هذا الوجود ألست باعث نوره ؟ ... أولست فرحته وسر حياته ؟
ماذا أقول وأنت في أمداده ... نغم على شفتيه ملء لهاته

نغم تذوب الروح في سبحاته ... تتفتح الدنيا على همساته
أنشودة الأجيال من أصدائه ... ومفاخر التاريخ في صفحاته
نبع من الأضواء ثر غامر ... نور الحياة يفيض من مشكاته
فرد وتنقاد الحياة لأمره ... يتسابق الملكوت في طاعاته
الأمس صنع يديه في لألائه ... والمجد ذروته لدى عتباته
ماذا يقول الشعر وهو محمد ... جبريل بعض الجند في ساحاته
المجد من أعلامه والوحي من ... أحلامه والله في مرضاته
بشر تخاطبه السماء بزجرها ... وتسارع الأقدار في رغباته
لا يا محمد ليس لي بك طاقة ... كلا ...ولا شعري ..ولا طفراته
هذا هو القرآن اعجاز الورى ... وأراك قد صورت في آياته
لا يارسول الله ما نال امرؤ ... أن يبلغ الاعجاز في أبياته

فاعرف مكانك يا قريض فانما ... هذا مقام الوحي في سبحاته
حسبي الهوى لا المدح . ان مقامه ... لن يدرك المداح بعض صفاته
في كل شيء في الحياة هوى له ... أو ما ترى للطير في باحاته
فاذا سألت الأرض هلل طودها ... واهتز ان نوديت في جنباته
أما السماء فما تهاوى شهبها ... الا مقبلة ثرى خطواته
أما الفؤاد فما يحن حنينه ... الا وأنت تعيش في خلجاته
يا للجوى والقلب من برحائه ... لا تبرد الآهات من غلاته
شاج وما يفتر عن هذا الشجى ... باك وما يروى سوى عبراته
يشكو نواك وأنت ملء حياته ... لم تنفرد نجواك عن خفقاته
أنا من معينك أستعير قصائدي ... لا من خيال الشعر أو خطراته

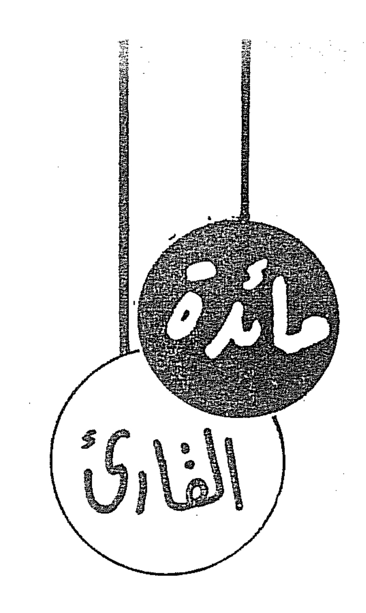


# إلى نفحاته

للاستاذ
محمد بدر الدين

أهديه للأمجاد في عليائهـــــا ... وأجدد الأجيال من قطراتـــــه
ولقد تركت ذوى الخيال لأمرهم ... ومضيت أنهل من ندى راحاتـــه
فاذا الوجود ولا وجود .. وانما ... أنا في ذهول القلب أو نشواتـــه
نهم أعب وأستزيد .. ومن ينل ... قرب الحبيب ازداد في صبواتـــه
ان تبسم الدنيا فأنت حيالهـــا ... تجلو السبيل محذرا غدواتـــــه
أو تعبس الأخرى فأنت إذاً لها ... أمْنٌ لمن لبّاك مــن عثراتـــه
والعالم المحموم في وثباتـــــه ... ما زال دون صباك في خطواتـــه
ميزان قسطاس وآية رحمـــــة ... والفصل كل الفصل في كلماته
هذا الذى حزم النفوس بحلمـــه ... ما أحوج الدنيا إلى نفحاتــــــه
قم يا محمد اننا في عالــــــم ... أشقى تقاذفه ضلال هداتـــــه
في كل يوم صرخة أو غــــارة ... حتى ألفْنَا في الدجى صرخاتـــــه
العقل قد زعموه خير هداتهـــم ... ونسوا هدى الرحمن في غمراته
فتنوا به عن ربهم وكتابـــــه ... وهو الذى سواه من آياتــــــه
فاذا بهذا العقل يصبح نقمـــة ... واذا ضلال الأرض من غلاتـــه
فمتى يعود هداك في أيامنـــــا ... يأسو جراح الكون من رحماتـــه

انا وان كنا أضعنا مجـــــده ... ما زال حول الحق بعض دعاته
مازال فينا من يجمجم قلبـــــه ... والدمع في أسف على وجناتـــه
خزيان مما ضاع من أمجادنـــــا ... لهفان يرجو النصر في كراتـــــه
ان ضاقت الدنيا به أو هاجـــه ... ألم رآك تشد من عـزمـاتـــه
وتذكر الشعب الذى أسكنتـــه ... والبأس في رصد على شرفاتـــه
وصبرت حتى جئته في عـــزة ... والفتح يرفع فوقه راياتــــــه
وسجدت والدمعات فاض معينها ... ووهبت للرحمن ذنب عصاتـــه
حلم وايمان وعزم بـــــاذخ ... العفو أقوى فيه من غاراتــــه
ماذا يطيق الشعر في ابداعـــه ... أو يستطيع الفن في آياتــــــه
لم تبلغ الأحلام في سبحاتهـــا ... بعض الذى اوتيت من ذرواتـــه




## مع الشروق والغروب

قال عليه الصلاة والسلام : ـ

« ما طلعت شمس قط الا بعث بجنبتيها ملكان ـ يسمعان أهل الأرض الا الثقلين ـ يا أيها الناس هلموا الى ربكم ، فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا غربت شمس قط ، الا وبعث بجنبتيها ملكان يناديان . اللهم عجل لمنفق خلفا ، وعجل لممسك تلفا » .

## مسئولية الحكم

لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا محمد بن كعب القرظى ، فقال له : انى قد ابتليت بهذا البلاء فأشر علي .

فقال له محمد بن كعب : يا أمير المؤمنين اذا أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا : وأوسطهم أخا ، وأصغرهم عندك ابنا . فوقر أباك ، وأكرم أخاك ، وتحنن على ولدك .

### سرعة بديهة

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى جدى يوضع على مائدته ، فحضره أعرابى ، فمد يده الى الجدى وجعل يسرع فيه ، فقال له المغيرة : انك لتأكله عزفا عنه كأن أمه نطحتك . فقال الأعرابى : وانك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك .

### قلة ذوق

قال رجل لعمارة بن حمزة : أتيتك فى حويجة .. فقال له : دعها حتى تكبر ..

### غباء

بعث رجل ابنه ليشترى له حبلا ، فقال له : اجعله عشرين مترا ، فقال الولد : فى عرض كم ؟ قال : فى عرض مصيبتي فيك ..

### هذا الانسان

قال علي بن أبى طالب رضي الله عنه : أعجب ما فى الانسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها فان سنح له الرجاء أذله الطمع . وان هاجه الطمع أهلكه الحرص ، وان ملكه اليأس قتله الأسف ، وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ ، وان أسعد بالرضا نسى التحفظ ، وان أتاه الخوف شغله الحذر ، وان اتسع له الأمن استلبته العزة ، وان اصابته مصيبة فضحه الجزع ، وان استفاد مالا أطغاه الغنى ، وان عضته فاقة بلغ به البلاء ، وان جهد به الجوع قعد به الضعف ، وان افرط فى الشبع كظته البطنة ، فكل تقصير مضر وكل افراط له قاتل .

### علو همة

مر يزيد بن المهلب بأعرابية ، فقرته عنزا ، فقبلها ، وقال لابنه معاوية : أعطها ثمانمائة دينار ، فقال له ابنه : هذه يرضيها اليسير وهي لا تعرفك ، فأجابه : ان كانت ترضى باليسير فانا لا أرضى الا بالكثير ، وان كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي : فأعطاها اياها .

## عالم وخليفة

قدم سليمان بن عبد الملك المدينة المنورة للزيارة ،فبعث الى أبى حازم ،فلما قدم عليه قال له : ما لك لا تأتينا يا أبا حازم ؟ .

قال : يا أمير المؤمنين وما أصنع باتيانك ، ان أدنيتني فتنتني ، وان أقصيتني أخزيتني ، وليس عندك ما أرجوك له ، ولا عندى ما أخافك عليه ..

قال : فارفع الينا حاجتك .

قال : قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها ، فما أعطاني منها قبلت ، وما منعني منها رضيت .

## معك لا معى

قال رجل لابى بكر رضي الله عنه : والله لأسبنك سبا يدخل معك القبر ..

قال أبو بكر : معك يدخل ، لا معى .

## من كل شيء أحسنه

جلس أعرابى الى مجلس ايوب السختياني فقيل له : يا أعرابى لعلك قدرى قال وما القدرى فذكر له محاسن قولهم . قال : انا ذاك ، ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم . فقال : لست بذلك قال : فلعلك مثبت قال : وما المثبت ؟ فذكر محاسنهم فقال : أنا ذاك ، ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم . فقال : لست بذاك قال : أيوب : هكذا يعقل العاقل يأخذ من كل شيء أحسنه .

## الأيام أربعة

١ ــ يوم مفقود ، وهو ما فاتك وقد فرطت فيه .

٢ ــ ويوم معدود ، وهو ما مضى وقد ملىء بعمل الخير .

٣ ــ ويوم مشهود ، وهو يومك الحاضر ، فاجتهد أن تتزود فيه .

٤ ــ ويوم مورود ، وهو غدك الذى لا تدرى هل هو من أيامك أم لا ..

## عاطفة القرابة

مات أعرابى ، فبكى عليه أخوه ، فقيل له : أتبكى عليه وقد كان يريد قتلك ؟ فقال : حركني للبكاء عليه ارتكاضنا فى بطن ، وارتضاعنا من ثدى ..

## أخ ولكن ...

تعرض رجل لهشام بن عبد الملك ، وادعى انه أخوه ، فسأله : من أين ذلك ؟ قال : من آدم . فأمر له بدرهم ، فقال السائل : مثلك لا يعطى درهما ،فقال هشام : لو قسمت ما فى بيت المال على القرابة التي ادعيتها لم ينلك الا دون ذلك .

## لا تقلق

سهرت عيون ، ونامت عيون … في شئون تكون ، أو لا تكون

ان ربا كفاك بالأمس ما كان … سيكفيك في غد ما يكون

## علمتني الحياة

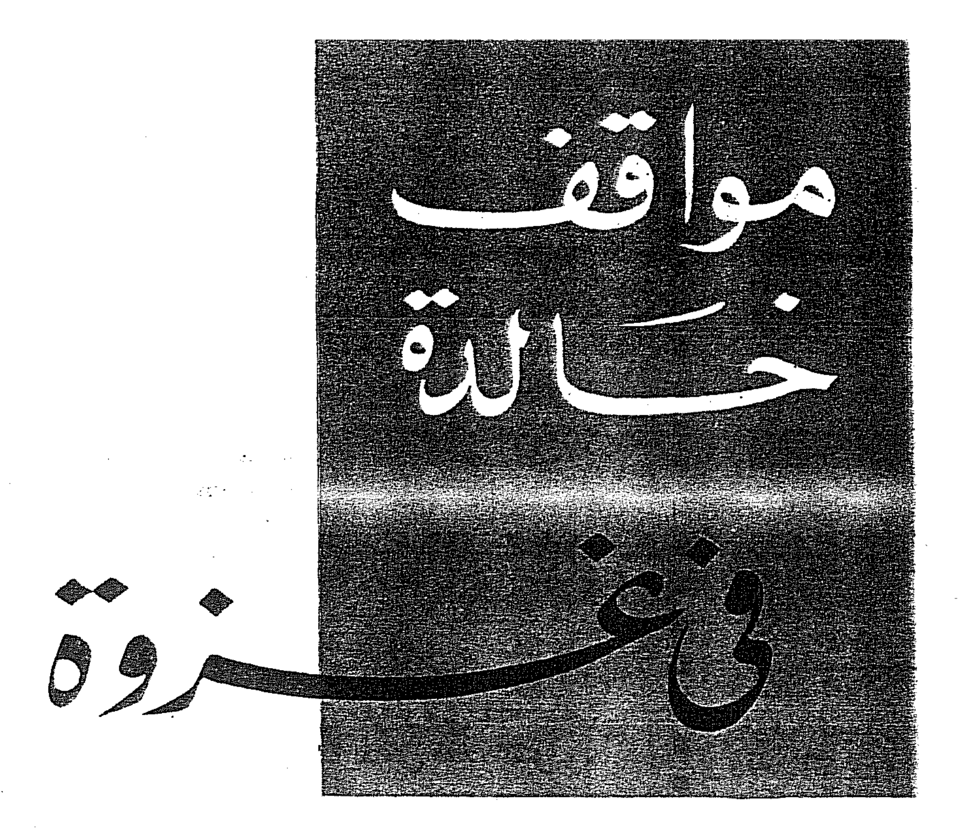
قال المرحوم محمد مصطفى حمام :

علمتني الحياة أن « حياتي » … انما كانت امتحانا طويلا

قد أرى بعده نعيما مقيما … أو أرى بعده عذابا وبيلا

عل خوفي من الحساب كفيل … لي بالصفح يوم أرجو الكفيلا

عل خوفي يردني عن أمور … خبثت غاية وساءت سبيلا




لم يكن قد مضى غير أشهر على عودة الرسول الى المدينة بعد عمرة القضاء التي تمت وفاء بعهد الحديبية حين أعد عليه الصلاة والسلام العدة ، وعبأ المهاجرين والانصار للغزو والجهاد فى أطراف الجزيرة العربية شمالا لتأديب من قتلوا خمسة عشر رجلا كان قد أرسلهم الى ذات الطلح على حدود الشام يدعون الى الاسلام دعوة كان جزاؤهم عنها القتل لم ينج الا رئيسهم .

وخرج الجيش الاسلامي مؤلفا من ثلاثة آلاف من خيرة رجال النبى بقيادة زيد بن حارثة . وقال الرسول : « ان أصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس ، وان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس » . وقد خرج مع الجيش خالد ابن الوليد ليدل بحسن بلائه فى الحرب على حسن اسلامه .

لكن أنباء مسيرة المسلمين كانت قد سبقتهم ، فجهز الروم لمقاتلتهم جموعا حاشدة منهم ومن حلفائهم أعداء الاسلام . وفى مؤتة بدأت المعركة حامية الأوار بين مائة أو مائتى ألف من جيوش هرقل عاهل الرومان وثلاثة آلاف من رجال الرسول . وقتل زيد بن حارثة حامل راية النبي فتناولها من يده جعفر بن أبى طالب فلحق بسلفه ، فتلقى منه الراية ابن رواحة ، وقاتل تحت اللواء حتى قتل . ثم اصطلح المسلمون على خالد بن الوليد قائدا . وأمكن خالد تدبير خطته الحربية ، حتى ضم صفوف الجيش ، ثم انسحب ومن معه راجعين الى المدينة ، بعد أن تيقن أنه لا قبل له بمقاتلة الروم الذين يبلغون أضعاف جنده عددا .

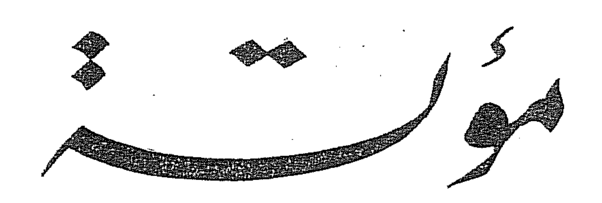
تلك خلاصة موجزة لأحداث غزوة مؤتة التي تمت فى أوائل السنة الثامنة للهجرة ( سنة ٦٢٩ ميلادية ) وينعقد اجماع المؤرخين على أن أهمية غزوة مؤتة ترجع الى أنها كانت مقدمة غزوة تبوك ، وما كان بعد وفاة النبى من فتح الشام .

بيد أن ما نود أن نتناوله فى هذا المقام هو عرض بعض المواقف الاسلامية الانسانية الخالدة فى هذه الغزوة ، وتحليلها لكشف دلالاتها ،وتحديد موقعها من روح العقيدة الاسلامية ومكانها من البطولات الاسلامية ، وذلك فى ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسات العلمية الحديثة .

وعلى رأس هذه المواقف موقف محمد القائد المرسل فى تفكيره وتدبيره وقيادته وتوجيهه .

وموقف القادة الثلاثة الذين حملوا اللواء واحدا

• زيد مولى رسول الله هو القائد الأول وبعده جعفر ابن عم رسول الله .
• ثلاثة آلاف يقطعون الأميال لمنازلة مائة ألف وأكثر
• أروع البطولات يسجلها جيش وقيادته .




للمقدم حسن فتح الباب

بعد الآخر ، كما أوصى الرسول ، ثم موقف خالد ابن الوليد .

ويأتى بعد ذلك موقف الجند المسلمين العائدين .

وأخيرا موقف المسلمين الذين استقبلوهم فى المدينة .

## دقة التوقيت وبعد النظر

وأول ما يسترعى نظر المتأمل فى أنباء تلك الموقعة وظروفها هو اكتمال القدرات القيادية التي وهبها الله النبى العربى . فالقرار الذى اتخذه الرسول بالغزو تجتمع فيه دقة التوقيت وبعد النظر وسلامة البصيرة والحسم والرحمة .

أما دقة التوقيت فتتبين من اختيار القائد المرسل أكثر الأوقات مناسبة للغزو وتوافقا مع الهدف منها . فالهدف البعيد هو توسيع دائرة انتشار الدعوة الاسلامية ، حتى تتجاوز حدود الجزيرة العربية ، وتصل الى كل مكان على الأرض ، لأنها دعوة لتحرير الانسانية بأسرها . وقد اجتمعت ظروف معينة لم تكن لتغيب عن القائد الأعظم الذى أنزل الله عليه الوحى من لدنه . فكان أن استخدم هذه الظروف لصالح الاسلام . ذلك أنه لم يكن قد مضى على هدنة الحديبية غير عام وبعض عام ، ولم يكن قد جد ما يوجب نقضه ، ومن ثم طرح النبى فكرة التعجيل بفتح مكة ، فضلا عن أنه كان يعلم أن الزمن فى صف الدعوة . فلتكن اذا وجهته فى نشر الاسلام أرضا أخرى . ولتكن هذه الأرض هي الشام والبلاد المجاورة شمالا للجزيرة العربية بوصفها المنفذ الأول لطريق انتشار الاسلام ، بعد أن أمن الجنوب بعهده مع قريش ، وباذعان عامل اليمن للدعوة . ومع ذلك فلم يكن النبي ليقدم على شن الحرب فى غير ضرورة من دفاع أو عقاب على عدوان .

## حرب لا بد منها

ان نفرا من الأعراب قد عمدوا الى اتخاذ المركب الوعر ، فقتلوا أصحاب محمد الذين أرسلهم على حدود الشام للدعوة الى الاسلام ، فكان قراره الحاسم بتجريد حملة حربية لتأديبهم ردعا لهم ، وعبرة لغيرهم ممن قد تسول لهم أنفسهم أمر الاعتداء على المسلمين ، وبثا للعزة والقوة فى نفوس المؤمنين لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . ولا يتردد القائد الأعظم فى اتخاذ هذا القرار الرادع ، بل يصدره مدبرا له كل عوامل النجاح فى التنفيذ ضمانا لتحقيق الهدف ، وسعيا اليه من أقوم



السبل . لقد أدرك القائد المبعوث من عند الله أن سكوته على العدوان من شانه أن يطمع فيه المعتدين وغيرهم من الخصوم ، وأن الدعوة الاسلامية ـ وهي ما تزال بعد في نشأتها الأولى ـ لن يقدر لها الذيوع الا اذا ظهر أنصارها أمام أعدائها بمظهر الأقوياء الذين لا يساومون ولا يلينون ، وأن تحمل المسلمين لمزيد من التضحيات خلال تلك المرحلة خير من الانتظار الذى يطوى مخاطر شديدة على الدعوة، ويحقق مكاسب للاعداء فى المدى البعيد . فالمبادرة وأخذ المشركين على غرة ـ قبل أن ينظموا صفوفهم، ويعقدوا الأحلاف مع أعداء الاسلام ـ وارهابهم بما أعد لهم من قوة ومن رباط الخيل ، هي الخطة الحكيمة التي ينبغي اتخاذها ، ولقد حان الوقت المناسب لذلك بعد أن بدت منهم بوادر الغدر وسوء الطوية .

ولقد كان طبيعيا حيال هذه الظروف أن تتخذ هذه التعبئة الروحية شكل الاعداد للجهاد ، فجهز النبى جيشا قوامه ثلاثة آلاف جندى من المسلمين . ولم يكتف بالاضطلاع بمسئوليته فى اختيار القائد ، بل وضع فى اعتباره احتمالات المستقبل ، حتى لا تحدث مفاجآت لم تكن فى الحسبان ، فيتعرض الجيش للاضطراب ، مما يؤثر على سلامة الخطة الموضوعة . فعين ثلاثة من المسلمين لامارة الجند يلى الواحد منهم الآخر بالترتيب كلما استشهد سابقه ، اتقاء للتنازع حول الامارة ، وما قد يجره من انقسام فى صفوف الجبهة لا يؤمن معه النصر على الأعداء .

## احتياط

لم يكتف القائد العظيم بتعيين أمير أو أميرين على الجيش فى تلك الغزوة ، بل سار شوطا بعيدا فى الأخذ بالحيطة درءا لعوامل الخطر وايثارا للسلامة . واذا لاحظنا أن غزوة مؤتة كانت من أوائل الغزوات الحقيقية فى تاريخ الاسلام ، أدركنا مبلغ سلامة بصيرة النبى العربى وبعد نظره ، وما ينطوى عليه كل ذلك من ارساء تقاليد جديدة لفن الحرب وادارة المعارك تنفع المسلمين بعد وفاته عليه السلام . فالقائد من الجيش بمثابة الرأس من الجسد لا قيام له بدونها . فليكن هناك أكثر من بديل يتولى الأمر عند الحاجة ويسد الفراغ ، وهذا ما يطلق عليه فى علم الادارة الحديثة خلق صنف ثان من القادة،حتى يصبح العمل لا الشخص هو أساس تحقيق الأهداف .

ولقد صدق تفكير رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأكد بالدليل العملي العبرة من هذا التقليد ، واستقرت فى نفوس المسلمين كقاعدة ينبغي الالتزام بها كلما جدت ظروف مماثلة . كذلك فقد ثبت بالتجربة حسن اختيار القائد العظيم لقادة جيشه ، اذ كان اقدامهم واقتحامهم صفوف الأعداء ، حتى استشهدوا الواحد تلو الآخر دليلا ما أروعه من دليل على شجاعتهم النادرة ، وفدائيتهم المنقطعة النظير ، وحسن الاختيار هو أحد عناصر الكفاية التي ينبغي توافرها فى القائد المكلف بغزوة كغزوة مؤتة ، يبلغ فيها الأعداء أضعاف أضعاف جنوده عددا ، فلا سبيل الى مقاتلتهم الا بشحذ الروح المعنوية ، وتعبئة النفوس بمعاني الايثار والتضحية والفداء ، حتى يصبح الواحد منهم كفئا لقتال العشرات ، وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله .

## أيمان فى الذروة

يا للموقف البطولي الرائع الذى وقفه القادة الثلاثة فى أشد الظروف حرجا ، وأقساها على احتمال البشرية ! ها هو ذا شرحبيل والى هرقل أمبراطور الروم على الشام يستعين بمن حوله من القبائل أعداء الاسلام ، وها هو ذا هرقل يستجيب له فيمده بجيوش من الاغريق ومن العرب .وتذهب بعض الرايات الى أبعد من ذلك فتقول : ان هرقل نفسه تقدم بجيوشه حتى نزل مآب من أرض البلقاء على رأس مائة ألف من الروم ، كما انضم اليه مائة ألف آخر من لخم وجذام وغيرهما . ويقال ان تيودور أخا هرقل هو الذى كان على رأس هذه الجيوش لا هرقل نفسه .

ويبلغ المسلمين وهم بمعان أمر هذه الحشود الزاخرة ، فيقيمون بها ليلتين يفكرون ماذا يصنعون أمام هذا الطوفان البشرى الذى لا قبل لهم به ، والله تعالى يقول « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »

وينفذ الى أسماعهم صوت من بينهم يقول : نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعددنا فاما أن يمدنا بالرجال ، واما أن يأمرنا بأمره فنمضي له . وكاد الرأي العام أن يسير في هذا الاتجاه لولا أن تقدم عبد الله بن رواحة وكان الى جانب شهامته وفروسيته شاعرا ، فقال في نبرات قاطعة (( يا قوم ! والله ان التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون : الشهادة . وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، وما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة )) وسرى صوته كالتيار في نفوس المؤمنين . فقال الناس : فوالله صدق ابن رواحة . ومضوا حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية يقال لها مشارف ، فلما دنا العدو انحاز المسلمون الى قرية مؤتة لأنهم رأوها خيرا من مشارف لتحصنهم بها .

وفي مؤتة التقى الفريقان ، وكانت المعركة بين جيشين غير متكافئين في العدة والعتاد .

ولكنه الايمان الصادق العميق قوة لا تعادلها قوة العدو والسلاح ، والروح المعنوية الشامخة تتهاوى أمامها الحواجز والعقبات ، وتقصر المسافات ، وتتضاءل المنافع الذاتية ، ويصبح الفداء قيمة كبرى في ذاتها لا تعدلها الا قيمة الايمان .

لقد انطلق زيد بن حارثة الى ساحة الحرب على رأس جيشه ، وقد حمل راية الرسول لا يتهيب المخاطر ولا يرهب الموت ــ حين لم يكن من الموت بد ــ وظل يضرب ويضرب ، والرماح تنوشه من كل جانب حتى هوى صريعا ، وسلك مسلك الشهداء الأبرار في عليين .

وما أسرع ما تلقى منه الراية جعفر بن أبي طالب مقتحما صفوف الأعداء ، وقد طوقوا الجيش الاسلامي بجموعهم الحاشدة ، ضاربا بالسيف في أعناقهم حتى قطعت يمينه فتناول الراية بيسراه ، فقطعت ، فاحتواها بين عضديه حتى خر صريعا .

وأخذ القائد الثالث عبد الله بن رواحة مكانه على رأس الجيش ، وقد اشتد الكرب وعظم البلاء ، فجعل عبد الله يتردد بعض التردد ، ثم قال وقد عقد عزمه على التضحية :

أقسمتُ يا نفسُ لتَنْزِلِنَّه
لتَنْزِلِنْ أو لَتُكْرَهِنَّه
ان أجلب الناسُ وشدوا الرَّنَّة
مالي أراكِ تكرهين الجنَّة

ثم شرع سيفه مقاتلا في سبيل الله حتى قتل :

## في سبيل الجماعة

تلك هي أعظم مراتب البطولة التي تبلغها النفس الانسانية ، ايمانا بالهدف وتصميما على بلوغه ، ولو كان الثمن هو الحياة نفسها . ذلك أن البطل اذ يضحي بنفسه انما يعلم أن هذا هو السبيل لحياة الجماعة ، التي لا وجود له بدونها ، ولانتصار المبدأ الحق الذي يحمل رايته ، والذي لا قوام للجماعة بدونه . ولما كانت الحياة عزيزة على النفس والحفاظ على البقاء غريزة مركوزة في أعماق الانسان ، فقد جعل الله النفس البشرية طيعة في تلبية الحوافز المادية والمعنوية لكي ترجح في الميزان ــ عند الضرورة كفة غريزة البقاء . فلا عجب اذا أن تقوم الأديان جميعها على فكرة الخلود حفزا للفرد على ايثار الجماعة على نفسه .

ان تضحيته لن تذهب هباء ، فلسوف تستمر حياة الجماعة بفضل هذه التضحية ، ولسوف يجني هو ثمار ما عمل اذ يكون مصيره الخلود في الفردوس ، وأنعم به من جزاء يستحق التضحية أعظم التضحية . والى هذا المعنى ترمز نهاية الأرجوزة التي أنشدها عبد الله بن رواحة اذ يذكر نفسه بالجزاء العظيم الذي ينتظره اذا قتل في المعركة ، حفزا لها على الاقدام واطراح التردد .

## أروع البطولات

لقد ضرب هؤلاء القادة الشهداء الثلاثة المثل العليا في الاستشهاد من أجل تحقيق الخير والحرية والسعادة للانسان . وان المرء ليقف وقفة الاجلال والتقديس حيال هذه البطولات الخارقة التي ترتفع بسمو الغرض وروعة الفداء فوق الطاقة البشرية ، لا يشوبها شائبة من ضعف أو تردد ولا تسبي لبها مسرات العيش أو أطايبه ، حتى هذه الهنات التي بدرت من القائد الشهيد عبد الله بن رواحة اذ تردد بعض التردد قبل اقتحام الموقعة لم تسلم من النقد . وقد كان النقد أسلوبا للعمل انتهجه الرسول وعلمه لخلفائه

وللمسلمين عامة ، فاتبعوه من بعده تداركا للأخطاء وقضاء على الانحرافات من جذورها .

فحين علم النبى باستشهاد القادة الثلاثة كان على زيد وجعفر أكبر أسى، وقال : (( لقد رفعوا الى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ، فرأيت فى سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فسأل لم هذا ؟ فقيل له : مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى )) .

والحكمة التي توخاها الرسول من اعلام صحابته بهذه الرؤيا ، هي الحث على الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله ، والنهى عن الخوف والتردد فى أحرج المواقف وأشد الأزمات .

فالابقاء على الحياة فى هوان وذل اهدار لقيمتها وتحقير لصاحبها . والحياة زائلة ، ومن ثم فان الخوف من الموت هو شر من الموت ذاته . ولهذا استقرت هذه التعاليم الاسلامية فى نفوس المسلمين عبر الأجيال المتعاقبة ، وتمثلتها أفئدتهم فانعكست على سلوكهم ، وتغنى بها الشعراء كما أشاد بها الكتاب والحكماء ، ومن ذلك قول شاعر العربية العظيم أبو الطيب المتنبى :

وَلَوَ ان الحياة تبقى لحى
لعددنا أضلنا الشجعانا
غير أن الفتى يلاقى المنايا
كالحات ولا يلاقى الهوانا
واذا لم يكن من الموت بد
فمن العار أن تعيش جبانا

## أمر خالد نفسه

لقد استشهد القادة الثلاثة الذين أسند اليهم الرسول امارة الجيش واحدا بعد الآخر ، والمعركة ما زالت دائرة حامية الوطيس ، ولا بد من قائد يرأس جيش المسلمين ، ويحكم تدبير الخطط ، ويضم الصفوف ويشحذ العزائم . انه خالد بن الوليد القائد الحربى الشجاع والمحرك للجيوش والذى يندر مثيله . ذلك أنه ما أن قتل ابن رواحة حتى أخذ الراية ثابت بن أرقم أحد بنى العجلان فقال :

يا معشر المسلمين ، اصطلحوا على رجل منكم . قالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل . فاصطلح الناس على خالد . فأخذ الراية على الرغم مما شاهد من تفرق صفوف المسلمين ، وتضعضع قوتهم المعنوية ، يحفزه ايمانه الصادق العميق بالدعوة ، ورغبته فى أن يظهره على الناس فخورا به معتزا بنبيه ، باذلا من نفسه ومما خلعه الله عليه من مواهب فى سبيل الذود عن حياض الاسلام .

وبادر خالد الى التصرف بما يكفل صالح المسلمين ، فداور بهم حتى جمع صفوفهم . وأخذ فى مناوشة العدو دون شن الهجوم الشامل حتى انقضى النهار ، وغمر الظلام ساحة القتال ، فوضعت الحرب أوزارها حتى الصباح . وهكذا أتاح خالد لنفسه فرصة للتروى ، ووضع خطة حكيمة ينهى بها المعركة دون الحاق خسائر بجيشه بعد أن تأكد من رجحان كفة الأعداء عدة وعتادا .

فوزع عددا كبيرا من جنوده فى خط طويل من مؤخرة جيشه : أحدثوا اذا أسفر الصباح من الجلبة ما أدخل فى روع العدو أن مددا قد جاء المسلمين من عند النبى ، وفترت عزيمة الروم عن مواصلة القتال لا سيما أنهم أصيبوا بفرم فادح فى اليوم الأول للمعركة ، اذ لقى كثير منهم مصرعه ، وقد كان عدد المسلمين لا يتجاوز ثلاثة آلاف ، فكيف اذا جاءهم المدد . وانسحب خالد وجنوده عائدين دون أن يتقدم الروم لمقاتلتهم أو يتعقبوهم بعد أن يئسوا من احراز أى نصر عليهم ، وسروا من عدم مهاجمة خالد لهم .

## عود على بدء

ويسجل التاريخ موقفا آخر من مواقف الرسول الخالدة فى هذه الغزوة ، انه موقف الرحمة من الناس جميعا ، من أنصاره ومن المستضعفين من أعدائه على السواء . ولا غرو فهو نبى الرحمة والداعى الى دين العطف والتسامح . لقد خرج الرسول مودعا جنوده حتى بلغ مشارف المدينة ، وقد سار المسلمون فى ركبه داعين معه لجيشهم ( صحبكم الله ورد عنكم وردكم الينا سالمين ) .

وليس ثمة حافز لرفع الروح المعنوية أكبر ولا أعمق من هذه المسيرة . وفى الطريق أوصى النبي رجاله ألا يقتلوا النساء ولا الأطفال ولا المكفوفين ولا الصبيان ، وألا يهدموا المنازل ولا يقطعوا الأشجار .

يا لعظمة محمد في مروءته وسماحته ورحمته . انه ليعلم أن الحرب هي الحرب فيما تصيب الناس جميعا من ويلات تشمل المحاربين ولا يسلم منها غير المحاربين .

ولكنه يعمل على التخفيف من هذه الويلات ، وقصرها على جباة هذه الحرب من أعداء الاسلام حتى لا يصطلى بنارها الضعاف منهم ، لأن رسالته هي الضرب على أيدى الظالمين وتحرير البشرية كلها منهم . أما الأبرياء من القوم فهم في حماه آمنون وبرحمته مستظلون .

ذلك موقفه عليه الصلاة والسلام في التفريق بين المحاربين والمدنيين من أعدائه في المعاملة ، انه شديد على الكفار رحيم بنسائهم وأطفالهم والعاجزين منهم .

أما موقفه من المسلمين فهو موقف البطل من وطنه وأهله ودا ورحمة وايثارا . فما كاد خالد ومن معه يلوحون في مشارف المدينة حتى استقبلهم المسلمون يتقدمهم الرسول . وطلب النبى فأتى بالقائد الشهيد عبد الله فأخذه وحمله بين يديه . بيد أن المسلمين لا يرضون عن عودة جنودهم منسحبين ، وكان أملهم أن يتلقوهم غازين فاتحين لبلاد المشركين فيحثون على الجيش التراب تعبيرا عن عدم رضاهم قائلين « يا فرار فررتم في سبيل الله » وان للمسلمين لعذرا في قولهم هذا ، فهم لا يرضون بغير النصر بديلا،ولا يرون الغزو الا جهادا في سبيل اعلاء الحق ونشر الدعوة . ولكنهم لا يعلمون حقيقة الأمر ، فما انسحب جنودهم ضعفا ولا خورا ، ولكنها خطة حكيمة دبرها القائد المحنك خالد ، فأطاعوه اذعانا لمبادىء الاسلام التي تدعو الى طاعة الله ورسوله وأولى الأمر ، ولو رأى خالد أن يهجموا ويقتحموا صفوف الأعداء لبذلوا أرواحهم رخيصة في هذا السبيل .

وهنا يتجلى موقف آخر من مواقف النبوة الخالدة اذ يقول رسول الله : صلى الله عليه وسلم ( ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله ) فيهدأ المسلمون وتطمئن قلوب الجند العائدين لهذا التقدير الكريم الذى أسبغه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم،وهذه الرحمة التي شملتهم .

وليس أجل من هذا التصرف الحكيم ولا أبلغ دافعا لهم على الفداء فيما يؤمرون به من غزو في المستقبل . ومع ذلك فان قوة الايمان في نفوس المسلمين تجعلهم لا يغفرون للعائدين انسحابهم ، حتى كان سلمة بن هشام لا يحضر الصلاة مع المسلمين خشية أن يسمع من كل من رآه : يا فرار فررتم في سبيل الله . ولكن الله يحقق ما وعد الرسول المسلمين ، وما بشرهم به من أنهم الكرار ، اذ يظهر بعد ذلك من حضر منهم مؤتة من البطولات ما تقر به أعين المؤمنين ، كما يسجل القائد الخالد أعظم الصفحات في تاريخ الحروب الاسلامية العادلة، فتزول سبة الفرار التي ألصقت بالجيش . ويتحقق وعد الرسول بأنهم الكرار لا الفرار .

## الرسول يواسى

وخاتمة هذه المواقف الاسلامية الخالدة ما أصاب نفس الرسول من ألم — منذ علم بمقتل زيد وجعفر — وحزن على هذين الصحابيين الجليلين . فقد ذهب عليه الصلاة والسلام الى منزل الشهيد جعفر بن أبى طالب ودخل على زوجه أسماء بنت عميس ، وكانت قد عجنت عجينها وغسلت بنيها ودهنتهم ونظفتهم ، فقال لها :

ائتيني ببنى جعفر . فلما أتته بهم تشممهم وذرفت عيناه الدمع . قالت أسماء في لهف وقد أدركت ما أصابها ، يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ما يبكيك ؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء ؟ قال : نعم اصيبوا هذا اليوم ! وازدادت عيناه بالدمع تهتانا . فقامت أسماء تصيح حتى اجتمع النساء اليها . أما الرسول عليه الصلاة والسلام فخرج الى أهله فقال : لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم . ورأى ابنة مولاه زيد قادمة فربت على كتفيها وبكى . وأظهر بعضهم دهشة لبكاء الرسول على من استشهد فقال ما معناه : انما هي عبرات الصديق يفقد صديقه .

ان بكاء النبى المستشهدين من رجاله في غزوة مؤتة لهو أعلى مراتب السمو التى تبلغها النفس البشرية في معترك الخطوب والأحداث . انه موقف الرحمة والحنان والحب . حب الصديق لصديقه وحزنه لغيابه . ان عظمة القائد المرسل تبدو في مجاهدته أعداء الله ، وفي مواساته لجنود الله . ان صلابته في قتال العدو لا تؤثر في لينه ورحمته برجاله . ولقد أصل الرسول هذه القيم الروحية في نفوس المسلمين فاعتنقوها .

تلك هي بعض المواقف الخالدة التي نستخلصها من غزوة مؤتة ، وما أجدرها بالاتباع حتى نعيد للاسلام منعته وقوته .

# أزمة الأخلاق

# بين أهل الأديان

للاستاذ محمد حسين فضل الله

*** لكل تشريع أو تنظيم أساس ينطلق منه وهدف يرمي اليه فما أساس التشريع والتنظيم الاسلامي ؟**

*** بعض الناس نراهم يصلون ويصومون ولكنهم لا يتورعون عن المحرمات . فما سر ذلك ؟ .**

**في هذا البحث تحليل واف لمظاهر الأزمة وأسبابها وجواب عن هذه الاسئلة وغيرها .**

١ ــ اذا قدر لنا أن نعبر عن الأزمة التي يعانيها واقع السلوك فى حياة الانسان المسلم ، تعبيرا دقيقا لم نجد أفضل من التعبير عنها بأنها ( أزمة أخلاق ) لأنها تلتقي بالواقع الذى يتمثل لدى الانسان المحافظ ، فى أسلوبه الخاص الذى يتبعه فى التزاماته الدينية ، كما تلتقي بالمظهر المنحل لدى الانسان المتحلل من قيود الدين والتزاماته .

وربما نجد ــ فى مضمون التعبير ــ التفسير المعقول للوضع النفسي المتجمد ، الذى تعيشه المجتمعات الاسلامية فى داخل ذاتها ، المتمثل فى طبيعة العلاقات الذاتية ، والاجتماعية فيما بينهم ، التي تمثل ــ بدلا من ذلك ــ انفصالا وانفصاما ما يلفت النظر .

وقد لا نعدم الكثيرين من خصوم الاسلام ، الذين يحاولون أن يجعلوا من هذا الواقع المتفكك للمجتمع المسلم .. شاهدا على عدم امكان اعتبار

الحس الديني ، أو العقيدة الدينية ، مبدأ وحدة ، ومنطلق لقاء ، في أي مجتمع من المجتمعات .

وربما نجد – في الصورة التي نأخذها من فهم هذه الأزمة ، والتعرف على أبعادها – بعض الحديث الذي نستطيع أن نقدمه لأولئك الذين يحاولون ان يلصقوا بالاسلام تهمة الدين الذي لا يقدم للانسان – فيما يقدم من عطاء – التربية الروحية التي تخلق عنده مناعة الروح فيما تشعر به ، وفيما تتفاعل به تجاه الاخرين . لان الاسلام – في نظر هؤلاء – لا يمثل الا قانونا مجردا يهتم بتنظيم علاقات الانسان من الخارج ، دون أن يهتم أو يلتفت الى الداخل .

★★★

٢ – وهكذا نجد في أزمة الانسان المسلم الاخلاقية ، مجالا كبيرا للحديث عن طبيعة الاسلام من حيث الصفة القانونية ، التي تتمثل في واقعه التشريعي الضخم ، ومن حيث القيم والمفاهيم الاخلاقية والروحية ، التي تتمثل في الخط العام الذي ترتكز عليه النظرة الاسلامية العامة للكون والحياة .

واذا استطعنا أن نصل بالحديث الى غاية معقولة ، فربما نجد – في نهاية المطاف – البون الشاسع بين واقع الاسلام – تشريعا وقانونا وبين واقع المسلمين أخلاقا وحياة .

## ٣ – الاسلام قانون وشريعة :

ان أدنى نظرة الى الدين الاسلامي تعرفنا حقيقة واقعه التشريعي ، الذي يحاول أن يجمع حياة الناس وينظمها في اطار قانوني متين ، تنتظم به أمورهم ، وتطمئن اليه خطواتهم ، فلا تنحرف ولا تزل ولا تزيغ .

ومن هنا نجد انه لم يغفل أي جانب من جوانب الحياة ، التي تحتاج الى تشريع أو تخطيط الا ووضع لها شريعة ، وسن لها قانونا ، فكانت العبادات التي تصل العبد بربه ، وتبلور صلته بالحياة وبالناس .. وكانت المعاملات التي تنظم علاقاته المالية والاجتماعية والسياسية .. وغير ذلك مما يمس حياة الناس ويجمع أمورهم .. كل ذلك في اطار قانوني يرسم الشريعة ، ثم يخط لها قواعدها العامة التي تستوعب تطور الحياة وتقدمها ، لتكفل لها نهجها الاسلامي في مدى الحياة الطويل .

وقد نلمح – هذه الصورة التي نتمثلها للدين من حيث هو شريعة وقانون – في اعتماده الوسائل التي يعتمدها القانون في صيانة كرامته ، والحفاظ على تنفيذه ، فكانت القوانين الجزائية والجنائية ، سبيل الدين للحد من جموح المنحرفين ، والمجرمين الذين لا يسكنون الى عقيدة تردعهم ، أو أخلاق تصدهم .. انطلاقا من الطبيعة الانسانية التي تتطامن وتتراجع أمام الترغيب والترهيب .

وعلى ضوء هذه الصورة التي قدمناها نستطيع أن نجد الجواب المعقول لأولئك الذين يجردون الدين من مهمة قيادة الحياة في سيرها نحو أهدافها النظامية والتشريعية .. لأن هذه الصفة لا يمكن أن تنطبق على الواقع الديني للاسلام ، فان شريعته لم تنفصل عن جانب العقيدة فيه ، كما أنها لم تكن متأخرة عن بداية انطلاقه في الحياة ، بل كانت تسير معه جنبا الى جنب .. فكانت العقيدة منطلق التشريع وقاعدته ، تمده بالحياة وتشده بالقوة .. وكان التشريع امتدادا للعقيدة ، يحمي حدودها ويوسع مداها .

ولذا كان الاسلام في نظر قادة التشريع عقيدة وعملا ، ايمانا بالجوانح وعملا بالجوارح ، وكانت الاستقامة على الطريق السوي للاسلام التشريعي مظهر الصدق للايمان ولصحة العقيدة عند الانسان المسلم ، والسمة الحية للشخصية الاسلامية المتزنة .

## ٤ – ما هي قاعدة التشريع في الاسلام :

واذا كان الدين الاسلامي يمثل في حياتنا دور الشريعة ، والقانون الذي تريده السماء للارض أن تسير عليه ، وتعتمده أساسا لتنظيم شؤونها ، وتركيز حياتها ، فقد نجد من الخير والاخلاص لحديثنا ان نبحث عن القاعدة التي ترتكز عليها هذه الشريعة ، ويعتمد عليها القانون .

هل هناك هدف أعلى يستهدفه الدين في شريعته ؟ .

واذا قدر لنا أن نضع أيدينا على هذا الهدف ، ونتعرف حقيقته ، فقد يبرز أمامنا سؤال آخر عن

المقياس الذى نقيس به اطاعة الانسان المسلم لله ، وانسجاما مع دينه وعقيدته الاسلامية .

فهل نستطيع أن نجعل مجرد التطبيق الحرفي للشريعة مقياسا لتلك الطاعة ، وذلك الانسجام ، دون أن نبحث عما وراءه ؟ .

أو أن القضية لا تقتصر على مجرد التطبيق ، بل تتعداه ؟ .

فلكي يحقق الانسان المسلم الانسجام الكامل بين التزاماته الدينية وعقيدته وبين عمله ، لا بد له من أن يعيش الأهداف ، والمثل العليا التي انطلقت منها الشريعة وارتكز عليها القانون .

## ٥ ــ الاخلاق هي القاعدة :

للجواب عن السؤال الأول يجدر بنا أن نتساءل ــ قبل كل شيء ــ عن طبيعة الهدف الذى تستهدفه المبادىء والتشريعات ــ دينية كانت أو غير دينية من وراء دعوتها الملحة الى اتباعها وتنفيذها .

لا شك أن الهدف الأكبر هو تحقيق القيم والمفاهيم التي تحملها فى داخلها ، وتجسيدها واقعا حيا فى حياة الآخرين .

فالأديان تحاول فى دعوتها السماوية ــ أن توصل الخلق الى مرضاة الله وطاعته ، وتأخذ بأيدهم الى طريق الهداية والخير والحق ، فيما ترسم من تشريع ، وفيما تخطط من مناهج وتعاليم .

ولذا فهي تحاول أن توفق بين متطلبات الروح ، وبين متطلبات الجسد ، وتوازن بين مسؤولية الفرد وبين مسؤولية الجماعة ، فلا يطغى مطلب على مطلب ، ولا يميل جانب على آخر ... لأن ذلك هو سبيل تحقيق الخير الروحي والمادى للانسان ــ فى نظر الدين .

أما المبادىء الاخرى التي ترتكز على المادة وتنكر الروح ، فهي تحاول الانطلاق من الواقع المادى للحياة والانسان ، لتعالج مشاكله على أساس الارتفاع بهذا الواقع للوصول به الى المستوى الذى تؤمله للحياة الانسانية تاركة كل جانب من الجوانب الروحية لانها ــ فى نظرها ــ مجرد وهم أو خيال .

واذا كانت القضية ترتكز على ذلك .. فمن الطبيعي أن تكون التشريعات المنطلقة من هذين الخطين صورة حية للقاعدة الفكرية التي ينطلق منها التشريع ..

وعلى هدى هذه الحقيقة نستطيع أن نقول ، اننا لا نعقل للتطبيق الحرفي للتشريع المجرد من الروح أى معنى ، فيما يتعلق بانسجام الانسان مع عقيدته ودينه ... فقد لا يكفي فى كون الانسان مسلما أن يطبق الاسلام تطبيقا مجردا ما لم تكن روحه عامرة بالقيم والمفاهيم الاسلامية .

ان الاسلام ، أو الدين بشكل عام ، يمثل مجموعة القيم والمفاهيم التي ارتكزت عليها شريعته ، فلا يمكن للانسان الذى أقفرت روحه من تلك القيم ، أن يكون مسلما متدينا ، وان التزم بشريعة الاسلام حرفيا .

تلك هي صورة القضية ــ على الاجمال ــ

أما دور الاسلام وموقفه من كل ذلك ، فنستطيع التعرف عليه من خلال الاحاديث التي عرضت للأساس الذى انطلقت منه الدعوة الاسلامية ــ كما فى الحديث النبوى الشريف المشهور « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

قد نفهم من هذا الحديث الشريف أن القضية التى يحاول الاسلام أن يثيرها فى الحياة كقاعدة لبناء المجتمع الافضل هي قضية « مكارم الاخلاق » ... فهي القضية التي يمكن لها أن تبنى ضمير الفرد مناجل ان يكون حيا طاهرا ، يتفاعل بمشاعر الآخرين ويعيش آلامهم .. وهي القضية التي تستطيع أن تجعل من عقلية الجماعة ، عقلية توجه وتعمل دون طغيان أو أثرة .. وهي فى الوقت ذاته ، قضية الحياة الكبرى التي تجعل من عمر الانسان فى الدنيا رحلة سعيدة مثمرة فى دروب الله .

وإذا كانت الاخلاق هي قاعدة الاسلام في بناء المجتمع الاسلامي الأفضل ، كما يوحي به الحديث الشريف ، فمن الطبيعي ان ترتكز تشريعاته على هذه القاعدة وتنطلق من هذا الاساس .. الامر الذى يجعل من القوانين الاسلامية صورة حية للنموذج الأكمل للأخلاق الاسلامية ، ومرآة صادقة للحياة التي يريد الاسلام ايجادها للمجتمع ..

ولذا فان باستطاعتنا ان نقرر قيمة أى تشريع ينسب للاسلام بقدر قربه للاخلاق الاسلامية وبعده عنها ، اذ لا يمكن للتشريع أن ينفصل عن قاعدته أو يبتعد عنها .

وكما يصلح ذلك مقياسا لنفس التشريع ، فبامكاننا أن نجعل منه مقياسا نقيس به مدى اسلامية الفرد ، وتمثله للشخصية الاسلامية التي يراد للمسلم أن يتصل بها .. فقد لا يكفي في المسلم أن يطبق التشريع بحرفيته ، ما لم يكن داخله تجسيدا حيا لقيم التشريع ومفاهيمه .

وكما هي الحال في الفرد ، كذلك في المجتمع .. فالمجتمع الاسلامي هو المجتمع الذى تبرز في أجوائه وخطواته وحركاته تعاليم الاسلام وقيمه ، قبل أن تبرز فيه طقوسه وعاداته وتقاليده .

ذلك هو بعض ما نستوحيه من هذا الحديث الشريف في طبيعة الصلة القائمة بين الاخلاق والشريعة .. فهي صلة القاعدة والبناء ، أو السبب والمسبب ، والعلة والمعلول .. الى غير ذلك من التعابير التي تربط الشيء بمصدره ، وترجع الأشياء الى أصلها .

## ٧ ـ ليست الأخلاق مجرد جانب للتشريع:

ومتى كان العنصر الأخلاقي ، يمثل دور الأصالة في سير التشريع الاسلامي ، فلا بد له أن يكون شاملا يستوعب كل جوانب الحياة الفردية ، والاجتماعية التي يتسع لها التشريع ، ففي مجال التشريع الاقتصادى لا بد أن تكون هناك ( أخلاق اقتصادية ) والى جانب ذلك لا بد أن تكون لنا في مجال التشريع السياسي ( أخلاق سياسية ) لا تختلف في قليل أو كثير عن الخط الأخلاقي العام الذى يرتكز عليه الاسلام .

وبكلمة واحدة ، ان العنصر الأخلاقي لا يمثل جانبا من جوانب الدين ، أو التشريع الديني في الاسلام ، وانما يمثل المنطلق الذى ينطلق منه التشريع والقاعدة التي يرتكز عليها ويمتد بامتدادها .

ومن هنا كان من الخطأ البين أن نعتبر جوانب التشريع الاسلامي ذات أقسام عدة ، نحسب الجانب الأخلاقي واحدا منها ، في مقابل بقية الجوانب الاخرى من سياسية واقتصادية واجتماعية .

## ٨ ـ هذه هي صورة الأزمة الأخلاقية :

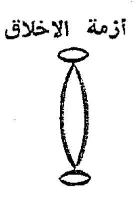
وما دام الاسلام قانونا وشريعة تستمد حيويتها من ( مكارم الأخلاق ) وليس قانونا مجردا لا يرتكز على شيء .. الأمر الذى يجعل من الأخلاق عنصرا حيويا للشخصية الاسلامية ـ كما قدمنا ـ فقد نستطيع على ضوء ذلك ـ أن نفهم صورة الأزمة التي نعانيها في مجتمعنا المسلم ، وكيف تتمثل فيه (( كأزمة أخلاقية )) .

فلو قدر لنا أن نتطلع الى هذا المجتمع تطلعا واعيا ، وندرسه دراسة شاملة تتمثل أفراده في مدى التزامهم بالاسلام كقانون ، وابتعادهم عنه .. لرأينا أفراده ينقسمون الى قسمين :

الأول : القسم المتدين المحافظ .. ويتمثل بالفئة التي تحاول ـ جهد طاقتها ـ أن تطبق شريعة الاسلام وقانونه على حياتها الخاصة .. فتراها تمارس العبادات ممارسة دقيقة ، فتحافظ على صومها وصلاتها وحجها وصدقاتها وغير ذلك كما أنها تحاول ـ جاهدة ـ اجتناب المحرمات التي نهى الله عنها كشرب الخمر والزنا وقتل النفس المحرمة والكذب وغيرها .

وقد يدفعها هذا التقيد والالتزام الى ان تحتاط لعملها فتترك مالا يجب تركه في مقام الشبهة ، وتفعل مالا يجب فعله عند التردد .

الثاني : القسم المتحلل المنفلت من قيود الدين وتعاليمه .. ويتمثل في الفئة التي تنظر الى الدين نظرة اللامبالاة .. فهو لا يمثل عندها شيئا ذاتيا يقيدها ويوجه خطواتها .. وانما يمثل عندها شعورا عاطفيا يرتبط بالعقيدة التي نشأت في جو عاطفي صرف ، ولم يقدر لها التربية الصالحة التي تركزها على أساس متين .



وهذه الفئة ـ بحكم هذه اللامبالاة ـ لا تلتزم بالواجبات ، وانما تمارسها ـ في حالة ممارستها ـ على أساس مناسبة معينة أو ظرف خاص ـ كما أنها قد تترك المحرمات بفعل رادع خارجي أو جهة عاطفية .

هذان هما القسمان اللذان يمثلان القسم الاكبر من أفراد مجتمعنا المسلم ، ويعيشان ـ في الوقت ذاته ( أزمة الاخلاق ) في داخله .

وقد يبدو غريبا أن نعتبر الفئة الأولى مصدر ( أزمة أخلاقية ) فقد يدخل في الظن منافاة ذلك لما قدمناه من ارتكاز التشريع على أساس الأخلاق .. الأمر الذي يجعل من تطبيق التشريع في حياة الانسان تجسيدا للقيم الاخلاقية الاسلامية .. نظرا الى أن القوانين الشرعية تعتبر ـ من وجهة النظر هذه ـ وسيلة من وسائل التربية الاخلاقية في المجتمع .

## ٩ ـ المحافظون نموذجان

ولكن علينا أن نفرق بين نموذجين من الناس ممن يتقيد بأحكام الدين وشرائعه .

١ ـ فهناك فئة من الناس تفهم التشريع مجرد اطاعة حرفية للأوامر والنواهي فالمهم عندها ـ في حد تعبير البعض ـ هو الخروج من العهدة ـ وبراءة الذمة لئلا يعاقب ـ فيما لو قدر له أن يترك .. فالقضية عنده تنتهي بانتهاء العمل دون أن يكون للأثر الداخلي أو الخارجي قيمة في حسابه .

فالمهم في اطاعة قوله تعالى ( أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ) أن يؤدي الانسان صلاته بتمام اجزاءها وشرائطها .. أما أهداف الصلاة .. أما غاياتها .. فهو أمر خارج عن التكليف فلا يجب القيام به ! ! .

والمهم في الزكاة .. أن يخرجها كاملة غير منقوصة ، ويسلمها الى أصحابها ، دون تأخير .. لأن في ذلك ضمانة له من العقاب .. وليس من المهم بعد ذلك أن لا تؤدي الزكاة أي هدف له داخل ذاته ، أو داخل مجتمعه ، بل ليس من المهم أن يحاول اتباع بعض الحيل التي قد تسيغها الشريعة من وجهة قانونية حرفية للتهرب من دفع الزكاة بالهروب من موجباتها .

وهكذا يتمثل هذا الواقع في المحرمات .. فقد تجد شخصا يبتعد عن الربا في معاملته ، ولكنه يمثل في أخلاقه ونفسيته أخلاق المرابي ونفسيته .. في وحشية القسوة .. وأثرة الذات .. ولذا فهو يعمل على استغلال الآخرين ، والتلاعب بآلامهم ومشاعرهم دون عاطفة أو اشفاق .. وقد يلجأ ـ في الوقت ذاته ـ الى كثير من اساليب اللف والدوران للحصول على نتيجة الربا بطرق وحيل قانونية منظمة .

كما قد تجد انسانا لا يمارس الزنا .. ولكنه يحمل في داخله روحية الزاني وأخلاقه .. فهو لا يتركه لعفة ذاتية ، وانما يجتنبه لرادع قانوني ، ولذا فهو يتحين الطرق القانونية لارواء جشعه الغريزي ، ووحشيته الجنسية .

ان هذه الفئة قد تكون اسلامية من الوجهة القانونية المجردة للاسلام ، اذا أردنا أن نجرده من الوجهة الأخلاقية التي يرتكز عليها .. ولكنها ـ في الجانب الآخر ـ ليست اسلامية من وجهة القيم والأخلاق .. لأن مثل هذه الاعمال التي تمارسها قد تسقط عنها العقاب،لأنه تابع للمخالفة القانونية المفقودة هنا .. ولكنها لا تقربها من الله .. لأن القربى اليه تعالى لا تكون الا بالروح الصافية المطمئنة الرضية ، التي تعيش العفة والطهارة في داخلها .. وتتمثل الخير والايمان في روحها دون تكلف أو تصنع ، وتصدر منها أعمالها بسماحة محببة .

وقد نستطيع أن نفهم ذلك من بعض الأحاديث الشريفة ، التي تحاول الاشارة الى بعض القيم الاخلاقية الكامنة في التشريع ، كما في الحديث المأثور (( من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا )) .

فقد نفهم من هذا الحديث ، ان مثل هذه الصلاة المجردة عن أهدافها من أسباب البعد عن الله لأنها لا تمثل في ذاتها العبادة الداخلية

للانسان ، وانما تمثل صورة خالية من أى روح وأى معنى .

وقد نفهم من ذلك أنه لكي يكون الانسان مسلما لا بد له من أن تفيض عباداته فى داخله ، ويتمثلها فى نفسه تمثلا وجدانيا ، ينساب فى مشاعره انسياب الروح فى الجسد ، والدم فى العروق .

٢ ـ وهناك فئة من الناس قدر لها أن تعيش جوا تربويا اسلاميا خالصا ، يعرفها روحية الاسلام من خلال قانونه ، ويبصرها بأهدافه من خلال دراسة وسائله ، ويدلها على غاياته قبل أن يخطو بهـا فى دروبـه .

ان هذه الفئة قد عاشت الاسلام فى روحيـة القانون .. فى الوقت الذى لم تبعد فيه خطوطه القانونية شعرة واحدة .

انها هي التمثيل الوحيد الحي للشخصية الاسلامية التي يريد لها الاسلام ان تحيـا فى مجتمعه . وهي الجماعة الاسلامية التي يريد لها الاسلام أن تقود خطى الحياة فى حركته نحـو المجتمع الافضل .

هذان هما النموذجان اللذان يتمثل بهما القسم المتدين المحافظ .. وقد يكون كل منهما مخلصـا فى عمله لأنه لم يقدر له أن يعرف القضية الا من ذلك الجانب .

ولكن ذلك لا يمنعنا ، ان نقرر أن الفئة الأولى قد شاركت مشاركة فعالة فى الأزمة الأخلاقية ، لأنها أخذت الاسلام جسدا بلا روح ، فاساءت اليه من حيث تريد أو لا تريد .

ومن المؤسف أن نفتقد الفئة الثانية فى مجتمعنا المسلم ، حتى لا نجد منها فردا بين آلاف .. وهذا ما يفسر لنا افتقاد الصورة الحية للانسان المسلم ، الذى يعيش الاسلام روحا وحيـاة فى مجتمعنا المعاصر .

وهذا ما يفسر لنا المشكلة التي تعيشها مـع جيلنا المعاصر ، عندما يهرب من الديـن محتجا بالصور الدينية المألوفة للأشخاص المحافظـين ، الذين لا يعيشون روحية الاسلام وقيمه، وان كانوا يتمثلونه طاعة قانونية مجردة .. فهم يفتقدون ـ فى نفوسهم ـ معاني الحب والرحمـة والحنان والتسامح .. وان كانوا يطبقون القوانين التي ارتكزت على هذه المعاني ، وهم يفتقدون المرونة النفسية والاجتماعية ، التي يستطيعون معهـا أن يتفاعلوا مع مجتمعهم ويؤثروا فيه .. ومـن هنا كان المجتمع فى واد وهم فى واد ..

وأخيرا .. أحسب انه لم يبق عندنا شك فيما قلناه فى بداية الحديث من ان الواقع الاسلامي يعاني فى هذا الوقت ( أزمة أخلاق ) دون فرق بين الفئة المحافظة ، وبين الفئة المتحللة من قيود الدين والتزاماته .

اقدم هذا الحديث جوابا الى بعض القـراء الكرام ـ الذى أغفل اسمه ـ حين كتب لي يقول عن هؤلاء المحافظين .

« قد نراهم يقومون بتأدية الصوم والصـلاة والزكاة والخمس والحج من جهة ، لكنهم يقومون بما هو محرم من جهة ثانية اذ يتقاضون الربا .. فكيف نوفق بين هذا وذاك .. ؟ » .

يا قارئي الكريم .

أرجو أن أكون قد استطعت أن انجح فى رسم الصورة الحية لهؤلاء ، ممن يرتكبون المحرمات ، أو ما يشبه المحرمات من زاوية أخلاقية ..

أما الحل لهذه المشكلة .. فقد تتفق معي فى أن مجالها ليس هذا الحديث الخاطف .. لأن القضية ليست مرتبطة بالصورة ، وانما هي مرتبطة بالجذور والأعماق .. حيث الاسس التي يقوم عليها الحكم .. وحيث التيارات الضالة والكافرة التي تطغى علينا من كل جانب ومكان .

انها قضية جذور المجتمع الحاضر وأعماقه .. فلا بد لنا أن نبدأ الحل فى دروب الواقع .. فى مجال الحياة .. حيث الجهاد والكفاح من أجـل اعلاء كلمة الله فى الأرض كلمة الحق .. وازهاق كلمة الشيطان .. كلمة الباطل ..

**حق الجوار**

كان عدى بن حاتم الطائي يفتت الخبـز للنمـل ويقول : « انهن جارات ولهن علينا حق الجوار » .

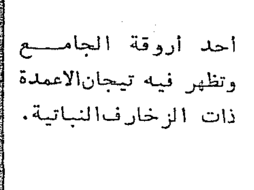


مدينة دمشق ويظهر فيها المسجد الاموى بمناراته الشامخة .

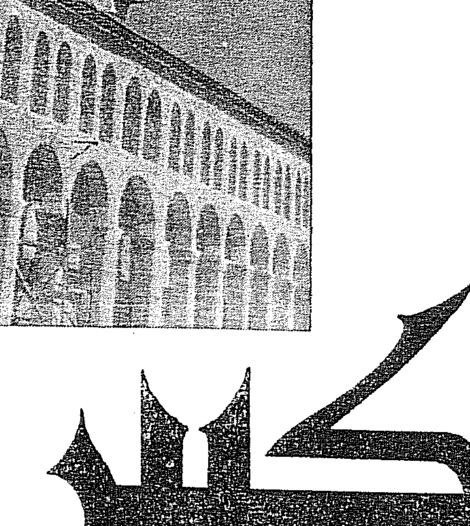
# الجامع الاموي

مقدمة

جاءت عمارة المساجد فى العصر الاسلامى الاول بسيطة فى مظهرها ، فشيدت من الطين وجذوع النخل ، وخلت من أساليب الزخرفة حتى تتفق مع بساطة الاسلام ، وتقشف المؤمنين ،لكن التطور والابتكار وطبيعة الحياة ، وتدفق الأموال على الامبراطورية العربية الفتية ، وتأثر العرب بأمم الارض ذات الحضارة التليدة ، سارت بالعمارة والبناء نحو التطور والكمال ، وكانت المساجد والقصور أوفرها حظا لقدسية المساجد ومكانتها فى نفوس المسلمين ، حتى ضارعت أعظم معابد الدنيا فخامة وجلالا ، كما أصبحت قصور الخلفاء ورجال الدولة من روائع العمائر في الدنيا حتى تليق بمكانة الدولة ذات السلطان والسيادة التى أخضعت أكبر دول العالم .



أحد أروقة الجامع وتظهر فيه تيجان الاعمدة ذات الزخارف النباتية.




# الكبير


الاستاذ
محمد الحسيني عبد العزيز


## موقعه وبناؤه

يرجح أن المسجد أقيم فى مكان المعبد الوثنى القديم الذى لم يبق من آثاره سوى حجر منحوت يعود الى القرن التاسع قبل الميلاد ، منقوش على أحد وجهيه صورة أبى الهول ، ولما فتحت دمشق أبوابها للعرب ، ودخل أبو عبيدة عامر بن الجراح القائد العربى المدينة ، وضع تخطيط المسجد على مثال المساجد الاولى . صحن فى الوسط تحف به من جهات ثلاثة أروقة تحملها أعمدة ، أما الحرم فيوجد فى الجهة الجنوبية .

وأصبح الجامع منذ بنائه منتدى للمسلمين يتلقون فيه أصول دينهم ويؤدون الصلاة فيه ، ويستمعون الى أوامر الخلفاء وقراراتهم ، ويدعى منه للجهاد فى سبيل اعلاء كلمة الله ، وصار مشعلا للهداية والنور ،ومبعثا للعرفان والعلم ، وحظى المسجد برعاية الخلفاء والحكام على مر الايام تعظيما لشأنه ،

وتقديرا لمكانته فى النفوس ، فهو أول مكان عبد فيه الله سبحانه فى تلك الديار .

## عمارته

تولى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك الحكم ، وكان مغرما بالعمارة والهندسة ، فوجد أن مساحة المسجد أصبحت لا تكفى المصلين بعد أن دخل الناس فى دين الله أفواجا ، وكانت تجاوره كنيسة للنصارى فجمع زعماءهم ، وعرض عليهم بيعها على أن يعوضهم عنها ، ويسمح لهم ببناء كنيسة بدلا منها ، ولما قبلوا شرع فى البناء ، وارتفع الصرح شامخا شاهقا ينطق بعظمة الدولة ، واستقدم للعمل أمهر الصناع والفنانين من سائر الأمصار .

ويؤرخ للمسجد نص يقول « أمر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التى كانت فيه عبد الله أمير المؤمنين فى ذى القعدة من سنة ست وثمانين هجرية » .

وأنفق الوليد على بنائه خراج دولته عدة سنين ، وأصبح درة العمارة ، وعرف بجامع المحاسن كامل الغرائب . وأطنب المؤرخون فى وصفه . ومن ذلك قولهم « لم تترك بلد الا ورسم بهذا المسجد من مناظره وأشجاره وقنواته . » وهذه الرسوم والصورة الحية من قطع الفسيفساء المذهبة النادرة . كما وصفه أحد المؤرخين الغربيين بقوله « لم يكن بناء الجامع الأموى مفخرة للحاضرة العربية فحسب بل كان أعظم ابتكار فى فن البناء العالمى فى كل العصور ، وفى كل البلاد لسعة أجزائه وعظمة تنظيماته ، وروعة زخارفه ، وغنى موارده » .

## تخطيط المسجد

والمسجد مستطيل التخطيط فطوله ١٥٧ مترا وعرضه ١٠٠ متر ، ويشغل ايوان القبلة القسم الاعظم من الجهة الجنوبية . وطوله ١٣٦ مترا وعرضه ٣٧ مترا ، وقد اتخذت الناحيتان الغربية والشرقية للوضوء والصلاة المنفردة ، وهناك الصحن الرحب الذى تحف الأروقة به من الشرق والشمال والغرب .

## العقود والأعمدة

ويقطع ايوان القبلة مجاز ( طريق ) يصل بين الباب الرئيسى بالحائط الشمالى الى المحراب ، وايوان القبلة أكبر وأوسع وأعلى من الأروقة الجانبية التى توازيه ، اذ يصل ارتفاعه نحو ثلاثة وعشرين مترا ،وقد غطى بسقف على هيئة سنام الجمل ، كما فتحت فى قمة كل عقد من عقود المجاز نافذتان لتدخل الضوء لرواق القبلة .

ويتكون كل من الايوان الشمالى والشرقى والغربي من رواق واحد ، وقد رفعت هذه الأروقة على كتل ( دعائم ) وأعمدة متبادلة دعامة وعمودان على التوالى ، وتيجان أعمدة الرواق الغربى والشرقى كورنثية الاصل ، (١) تزينها أوراق الأكانثث ، وترتكز الاعمدة على قواعد مربعة ، وتحمل عقودا يتجاوز شكلها نصف الدائرة ، ويعلو كل صف صفا آخر من الأعمدة الصغيرة التى تحمل بدورها عقودا صغيرة يرتكز عليها السقف .

## الأبواب .

يقع باب البريد فى الجهة الغربية ، وهو مصفح بالنحاس المنقوش حين جدد فى العهد المملوكى أيام السلطان المؤيد شيخ عام ١٤١٩م ، أما الباب الشمالى أو باب الكلاسة فيقع فى الحائط الشمالى وتعلوه كتابة كوفية مزهرة تعود الى أيام السلاجقة ، وهناك باب الفراديس ، ويعرف ايضا بباب العمارة ، وقد صنع

( ١ ) نسبة الى الطراز الكورنثى ببلاد اليونان .

من النحاس الذى جدد فى العهد المملوكى، ويتألف الباب الشرقى المعروف بباب جيرون من ثلاثة مداخل قديمة ، وكانت جدران هذا المدخل مكسوة بالرخام والفسيفساء كما هو الحال فى باب البريد الذى كان مكسوا بالرخام والفسيفساء الزجاجية التى اشتهرت بها عمارة المسجد الأموى ، وقد استبدلت قطع الفسيفساء اثر حريق المسجد أيام المماليك بصفائح من القيشانى الذى تميز به العهد العثمانى .

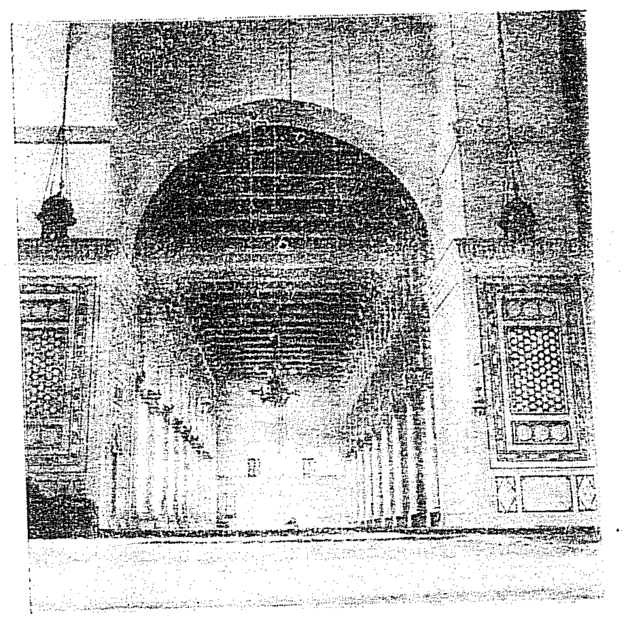
## القباب

وأهم القباب ما تعرف بقبة الخزنة التى كانت ذات شكل مثمن ، وترتفع على أعمدة ثمانية لها تيجان كورنثية ، وقد صنعت رقبة القبة من الأحجار والآجر على التوالى كما زخرفت بالفسيفساء وما زالت تشاهد حتى الان ، وتبرز عظمة الفن العربى ومهارة الصناع وعبقريتهم ، وقد شيدت فى عام ١٧٢ هـ .

## المآذن

**أهمها منارة العروس (١) التى تقع فى منتصف الحائط الشمالى وتجاور باب العمارة الرئيسى ، وقد أعيد بناء الجزء الاعلى منها ايام صلاح الدين الأيوبى عام ٥٧٠هـ لكن الجزء الاسفل الذى شيد أيام الوليد لا زال باقيا ، ومقطع المنارة مربع ، ولها شرفة مسقوفة للمؤذنين ، وتعلوه شرفتان أخريان الواحدة فوق الاخرى ، والسفلى مربعة الشكل بينما العليا مثمنة ، وهذه تنتهى بشكل كروى ، أما أصل هذه المئذنة المعمارى فهو اقتباس عن منارة الاسكندرية التى شيدت أيام البطالسة .**

**وقد شيدت المنارتان الشرقية والغربية على أساس الصومعتين القديمتين ، وجزؤهما الأسفل مربع التخطيط ، والاعلى مثمن ذو شرفتين الواحدة تلو الاخرى ، وقمتها على شكل مخروط رفيع لانها جددت على الأسلوب العثمانى فى بناء المآذن .**



قطاع فى الرواق الكبير وتبدو فيه العقود والاقوان والتيجان البراك .

**وقد تخربت المنارة الغربية ، وجددها السلطان المملوكى الاشرف قايتباى ، وشكلها مثمن، ولها شرفة مسقوفة، وفوقها شرفتان الواحدة فوق الأخرى تنتهى بشكل كروى .**

## الزخارف

كانت تزين جدران الحرم الداخلى وأروقة الصحن من الداخل والخارج بالفسيفساء ، كما كسيت جميع الأعمدة والدعامات التى تطل على الصحن من الداخل والخارج بالرخام النادر ، وطعمت بالفسيفساء التى صنعت من قطع الزجاج المكعب التى كان قطر كل منها حوالى ٢ سم ، وهى فريدة فى صنعها وألوانها ، وكانت تصور مناظر دمشق وما فيها من حدائق غناء وأشجار كثيفة ومياه متدفقة ومشاهد من البلاد الاسلامية ، وقد حرص الخليفة الوليد

(١) استخدمت هذه المنارة فى العهد المملوكى لارسال الاشارات الى القاهرة عند تقدم المغول الى سوريا !!

أن يظهر مسجد دمشق بصورة تليق بمكانته السامية فى نفوس المسلمين ، وتشهد بعظمة الفن الاسلامى الذى استطاع أن يبرز الدقة والاتقان والذوق فى جمع الزجاج المذهب ووضعه فى تناسق تام ، وفى صورة زخرفية رائعة واتقان منقطع الانظار نال اعجاب مؤرخى الفن والسائحين على مر الأيام .

وقد أبدع النحات فى زخرفة نوافذ المسجد ، ففرغ الحشوة الرخامية على شكل مسدس ، فى كل زاوية منه دائرة تتصل ، وتتعانق مع ما يجاورها لتكون منظرا هندسيا يسحر الابصار ، وينتزع الاعجاب ،و تعتبر هذه النوافذ الرخامية المفرغة أقدم وأروع مجموعة فى الفن الاسلامى .

## حريق المسجد

وقد تعرض المسجد للحريق عدة مرات ، كان أولها الحريق الذى اصابه عام ٤٦١ هـ وكان أخطر الحرائق ، اذ تهدم معظم المسجد ، وسقطت بعض زخارفه ، ولم تبق غير جدرانه الأربعة ، كما احترق فى القرن السادس الهجرى مرتين ، وأصاب المسجد حريق فى القرن التاسع الهجرى ، وآخر حريق يعود الى القرن الرابع عشر الهجرى الذى تهدم فيه الحرم الداخلى ، ولكن حكام دمشق وولاة المسلمين تعهدوا المسجد بالرعاية ، وعمدوا الى تجديده وترميم أجزائه ، وأعادوا له سابق مجده .

## التجديد فى العهد الأيوبى والمملوكى

اهتم السلطان نور الدين محمود زنكى بتجديد واجهة الرواق بالزاوية الشمالية الشرقية من المسجد ، كما قام الملك سيف الدين أبو بكر باعادة تبليط الصحن فى أول القرن السابع الهجرى .

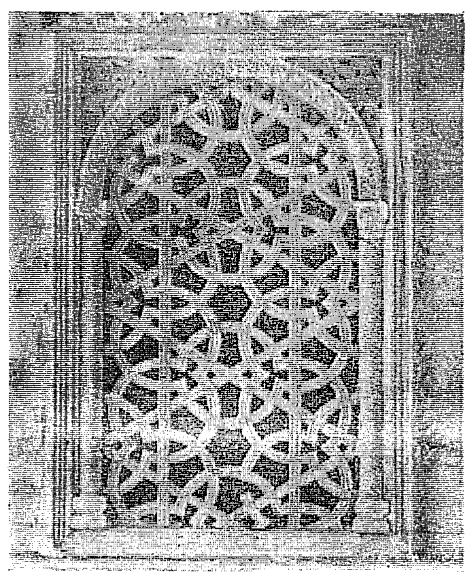
ولما تعرض المسجد لحريق عام ٧٥٣هـ وتداعت بعض أعمدته وتيجانه عدا رواق المحراب جدده الملك المنصور عام ٨٠٨هـ وأعاد ما تداعى منه ، ولهذا يلاحظ تحوير فى شكل القبة ورقبتها ونوافذها، ولم يبق من عمارة المسجد القديم غير الحرم كما كسيت جدرانه أيام المماليك بألواح القيشانى بدلا من الفسيفساء .

## قبر النبى يحيى

يقع داخل الحرم ، ويتألف من بناء حديث تحيط به أعمدة من الرخام ذات تيجان كورنثية الطراز ، ويروى الرحالة ابن جبير ان العرب حين كانوا يبنون المسجد ايام الوليد عثروا على سارية يختلف لونها عن أعمدة المسجد وأنه شاهدها بنفسه ، وكان به رمز يشير الى ضريح النبى يحيى .

## قبر صلاح الدين

وبجوار المسجد يرقد البطل صلاح



نافذة زجاجية مفرغة فى الجدار الغربي

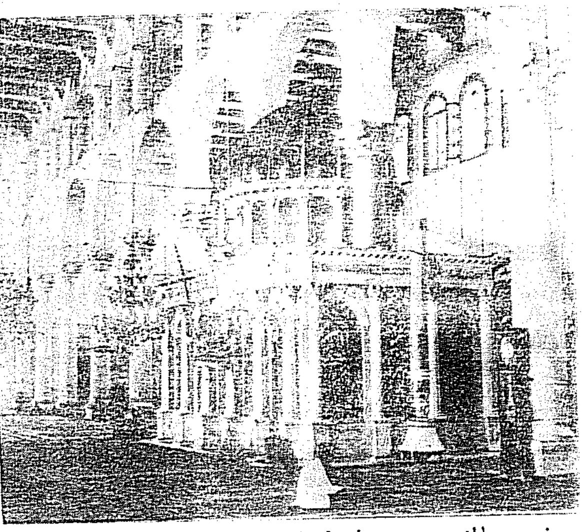
الدين الأيوبى الذى قهر الصليبيين ، وشتت جموعهم فى معركة حطين الخالدة، وقضى على أخطر زعمائهم أرناط صاحب الكرك الذى كان يهدد قوافل الحجاج أثناء ذهابها الى مكة المكرمة ، واستطاع أن يعقد معاهدة مع الصليبيين اعترفوا فيها بحق العرب والمسلمين فى بيت المقدس .

## المسجد معهد للدراسة والعلم

ظل الجامع الأموى منارا للعلم والعرفان ، ومعهدا للدراسة وتحصيل علوم اللغة والدين منذ بنائه ، اذ كان قبلة العلماء والدارسين ، يفد اليه الطلاب من كل صوب ، لينهلوا من منبعه ، ويتلقوا العلم على أساطين العلماء ، وفحول الأدباء من أئمة المسجد وشيوخه الذين وهبوا أنفسهم لنشر اللغة والدين الاسلامى ، طلبا لمغفرة الله وكسبا لرضاه ، ومن أشهر أساتذة هذا المسجد الحسن بن محمد البورينى الذى قام بتدريس الفقه على مذهب الامام الشافعى ، وكان فصيحا بليغا يسأله العلماء رأيه فى مؤلفاتهم ، وقد تقلد أعلى المناصب وصنف كتبا فى التاريخ والتفسير والادب واللغة ، وألف كتاب تراجم الأعيان من أبناء الزمان ، وشرح ديوان ابن الفارض ، وأسماه:البحر الفائض فى شرح ديوان ابن الفارض .

ومن علماء الجامع أحمد بن أحمد الطيبى الذى تولى امامة المسجد زمنا طويلا وخطب فيه ، وتولى التدريس فى أروقته ، وقد تلقى العلم على يديه الشيخ اسماعيل النابلسى الذى شغل منصب مفتى الشافعية ، كما أصبح أحمد بن الطيبى الفقيه المحدث الشهير من أئمة الجامع ، وأستاذا من أقدر علمائه وتولى منصب مفتى دمشق نحو عشرة أعوام ، وقد تلقى العلم على أبيه وصار من أعظم فقهاء عصره .

ومن علماء الحنابلة الشيخ أحمد بن أبى الوفا الذى نشأ فى بيت اشتهر أهله بالعلم والتصنيف ، وبرع فى أنواع العلوم والفنون والآداب ، واشتغل بالتدريس فيه وفى المدرسة الأتابكية ، وحضر



ضريح النبى يحيى فى ايوان القبلة بعقوده الضخمة .

الدروس عليه طلاب العلم الذين أصبحوا أساتذة الاجيال ، ورواد الحركة الفكرية فى بلاد الشام ، ممن ارتقت على أيديهم علوم اللغة فى أحلك أيامها ، وحفظوا التراث الاسلامى من الضياع أيام العثمانيين .

وهكذا أسهم الجامع الأموى فى حفظ اللغة العربية والحضارة الاسلامية، واستمر يؤدى رسالته السامية أثناء الحكم الفرنسى لسوريا ، وكان معقلا وحصنا لحركات التحرر ، وانطلقت منه الدعوة للاستقلال ، وطرد المستعمر الغاصب حتى تطهرت سوريا من شرور الاحتلال .

هذا والجامع الأموى درة فنية ذو قيمة تاريخية فى الفن المعمارى الاسلامى عبر العصور ، وهو كنز لا يقدر لمؤرخى الفنون ، اذ يحكى تطور الفنون الاسلامية وتاريخها كما انه سجل حافل فى كتاباته ونقوشه وزخارفه وطرزه التى لا تجارى، ودليل على الذوق المرهف ، والابداع والحرية التى توفرت للصانع ، فابتكر ووصل فنه الى أعلى درجات السمو والاتقان .

# ذكريات يتيم

للاستاذ احمد محمد مصطفى السفارينى

ما هو الأمس الذى نقطعه ... في صراع العمر عبر الزمن ؟

كيف يبقى صورة في وعينا ... وخيالا ماثلا في الأعين ؟

فإذا الماضى طريق لا حب ... قطعت بالبؤس أو بالمنن ؟

يحملُ القلب لها إكباره ... أو جراحات الأسى والمِحَن ؟

فإذا كان يتيما أقفرت ... منه نعماه كأن لم تكُن ؟

فهو مثلى ضائع مستنكر ... تائه الخطو ، رفيق الحَزَن ؟

يالأَيامى التى بدَّدها ... طارقُ الليل بأدنى ثمن ؟

هكذا مرت هباءً عبثا ... دونما حسٍ بيوم حسَن ؟

فكان الأمس فيها أو غدا ... قهقهات من عتى ماجن ؟

تعبث الأوهام فيما أرسلت ... من دوى صاخب مستهجن .

★★★

أنا لن أنسى لحاظا مُرَّةً ... بِتُّ أرعاها بجرى أعينى .

منذ أن هزَّ فؤادى منظر ... طيفه أرقنى في الوسَن .

بينما كنت مساءً عائداً ... والأمانى أنجم تبهرنى .

وقعتْ عيني على غير هــــدى     فوق ما رؤيته تجهـــــدني .

« بذلةٌ » خلف ستارٍ عـــارضٍ     علّقتْ ، ذاتُ وشاح يَمَـــني .

كالتي يلبسها مستكـــبراً     بعض صحبي في دلال فاتـــن .

وعلى ياقاتها أزرارهــــا     نُقِشَتْ صورة طير شـــادن .

ونياشين على الصدر زهـــت     تبعث النشوى كزهر السوســن

فطويتُ الدرب مشغوفا بهـــا     نحو أمي والمنى تسبقـــني . .

ثم ألقيت بنفسي . باكيـــا     حاجتي في حضنهـــا المستأمَن

ولقد ساءلتهـــا أين أبـــي     فأشاحت وجههَا لم تـــبن .

ومضت تُقسم لي في لوعـــة     أنها سوف غداً تســعدني .

ثم لما مرّ ميعـــادي ولـــم     أجد البذلة تكسو بـــدني .

وبدت أمي توارى وجههـــا     واحتوتني في حنان محـــزن .

تسفح الدمع سخينـــا دافقـــا     وهي تشكو من زمان زَمِـن .

فتوليت وكلي غصـــة     أمضغ الوهم بقلب مشـــخن .

★★★

أو صباحا في حمى مدرســـتي     دعى القوم لحفل علَـــني .

اقبل القوم زرافات وهـــم     باسمو الثغر ببشر بـــيّن .

والمدير الكهل يبدو ضاحكـــا     يتلقى الوفد بالوجه السـني .

كل تلميذ إلى والـــده     بيد مشدودة مقـــترن .

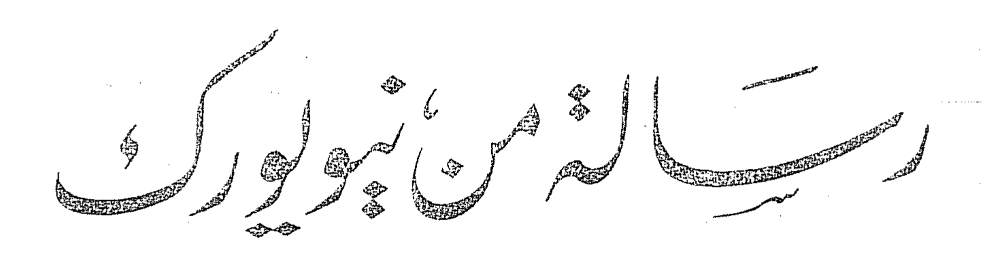
غير أني لم أجد دوني أبـــا     اصطحبه في طريقـــي الأرعَن .

واستقام الحفل في أبهـــة     كلما قام فتى يسبقـــني .

ضجت الأصوات تعلو لـــه     حية بالفخر حتى ينثـــني .

وتخطيت إلى دوري الخطـــى     دون أدنى همسة في أذنـــي.

رحم الله أبي كم نعمـــة     كان يسديها بقلب محســن .



# رسالة من نيويورك

للدكتور محمد محمد عبد الرءوف
مدير المؤسسة الاسلامية فى نيويورك

شهد الصيف الماضي نشاطا اسلاميا محسوسا بأمريكا الشمالية ، فقد عقد مؤتمر الهيئات الاسلامية بالولايات المتحدة وكندا فى منتصف يوليو بمدينة لندن فى كندا ، كما عقد مؤتمر الطلاب المسلمين السنوى بجامعة ميتشجان فى أوائل سبتمبر ، ويعنى الطلاب فى مؤتمراتهم بتنظيم المحاضرات وعقد الندوات العلمية ، ويحرصون على أداء الصلوات الخمس جماعة فى أوقاتها ، أما المؤتمر الأول فأكثر نشاطه من نوع المرح والتسلية تقليدا للمهرجانات التي تعقدها النوادى العربية المسيحية لجمع المال لأغراض قد تكون دينية أيضا كاصلاح كنيسة أو الانفاق عليها ، لذلك يجذب الأول عددا أكبر من الشباب والشابات اقبالا منهم على الاستمتاع بما يهيئه المؤتمر لهم من لقاء ورقصات أهمها رقصة (( الدبكة )) الشامية ، ويبرر اتحاد الهيئات الاسلامية هذا النوع من النشاط بأنه وسيلة للقاء الشاب المسلم بالشابة المسلمة الذى كثيرا ما ينتهى بالزواج بينهما ، واكبر هم المهاجرين هنا — فى بلاد الاسلام فيها غريب — مستقبل بناتهم فكثيرا ما يؤثر الشاب المسلم الزواج من أوروبية مسيحية ، وقد نتج عن ذلك أن بعض المسلمات يفوتهن الزواج ، وقد تنحرف الشابة المسلمة وتتزوج من غير مسلم رغم ارادة أهلها ، بل قد ترتد عن الدين مبالغة فى ترضية رفيقها ، ونتيجة لضعف ايمانها وقلة معرفتها بدينها ، وقد نشأت فى بيئة غربية ملحدة : والزوجات المسيحيات ينشئن أطفالهن على غير دين آبائهم المسلمين حتى لو أعلنت اسلامها ترضية لزوجها ، بل قد يشترط الزوج المسلم عند القران أن يكون الأطفال مسلمين ، وفى بعض الحالات تعدل الزوجة بعد ذلك ، كما أخبرني بالأمس صديق عربي مسلم عن زوجته هو ، فكان الوالد يغضب اذا سمع ولده يجيب زائرا يسأله عن دينه فيقول انه مسيحي . وفى بعض الأحيان يقبل الزوج المسلم عند القران شرط أن يكون الأطفال على دين أمهم ترضية لأهلها . فالزواج من غير المسلمة اشكال كبير ، ومستقبل الفتاة المسلمة مهدد ، لذا يرى المنظمون للمؤتمر السنوى لاتحاد الجمعيات الاسلامية مبررا لاغراء الشباب بالاقبال على المؤتمر تمهيدا لخاتمة اسلامية طيبة .

ومن هنا يا أخي تبدو ضرورة عمل الهيئات الاسلامية فى هذه البلاد ومشروعية تشجيعها للعمل على تجديد المعانى الاسلامية فى نفوس المغتربين ، وانتشال أطفالهم من براثن الالحاد ، وعمل الأمهات غير المسلمات ، ويسرك أن كثيرا من طلاب مدرستنا التي تشرف عليها منظمتنا الاسلامية كانوا يعتبرون أنفسهم مسيحيين ، ولكنهم الآن يعتزون بأنهم مسلمون ، ويحرصون أشد الحرص على حضور دروسهم ، والاستفادة بما تهيئه المنظمة لهم من نشاط اسلامي مفيد . ولو قصصت عليك بعض القصص لكان حديثا



السيد راشد بن عبد العزيز الراشد سفير الكويت وهو يوقع على
الدستور الخاص بانشاء مبنى المركز الاسلامى وعلى يمينه الدكتور عبد الرءوف

ممتعا ولكن ذلك يطول . ولقد وفقنا الله تعالى فنوعنا الدراسات والفصول الدينية العربية ابتداء من هذا العام الدراسى ، وبدأنا اخراج سلسلة من الكتب ظهر منها الجزء الاول بحمد الله ، ولقى ذلك نتائج طيبة مثمرة .

وكان من أهم الأحداث التي تعنينا انشاء المركز الاسلامي بمدينة نيويورك وتوقيع الدستور الخاص به ، وذلك فى احتفال رسمي خاص عقد بدار هيئة الأمم المتحدة مساء يوم ٢٣ سبتمبر ١٩٦٦ حيث وقع على هذا الدستور بحضرة كاتب العدل المخول لدى حكومة نيويورك جمع من سفراء الدول الاسلامية من رؤساء الوفود الاسلامية الدائمة لدى هيئة الأمم المتحدة ، من بينهم سفراء الكويت ، وايران ، وليبيا ، والجمهورية العربية المتحدة ، وباكستان ، وتركيا ، وتونس ، وغينيا ، ومالى ، والمغرب ، والجزائر ، والسودان ، والأردن ، والسنغال ، وسوريا ، والعربية السعودية ، والعراق ، وكان السيد وزير خارجية الباكستان من بين الحاضرين .

والمركز الاسلامي هذا هو الذى تبرعت له دولة الكويت بمائتي ألف دولار ، وتبرعت له حكومة السعودية بمثل هذا من قبل ، كما صدقت حكومة ليبيا وأسهمت بنفس المقدار فى بداية هذا العام ، وقد بلغ شراء الأرض اللازمة للمبنى مراحله الأخيرة بحمد الله ، ونأمل أن يبدأ البناء فى العام القادم ان شاء الله . ويشمل المشروع مسجدا ومكتبة اسلامية ومدرسة ودار ضيافة ومبنى للاستغلال للانفاق على المسجد ، وقاعات للمحاضرات ونشاط الشباب المسلم ، وسلام الله تعالى عليكم ورحمته وبركاته .



# أبواب السماء

بقلم / محمد لبيب البوهى

**أقبلت**

**الأم تمشى على أطراف أصابعها ، واتجهت الى الخيمة الصغيرة ، ومدت يدها فى رفق فرفعت طرفها ، وتسلل شعاع من ضوء الشمس الى الداخل، وتراقصت ذرات الغبار المتطاير فى هذا الشعاع .**

**وتقدمت الام خطوات ، وهى ما تزال تطأ الارض فى حذر ومهل ، حتى اقتربت من فراش الصغير النائم ، وخيل اليها أنها تراه نائما مستغرقا فى النوم ، فمسحت على رأسه فى رفق ، ثم هزت رأسها فى شىء يشبه الاسف مرة أو مرتين ، وتراجعت بعد ذلك بظهرها فى هدوء حتى خرجت من حيث جاءت ، فأعادت احكام الخيمة من جديد ، ثم ظلت فى موقفها ذاك عند مشارف الطريق هنيهة تنظر الى الأفق البعيد ، وليس على ظهر الارض من هو أشد منها بؤسا وفجيعة .**

**أما الصبى النائم فى الداخل فما أن اطمأن الى خروج أمه ، وأنها قد أعادت احكام أطراف الخيمة عليه حتى استوى قاعدا يحاول عبثا أن يمتص شفتيه ، فها هو اليوم الثانى فى هذا الوقت من هجير الصيف الشديد دون أن يذوق قطرة ماء .**

وراح يتحسس شفتيه اللتين تشققتا من الجفاف ، وهو يحس لذلك ألما شديدا يضاعف من عذاب الظمأ الشديد ، وعلى بعد خطوات منه خارج الخيمة كانت الأم قد اتخذت مجلسها فى الظل معتمدة رأسها بين ذراعيها غير قادرة على السير فى هذا القيظ المحموم ، وغامت الدنيا فى عينيها ، وهمت أن تبكى ، وظنت أنها ستجد فى البكاء بعض الراحة ، ولكنها فوجئت بجاريتها تأتي مهرولة من منعطف الطريق فغمرها فرح مفاجىء ، وتهيأت لاستقبال النبأ الذى ستزفه اليها ، فهمست اليها الجارية فى سرور أثلج فؤادها .

ذهب سيدى الشيخ ومعه الجرة .. لقد سمع أن رجلا من يهود يخفى عشر جرار مملوءة ماء ، كان الرجل قد احتجزها قبل القحط ، وقد راح سيدى يساومه ، انه يبيع جرة الماء بمائة دينار .

ولم تدر السيدة أتضحك أم تبكى ، جرة الماء بمائة دينار ؟ وكأنما أدركت الجارية ما يجول بخاطرها فقالت .. الانسان قد يتنازل عن نصف عمره ليشرب ، اذا امتنع الماء وأشرف المرء على الهلاك .

***

ومرت الساعات وارتفع قرص الشمس فى كبد السماء ، وراح يلهب الناس بشواظ من نار ، وأخذ القوم يتساقطون جماعات فى داخل الخيام أو الدور أو فى أطراف الاسواق ، ووقف الموت بمنجله يجمع حصاد الكارثة .

وظهر الشيخ قادما على بعيره من بعيد ، وأسرعت الأم الى ولدها فى لهفة تدعوه أن ينظر فى استبشار ، وأسرعت الجارية فساعدت الصبى كى يخرج الى الباب لينعم بمنظر أبيه القادم من بعيد ومعه جرة الماء .

ووصل الشيخ .. وكان وجهه ينضح بالحقيقة .. لقد نفد الماء الذى ادخره اليهودى .. أو هكذا ادعى اللئيم ، لقد عرض عليه ألف دينار ، ثم عرض عليه نصف ماله نظير جرة الماء ، وأقسم اليهودى أن لو أمكن ان يبيع دمه نظير هذا الاغراء المالى العظيم لما تردد ..

واجتمع الناس بعد أن تحامل بعضهم على بعض يتدارسون أمر هــذه النازلة وقال قائلهم :

يا قوم .. لقد ولى النهار ، وأخذ الليل يتقدم ، وان نبى الله موســى مقيم على مسيرة ساعتين من قريتنا ، فلماذا لا نذهب اليه ، ونطلب اليه أن يتضرع الى ربه ، فهو النبى المسموع الكلمة عند مولاه كى يرفع عنا وعن أطفالنا ونسائنا هذا البلاء .

وقال رجل كان يطيل مصاحبة النبى موسى الكليم الكريم .. بلى يا قوم هذه هي فرصتنا .. لم يعد لنا من الامر الا أن نطلب الرحمة من السماء .. فقد جفت كل ينابيع الارض .

***

**وذهب القوم الى موسى عليه السلام فاذا بالبلاء قد عم كل البقاع .. فالقوم في كل مكان قد استبد بهم الظما فتركهم كأعجاز نخل خاوية فقالوا جميعا :**

**انظر ماذا ترى في أمرنا ذاك يا نبي الله ؟**

**فاخبرهم موسى عليه السلام أنه ليس أمامهم الا الدعاء ..**

***

وتناقل الجميع كلمة الدعاء .. وراحت الألسن ترددها ، والاسماع تستقبلها ، والجبال تردد صداها .. الدعاء .. الدعاء ..

وذهب القوم يتنادون أن هيا أيها الناس الى رحاب السماء .. وأقبــل الناس فى جوف الليل من كل صوب ، من السهل .. ومن الجبل ومن كل فج بعيد .. مئات ومئات يسوقون أطفالهم ونساءهم .. أشباحا تكاد تنقض الى الأرض اعياء من الضنى والهزال .. لقد بدا كل شيء كأنما توشك الساعة أن تقوم .. أو كأنما توشك السماء ان تنقض على الأرض ، لتذيق الناس فنونا من الهول والعذاب ، وارتفعت الضراعات الخافتة الخارجة من قلوب مقروحة تردد .. الدعاء الدعاء .. لقد أمر النبى بالدعاء عند الفجر .

هيا ومعكم أطفالكم ونساؤكم .. استعدوا وتطهروا !!!

وتساءل الذين لا يرتنون هل يستجيب الله حقا لدعائهم ؟ لقد أخــذ الامل

العظيم يداعب القلوب الجريحة ، ترى يتحقق ذلك الأمل ؟ . ترى هل سيقدر لهم أن يعيشوا حتى يذوقوا الماء العزيز من جديد ؟ وحتى نرتوى ونسقى الأطفال والزرع !! ؟

لقد بدا لهم ذلك الاحتمال فوق كل مجال التصديق ، ولكن الذين يعلمون كانوا على يقين من أن السماء سوف تستجيب وكيف لا يستجاب لهم ، وبينهم نبى الله يدعو معهم ، ويقودهم الى رحاب الله .

* * *

وجاء الفجر وارتفعت ألوف الأكف واشرأبت الاعناق ، وموسى هناك فوق الجبل يدعو ، والناس من خلفه يرددون الكلمات . وبزغ ضوء الفجر وغمرهم شعاعه الكريم ، وبدا الناس فى هذا النور وكأنما ولدت ارواحهم من جديد ، وعادوا الى بيوتهم مطمئنين ، يمنون النفس بالغيث ، فان الله لا يرد دعاء المؤمنين ، وجاء الضحى وراحت الشمس تجرى فى فلكها العلوى ، ومضى توالى ارسال شواظها دون أن يهبط المطر حتى أخذ الناس اليأس أو كادوا ، واشتدت بهم النازلة ، وأخذ منهم العجب كل مأخذ .. لقد دعوا بكل جماع قلوبهم ولكن الدعاء انتهى بهم الى تباب .

* * *

وتعجب موسى عليه السلام .

وجاءه الجواب من ربه .

ان الله قريب يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ، ولكن الذين كانوا فى العبد يجأرون بالدعاء كان بينهم عاص لربه ، عاص له فى سجل الموبقات صحائف سود . فكيف يستجيب الله لهم ؟ !

***

واستبد البلاء بالناس وعم الكرب ، لقد زادت الوجيعة ، وتضاعف العذاب ، وغمرهم احساس جديد بالخزى والعار المهين ، لقد ادركوا أنه يعيش بينهم من هو آبق عن طريق الله ، منحرف عن سواء الصراط ، ترى من يكون هذا الذى حال بيننا وبين رضوان الله .. ؟

وراح بعضهم يسأل بعضا .. أننال كل هذا من أجل وجود بعض العصاة بيننا ؟ وما ذنبنا نحن فى ذلك ؟ وكان أهل العلم يجيبون .. ايها الناس اعلموا أن البلاء يعم ، وأن القرية قد ينزل بها الهلاك وبها قوم صالحون ، لأنهم لم يضربوا على أيدى العصاة ، وتركوا النهى عن المنكر والامر بالمعروف .

تلك هي الحقيقة ، ولقد مضى علينا حين من الدهر ونحن فى تقاعس عن التناصح ، وذهب كل منا يقول : نفسى .. نفسى .. يمر أحدنا بالمذنب فيهز كتفيه ويمضى .. غير عابىء بالأمر ، وغير مقدر أن الشرارة الصغيرة قد تأتي من بعيد ، فتشعل النار التى لا تبقى ولا تذر ، وها نحن نجد مصداق ذلك فى هذا الدعاء الذى اتجهنا به الى الله فلم يستجب لنا .

* * *

البقية على ص ٩٦

# حول الرسم العثماني للمصحف

# تعليق وتعقيب

سبق أن نشرت المجلة فى العددين السابع عشر والتاسع عشر مقالين للأستاذ محمود غنيم تحت عنوان الرسم العثماني للمصحف ، وقد جاءنا بعد نشر المقال الأول تعليقات عليه أشرنا اليها فى العدد السابق ، ووعدنا بنشرها وتعقيب الأستاذ غنيم عليهـا ، وفيما يلي التعليق والتعقيب .

قال الأستاذ محمود سليم دوعر بوزارة العدل فى الكويت بعد الديباجة : ـ

أحب أن أورد ملاحظات ، راجيا أن تتكرموا بنشرها فى مجلتكم الكريمة لعل بها بعض التوضيحات الضرورية .

أولا ، لا يسعنى الا أن أعترف بطيب ما أورده السيد محمود غنيم من حوادث تاريخية وما سرده لنا فى مقاله ، من روايات صادقة بشأن الموضوع . ورغم ذلك كان واضحا ـ حسب ظننا ـ والله أعلم أن مقال الأستاذ غنيم ، لم يسلم من بعض الأغلاط ، التي نوجزها فيما يلي : ـ

أولا : ـ فى أول سطور المقال ـ وبعد اعتراف الكاتب باختلاف فقهاء المسلمين حول الموضوع أورد رأيه بصراحة كاملة وبدون تحفظ ـ وأيضا ـ بدون براهين : أن الرسم العثماني للمصحف خاضع لقواعد الاملاء ـ قديما وحديثا ـ والحقيقة أنه لولا ( شرعية رسم المصحف ) بهذا الشكل ، لما كان هناك اختلاف مذاهب ولا اختلاف فقهاء بشأن فهم القرآن الكريم .

ثم أضاف الأستاذ غنيم ، أن ذلك شيء عقلي .. والحقيقة أنها مسألة شرعية بتوقيف عن الرسول عليه الصلاة والسلام ـ كما سنذكر ـ

ثانيا : ـ ان الكتاب الذى عرضه للمرحوم حفنى ناصف ، يعترف السيد غنيم ، بأنه عرض فيه الأدلة القاطعة على ضرورة العودة للرسم القديم للمصحف الشريف ، ونعنى ( العثمانى ) ورغم ذلك لم يذكر السيد غنيم هذه البراهين القاطعة ـ كما يقول ـ مع أن ذلك مما يقتضيه الاعتراف بالحق ، الا اذا كان السيد الكاتب قد أصر على عدم الاعتراف بتلك البراهين لأنه يريد رأيا جديدا يغاير الحقيقة ... ؟ .

ثالثا : ـ يعترف السيد كاتب المقال ( بأن كل كتابة غير كتابة المصحف العثماني ) عند تدوينه ، يضرب بها عرض الحائط ولا يلتفت اليها .. بل حرفت .. كل هذه البراهين يقولها السيد الكاتب .. وفوق هذا يقول ان الرسم الحالي ( شيء عقلى ) أى ليس شرعيا ...

هذا بالنسبة لمقال الأستاذ غنيم .. وأحب هنا أن أزيد ، مؤيدا فقهاء المسلمين .. بل الحق أن أقول ( معترفا ) بفضلهم حين يقولون :

١ ـ ان الرسم الحالي للمصحف الشريف .. هو أمر شرعي ، نعم شرعي .. وتوقيفي .. بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام ، بدليل أنه عليه الصلاة والسلام كان له كتبة للوحى ( يكتبون القرآن ) وهم أنفسهم كانوا يكتبون الرسائل للملوك والولاة وكانت كتابتهم للقرآن غير كتابتهم للرسائل ( ... فلم هذا الاختلاف ؟؟؟ ) قطعا لأن كتابة القرآن بهذا الرسم أمر شرعي لا يجوز تغييره أبدا ...

٢ ـ كانت كلمة واحدة ، تكتب برسمين مختلفين .. مثلا .. كلمة ( الربا ) كتبت هكذا .. وكتبت هكذا ( الربوا ) أو ( الربى ) وكذلك بالنسبة لكلمات أخرى كثيرة جدا .. فكان رسمها يختلف من سورة لأخرى .. وربما من آية لأخرى ... ( فلم هذا الاختلاف ؟؟ ) لو كان الأمر متعلقا بقواعد الاملاء ؟ .

٣ ـ كان عليه الصلاة والسلام ـ رغم أنه أمى ـ يسأل الكاتب عن كيفية رسم الكلمة .. فيقره على ذلك .. وهذا يدل على أن مسألة رسم المصحف العثماني .. توقيفي عنه عليه الصلاة والسلام .

ولكن هناك مسألة أخرى .. لم يتعرض لها الأستاذ غنيم .. وهي أن كتابة الآيات للتعليم أو للترجمة أو للتدريس أو للاستشهاد .. يجوز كتابتها بغير رسمها العثماني ، لأن التوقيف عن الرسول صلى الله عليه وسلم .. خاص بالقرآن وليس خاصا بالتعليم .

ولهذا ترون معى ، أن رسم المصحف الشريف .. أمر توقيفي وبالتالي فهو مسألة شرعية فلا يجوز بحال من الأحوال ، أن تغير ولا أن تبدل .. لأن ذلك اثم كبير حيث أنه يمس أقدس مقدساتنا بل أعظم معتقداتنا بعد الشهادتين .. راجيا الله أن يبلغ مقالي الأستاذ محمود غنيم .. فيقتنع بما نقول .. وحتى لا يسطر مرة أخرى ( أن رسم المصحف يخضع لقواعد الاملاء قديما .. وحديثا ) .. هدانا الله لما فيه خير الأمة .

## وهذا هو تعقيب الاستاذ غنيم يقول فيه :

وبعد : فانى أشكر لكم ما أتحتموه لي من فرصة الاطلاع على ملاحظات السيد المحقق محمود سليم دوعر الخاصة بمقالي ( الرسم العثماني للمصحف ) المنشور بالعدد السابع عشر من مجلة الوعي الاسلامي ، كما أشكر لكم حرصكم على

استطلاع رأيي فيما سماه سيادته (أغلاطا) وتلطفتم فسميتموه (ملاحظات) حول هذا الموضوع .

ولا يسعني قبل أن أنفذ الى صميم الموضوع الا أن أبدى لكم ملاحظة أنتم أدرى بها مني ومن جمهرة قراء المجلة ، وهي أن البحث لم ينشر برمته ، وانما نشر جانب منه فقط ، وهنا يحق لي أن أتساءل : أتتابع المجلة نشر بقية نقاط البحث ، أم تجتزىء بما نشر منه في العدد المشار اليه ؟ ان كان الأول فهو الأمثل ، وان كان الثاني فهو الاقتضاب الذي يكشف عن وجه واحد من الحقيقة ويسدل الستار على عدة وجوه (١) .

والذى أرجحه أن السيد المعقب لو اطلع على البحث كاملا لاستغنى عن ابداء ملاحظاته ، أو عن بعضها على الأقل ، أو لتغير جوهر هذه الملاحظات واتجه بها سيادته اتجاها آخر .

واذا كان الأمر فيما يتعلق باستيفاء البحث أو اجتزائه ، فليس هذا بمانعي عن مناقشة ما أبداه السيد المعقب من ملاحظات،مناقشة لا هدف لي من ورائها الا الوصول الى الحقيقة المجردة من كل ما يعكر صفاءها أو يشين بهاءها .

## معنى التوقيفية

يذكر السيد المعقب في غير موضع من ملاحظاته أن مسألة الرسم العثماني للمصحف مسألة توقيفية ، ويفسر هذه التوقيفية بقوله « ان الرسم الحالي للمصحف الشريف هو أمر شرعي ، نعم شرعي وتوقيفي بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام » .

ونحن في شك كبير من سلامة هذه القضية أو هذه التوقيفية ، فالمقطوع به أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان أميا ، وهو يقول لجبريل « ما أنا بقارىء » واذا لم يكن قارئا لم يكن كاتبا من باب أولى ، والذى ليس بقارىء ولا بكاتب لا يملك توجيه كتاب الوحى الى الطريقة التي يصطنعونها في رسم الحروف . ولم يقل أحد — فيما أعلم — بالتوقيفية على هذا النحو ، وانما يعني القائلون بالتوقيفية أنها مأثورة عن الصحابة — رضوان الله عليهم — قالوا : ومن حق الصحابة علينا أن نحافظ على تراثهم ، وعلى ما أثر عنهم من طريقة رسم الآيات القرآنية التي تبلورت في الرسم العثماني على نحو ما أسلفنا .

وعلى ذلك فنحن حين نناقش هذه التوقيفية نستبعد من حسابنا نهائيا أية صلة للرسول بالرسم ، وما يتعلق به من قواعد واتجاهات ، وانما نناقش هذه التوقيفية على أنها أثر صحابي لا أكثر .

وليس من شك في أن كتاب الوحى من الصحابة أدوا الى القرآن ، بل الى الاسلام ، بل الى الانسانية جمعاء — أيادى بيضاء بما دونوه من آيات التنزيل الحكيم التي كانت لولا تدوينهم عرضة للضياع ، أو لما يتعرض له كل ما يعتمد على الحفظ والذاكرة وحدهما من التغيير والتبديل ، والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى ، وأقربها الشعر الجاهلى ، بل الأحاديث النبوية نفسها ، وغير هذين مما لم يدون من فوره ، بل تأخر تدوينه فترة من الزمن .

وليس من شك أيضا في أن العرب على عهد الرسالة النبوية كانوا أقرب الى البداوة ، وهذا يستتبع تأخر الكتابة كما وكيفا : أعنى أن الكتاب كانوا في ذلك العهد قلة ، وأن الكتابة نفسها كانت بدائية لم تستكمل أدواتها بعد .

وليس من شك أيضا في أن دورة

---

(١) نشرنا بقية البحث في العدد السابق .

الفلك فى مدى أربعة عشر قرنا تقريبا قد فعلت فعلها فى الكتابة ، وصهرتها فى بوتقة النضج الحضارى ، حتى كادت الصلة تنقطع بين ماضيها وحاضرها : الأمر الذى جعل أرباب الثقافات وحملة الشهادات يقفون أمام الرسم العثماني للمصحف وقفة « فرنسوا شامبليون » أمام حجر رشيد ( ! ! ! ) (١) .

فاذا سلمنا بهذه المقدمات ــ ولا يسع المنصف الا التسليم بها ــ كان لنا أن نقول :

ان التمسك بالرسم العثماني لمجرد أنه أثر صحابى فيه حيلولة بين المصحف والقارىء أيا كان مبلغ هذا القارىء من الثقافة ، ما لم يسبق له حفظ القرآن أو تلقيه عن أحد المقرئين ، حتى يصلح له من قراءته ما فسد ، ويقوم له منها ما تأود . وما هكذا ينبغي أن يكون موقفنا من كتاب الله الذى يعتبر مفتاح الحنيفة ، وجماع الاسلام ، والمصدر الأول من أحكامه وتشريعاته .

اننا معشر المسلمين فى هذا العصر ، بل ان معشر المسلمين فى كل عصر ــ مطالبون ببث الدعوة الاسلامية ، والتبشير بأحكام الحنيفة السمحة وتعاليمها ، فكيف يتفق هذا مع اغلاق أبواب القرآن بأقفال من فولاذ ، وقطع الأسباب بينه وبين القارىء المثقف ، أو بين هذا القارىء وقراءته قراءة سليمة لا يتطرق اليها شيء من اللحن والخطأ اللذين كثيرا ما يطغيان على المعنى ، أو يذهبان به الى غير المقصود منه .

علينا أن نجل الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ ولكن ليس علينا أن يحملنا اجلالنا لهم على استعمال ماء الآبار بدل الأنهار كما كانوا يستعملون ، أو على التوضؤ من الأباريق بدل الصنابير كما كانوا يتوضأون ، أو على تأدية فريضة الحج على متون العيس بدل الطيارات كما كانوا يؤدون ، فاذا لم نسلم بذلك فعلينا أن نتنازل عن القضية التي تقول « ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان » .

يقى علينا أن نشير الى مسألتين احتج السيد المعقب بكلتيهما فى تعقيبه .

## بين القرآن والرسائل

الأولى ــ ما أشار اليه من أن كتابة القرآن فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تختلف عن كتابة الرسائل ، مع أن كتبة الوحي هم هم أنفسهم الذين كانوا يتولون كتابة رسائل الرسول الى الملوك وغيرهم ، ونحن نسلم بهذا الخلاف ، ولكننا نبادر فنقول : ان هذا الخلاف لا يمس جوهر ما تعارفوا عليه من أصول الرسم وقواعده وهجاء أحرفه وما يتصل بذلك ، وانما كان الخلاف منحصرا فيما تتميز به كتابة القرآن الكريم من علامات تدل على أوجه القراءة التي أذن بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأقر بها وفود القبائل من فك وادغام وامالة وتفخيم واشمام ومد وقصر وتغليظ وترقيق ، كما سبقت الاشارة الى ذلك .

## بين سورة أخرى

الثانية ــ ما أشار اليه من أن رسم الكلمة الواحدة كان يختلف من سورة لأخرى ، وفى بعض الآيات عنه فى بعض آخر . ونحن نقول : ان هذا ــ ان صح ــ كان دليلا لنا عليه ، لا دليلا له علينا ، اذ أن ذلك الاختلاف لا يمكن حمله الا على اختلاف الكتاب أنفسهم تبعا لمبلغ اجتهاد كل منهم فى تطبيق أصول الرسم المتعارفة عندهم ، والا فما معنى أن ترسم كلمة واحدة تؤدى معنى واحدا فى موضعين برسمين مختلفين ؟ ان لم يكن ذلك لغرض من الأغراض التي أشرنا اليها فى المسألة الأولى فهو بالعبث أشبه .

---

( ١ ) ليس الى هذا الحد « الوعى »

ولقد استوقف نظرى قول السيد المعقب ما نصه « والحقيقة أنهلولا شرعية رسم المصحف بهذا الشكل ما كان هناك اختلاف مذاهب ولا اختلاف فقهاء فالتلازم يكاد يكون منعدما فيهذه القضية بين شرطها وجوابها ، أو قل : ان شرطها يستلزم عكس جوابها ، فشرعية رسم المصحف — لو ثبتت — لا تكون سببا فى اختلاف المذاهب واختلاف الفقهاء ، بل تكون سببا فى جب كل خلاف وحسم كل نزاع بين المذاهب والفقهاء ( !!! ) .

## الكتابة للتعليم

على أننى أعود فأقول : ان دائرةالخلاف بيني وبين السيد المعقب تضيق وتضيق جدا حتى تكاد تتلاشى ، وذلك حين يقول سيادته : ولكن هناك مسألة أخرى لم يتعرض لها الأستاذ غنيم ، وهي أن كتابة الآيات للتعليم أو للترجمة أو التدريس أو للاستشهاد تجوز بغير الرسم العثماني « ونحن ازاء ذلك لا يسعنا الا أن ننحنى له انحناءة الشكر على هذا السلاح الذى وضعه فى أيدينا ، فما دامت كتابة الآيات بغير الرسم العثماني جائزة للأغراض التعليمية فكتابة السور كذلك ، لأن السورة مجموعة من الآيات وبالتالي ينصب هذا الحكم على القرآن بأسره ، لأن القرآن ليس الا مجموعة من السور ، وحينئذ نقول للسيد المعارض بملء الفم « التقينا » فنحن لا نريد أكثر من طبع **المصحف طبقا لقواعد الاملاء الحديث** حتى تتسنى قراءته دون لحن يشوه جماله ، ويقف حائلا بينه وبين مكنون معانيه .

**اما هذا المصحف** فليطلق عليه السيد المعقب اسم المصحف التعليمي ، أو يطلق عليه ما يشاء غير ذلك من الأسماء ، وأنا واثق أن هذا المصحف هو الذى سيكتب له التداول والبقاء ، وسيؤدى الى الاسلام والمسلمين أجل الخدمات .

واذا سألنى السيد المعقب عن مصير المصحف العثماني قلت له : يجب الحفاظ عليه كأثر ديني تاريخي يرجع اليه عند الاقتضاء ، ويستعمله فى التلاوة للحفاظ ومن اليهم ممن يؤمن عليهم الزلل ، وانى لأعتبر **وجود هذين المصحفين** أحدهما بجانب الآخر ثروة اسلامية كبرى ، واذا كان الخليفة الثالث عثمان بن عفان تقرب الى الله برسم المصحف الأول فى القرن الهجرى الأول ، فنحن نتقرب اليه برسم المصحف الثاني فى العصر الحديث .

**وبعد . فيعجبني قول الفقهاء عند كلامهم عن اختلاف الأئمة الأربعة (( ان كلا منهم يعتقد أن رأيه صواب يحتمل الخطأ )) وبحسبي أن أتمثل بهذه العبارة، على أنني لا أنسب لنفسي فضلا ليس لي ، فالرأى ليس رأيي ولكنه رأى علماء سابقين ولاحقين ، ولا فضل لي الا فى الاقتناع به واعلانه وتعزيزه والدفاع عنه بما وسعني من الأدلة والبراهين . وقد يكون من العجيب أن يعمل غير المسلمين على نشر الكتاب المقدس وتيسير تداوله ما وسعهم ذلك غير متقيدين برسم معين أو لغة بذاتها ، على حين تقف نحن هذا الموقف الذى لا يخلو من الجمود حيال القرآن الكريم .**

**وأعجب من ذلك أن ينادى رجل كالعلامة المؤرخ الفقيه القاضي ابن خلدون بوجوب طبع المصحف على قواعد الرسم الحديث فى القرون الوسطى ، ثم ينكر علينا منكر أن ننادى بذلك فى عصر الذرة والكشف عن الأجرام السماوية .**

**ولا يسعني قبل أن أختم هذا التعليق الا أن أكرر شكرى لمجلة الوعى الاسلامي وللسيد محمود سليم دوعر على ما قصدنا اليه من تحرى الدقة فى البحث وبغية الوصول الى الحقيقة ، سدد الله أقلامنا ، وهدانا الى الصواب .**

حريم المسلمين ، واستنزالهم العواتق والذرارى من المعاقل والحصون ، لا يلقون لهم ناصرا ، ولا عنهم مدافعا ، كاشفات عن رؤوسهن وأقدامهن ، فكان ذلك بمرأى ومسمع . فليتق الله أمير المؤمنين وليبتغ بالمفاداة بهم من الله سبيلا ، وليخرج من حجة الله ، فان الله تعالى قال لنبيه : ( ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) والله يا أمير المؤمنين مالهم يومئذ فىء موقوف ولا ذمة تؤدى خراجا الا خاصة أموالهم . وقد بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( انى لأسمع بكاء الصبى فى الصلاة فأتجوز فيها مخافة أن تفتن أمه ) فكيف بتخليتهم يا أمير المؤمنين فى أيدى العدو ، يمتهنونهم ويتكشفون منهم مالا تستحله الا بنكاح ، وأنت راعى الله ، والله تعالى فوقك ، ومستوف منك « يوم نضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

فلما وصل اليه كتابه أمر بالفداء (١) .

ومن أقواله المأثورة والمشهورة . اذا أراد الله تعالى بقوم شرا فتح عليهم باب الجدل وسد عنهم باب العلم والعمل (٢) .

ومن أقواله : ويل للمتفقهين لغير العبادة والمستحلين الحرمات بالشبهات (٣) .

## جرأته فى الحق

ان اماما فى مثل صلاح الأوزاعي وعلمه واهتمامه بشؤون الأمة ، لا بد أن يكون جريئا لا يخشى فى الله لومة لائم ، وهذا مع علم راسخ ، وحجة غالبة ، وصلاح صادق ، وحرص تام على العدالة ( ومن أجل هذا كان مالك يقول عن الأوزاعي : انه يصلح للامامة (٤) يعنى الخلافة ) .

ومن أظهر أمثلة ذلك الواقعتان الآتيتان :

## مع عم السفاح

١ ـ قال سفيان الثورى: يا أبا عمرو ، حدثنا حديثك مع عبد الله بن علي عم السفاح فقال : لما قدم الشام فقتل بنى أمية وجلس يوما على سريره ، دعا أصحابه أربعة أصناف ، صنف بالسيوف المسللة ، وصنف معهم الجزرة ، وصنف معهم الأعمدة ، وصنف معهم الكافر كوب (٥) ، ثم بعث الي ، فلما صرت الى الباب أنزلوني عن دابتي ، وأخذ اثنان بعضدى ، وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي ، فقال لي : أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ؟ قلت نعم أصلح الله الأمير ، قال : ما تقول فى دماء بني أمية ؟ قلت : قد كان بينك وبينهم عهود وكان ينبغي أن يثقوا بها . قال : ويحك ، اجعلني واياهم لا عهد بيننا . فأجهشت نفسي وكرهت القتل ، فذكرت مقامي بين يدى الله فلفظتها ، فقلت : دماؤهم عليك حرام . فغضب وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه .

فقال لي : ويحك ؟ ولم ؟ .

قلت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( لا يحل دم امرىء مسلم الا

---

( ١ ) محاسن المساعى ـ ص ١٢١ ـ ١٢٣ .
( ٢ ) محاسن المساعى ـ ص ٧٦ .
( ٣ ) محاسن المساعى ـ ص ٤١ .
( ٤ ) محاسن المساعى ـ ص ١٠ .
( ٥ ) آلة من آلات الضرب .

باحدى ثلاث . ثيب زان ، ونفس بنفس وتارك لدينه ) .

قال : ويحك ، أو ليس الأمر لنا ديانة ؟

قلت : كيف ذاك ؟ .

قال : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلي ؟ .

قلت : لو أوصى له لما حكم الحكمين . فسكت وقد أجتمع غضبا ، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي . فقال بيده هكذا : أومى أن أخرجوه ، فخرجت ، فما ابتعدت حتى لحقني فارس ، فنزلت وقلت : لقد بعث ليأخذ رأسي . أصلى ركعتين ، فكبرت ، فجاء وأنا أصلي ، فسلم وقال : ان الأمير بعث اليك هذه الدنانير . قال ففرقتها قبل أن أدخل بيتي (١) .

## مع المنصور

٢ — روى الحافظ أبو نعيم .. قال حدثني الأوزاعي قال : بعث الي أبو جعفر أمير المؤمنين وأنا بالساحل ، فأتيته ، فلما وصلت اليه سلمت عليه فرد علي السلام واستجلسني ، ثم قال :

ما الذى أبطأ بك عنا يا أوزاعي ؟ .

قلت : وما الذى يريده أمير المؤمنين ؟

قال : أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم .

قلت : انظر لا تجهل شيئا مما أقول .

قال : وكيف لا أجهله وأنا أسأل عنه ، وقد وجهت فيه رأيك ، واقدمتك له ؟ .

قلت : ان تسمعه لا تعمل به ، قال : فصاح بي الربيع وأهوى بيده الى السيف ، فانتهره المنصور وقال : هذا مجلس مثوبة لا عقوبة . فطابت نفسي وانبسطت فى الكلام ، فقلت يا أمير المؤمنين . حدثني مكحول قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أيما عبد جاءته موعظة من الله فى دينه فانها نعمة من الله سيقت اليه فان قبلها بشكر والا كانت حجة عليه من الله تعالى ، ليزداد بها اثما ، ويزداد الله عليه بها سخطا ) ، يا أمير المؤمنين : حدثني مكحول قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ( أيما وال بات غاشا لرعيته حرم الله عليه الجنة ) . يا أمير المؤمنين ، ان الذى لين لك قلوب هذه الأمة حتى ولاكم أمورهم لقرابتكم من نبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد كان بهم رؤوفا رحيما مواسيا نفسه بهم فى ذات يده ، وانك عند الناس لحقيق أن تقوم فيهم بالحق ، وأن تكون بالقسط فيهم قائما ، ولعوراتهم ساترا ، لم تغلق عليك دونهم الأبواب ، ولم تقم عليك دونهم الحجاب ، تبتهج بالنعمة عندهم ، وتبتئس بما أصابهم من سوء .

يا أمير المؤمنين ، قد كنت فى شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت ملكهم — أحمرهم وأسودهم ، ومسلمهم وكافرهم ، فكل له عليك نصيبه من العدل ، فكيف اذا اتبعك منهم فئام (٢) وراءهم فئام ليس فيهم احد الا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها اليه ؟ .

يا أمير المؤمنين ، حدثني مكحول عن عروة بن دويم قال : كانت بيد النبي صلى الله عليه وسلم جريدة يتسلك (٣) بها ، ويروع بها المنافقين ، فأتاه جبريل

---

( ١ ) محاسن المساعى — ص ٤٢ و ٤٣ .

( ٢ ) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه . ( ٣ ) تسلك فعل مطاوع سلك .

عليه السلام فقال : ( يا محمد هذه الجريدة التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم رعبا ) .

فكيف بمن شق أبشارهم ، وسفك دماءهم ، وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم ، وغيبهم بالخوف منه ؟ .

يا أمير المؤمنين ، حدثني مكحول عن زياد بن حارثة عن حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الى القصاص من نفسه حين خدش أعرابيا خدشا لم يتعمده ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : ( يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا ولا متكبرا ) ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي فقال : ( اقتص مني ) فقال الأعرابي : قد أحللتك بأبي أنت وأمي ، ما كنت لأفعل ذلك أبدا ولو أبت علي نفسي ، فدعا له بخير .

وعلى هذا القرار استمر في نصحه ، فخوفه الله تعالى والنار ، وذكره بزوال الملك ، والحساب على الصغيرة والكبيرة ، وعظم له تبعة الملك ، وعطفه على الرعية ... الى أن نهض فقال الخليفة : الى أين ؟ فقلت الى البلد والوطن باذن أمير المؤمنين ان شاء الله تعالى ، فقال : قد أذنت لك ، وشكرت لك نصيحتك ، وقبلتها بقبول حسن ، والله الموفق للخير والمعين عليه ، وبه أستعين ، وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل ، فلا تخلني من مطالعتك اياى بمثل هذا ، فانك المقبول غير المتهم في النصيحة ، قلت : أفعل ان شاء الله تعالى . قال محمد بن مصعب : فأمر له بمال يستعين به على خروجه ، فلم يقبله .

وقال : أنا في غنى ، وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض من الدنيا ولا بكلها . وعرف المنصور مذهبه فلم يَجِد عليه في رده (١) .

## وفاته ورثاؤه

**توفي هذا الامام الذى أدهش الناس وكان قدوة لهم خلقا وعلما وصلاحا وجهادا وأدبا، عام ١٥٧هـ (٧٧٣م)(٢)ولم يخلف الا ستة دنانير فضلت عن عطائه (٣) .**

**ومن رثاه الأديب النسيب الفاضل عبد اللطيف الباسوفى فقال :**

**ضاق الفؤاد بما يغشى من الكرب**
**مذ مات شيخ التقى والعلم والأدب(٤)**

**ورثاه بعضهم بقوله :**

**جاد الحيا بالشام كل عشية**
**قبرا تضمن لحده الأوزاعي**
**قبر تضمن فيه طود شريعة**
**سقيا له من عالم نفاع**
**عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا**
**عنها بزهد أيما اقلاع (٥)**

( ١ ) محاسن المساعى – ص ١٢٢ – ١٢٧ ثم ١٣٤ – ١٣٦ اذ لخصنا القسم المحذوف تلخيصا .
( ٢ ) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي – ج ٢ – ص ٥٠٢ .
( ٣ ) محاسن المساعى – ص ٤٤٥ .
( ٤ ) محاسن المساعى – ص ١٦٤ .
( ٥ ) محاسن المساعى – ص ٢٦ .

**« الوعي الاسلامي » وقبره الآن بلبنان في محلة عرفت بمحلة الاوزاعى متصلة ببيروت جنوبا على شاطىء البحر وعلى الطريق بين بيروت وصيدا .**

# الفتاوى

## في الرضاع

**السؤال : ــ**

**امرأة أرضعت ولدى ــ ولهذه المرأة بنت ــ فهل يجوز لي شرعا زواج هذه البنت ؟ .**

م . ن ــ الكويت

**الاجابة : ــ**

الرضاع يوجب التحريم حرمة مؤبدة شرعا ــ وهو ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم ... وامهاتكم اللاتى أرضعنكم وأخواتكم من الرضاع » وقال عليه الصلاة والسلام « يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب » ويشترط فى الرضاع المحرم أن يكون فى سن الارضاع كما يشترط الا يقل عن خمس رضعات متفرقات على ما ذهب اليه الامام الشافعى .

وهذه البنت تعتبر أختا لولدك من الرضاع اذا كان الرضاع مستوفيا شرائطه . ولكن العلماء استثنوا حالات لا يحرم فيها الزواج بسبب الرضاعة لانعدام العلاقة التي هي سبب التحريم فى النسب وهي الجزئية ، ومن هذه الحالات ما ذكر فى الشرح الكبير ص ٥٠٤ ج ٢ . أم أخيك وأختك ( ٢ ) أم ولد ولدك ( ٣ ) جدة ولدك ( ٤ ) أخت ولدك ( ٥ ) أم عمك وعمتك ( ٦ ) أم خالك وخالتك .

وبما أن البنت التي تريد الزواج منها هي أخت لولدك رضاعا فيجوز لك الزواج منها لانعدام سبب التحريم بسبب الرضاع ، ولو كانت أختا لولدك من النسب لما صح لك زواجها لأنها اما بنتك وهى محرمة عليك او بنت زوجتك من آخر وهي أيضا محرمة . اذ القاعدة الشرعية مجرد العقد على البنات يحرم الامهات ، والدخول بالامهات يحرم البنات .

**لذلك**

نفتيك بأنه لا مانع شرعا من زواجك بأخت ولدك من الرضاع لانعدام سبب التحريم .

## فى الميراث والوصية

**السؤال : ــ**

**١ ــ توفى رجل وترك أختا شقيقة ، وأختا لأب ، وأبناء أبناء أعمام أشقاء فمن يرث من هؤلاء ومن لا يرث ، وما نصيب الورثة ؟**

**٢ ــ أوصى رجل بثلث ماله لأجنبي ، ثم توفى الموصي ، ويريد أخوته صرف الثلث الموصى به لدار الايتام لصرفه على المساجد ، فهل يجوز ذلك شرعا ؟ .**

فلاح قاسم ــ خطيب مسجد قصر نايف الكويت

**الاجابة عن السؤال الأول :**

**توزع تركة المتوفى على النحو الآتى :**

١ ــ النصف لأخته الشقيقة فرضا .

٢ ــ السدس لأخته لأبيه تكملة للثلثين .

٣ ـ الباقي وهو الثلث للذكر من أبناء أبناء الأعمام الأشقاء بالتساوى بينهم بشرط أن يكونوا فى درجة واحدة .

**الاجابة عن السؤال الثاني :**

الوصية شرعا تصرف فى التركة يضاف الى ما بعد الموت ، وهي جائزة فى حدود الثلث للأجنبي وان لم يجزها الورثة لقوله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى تصدق عليكم بثلث أموالكم فى آخر أعماركم ، فضعوها حيث شئتم » .

وبما أن المتوفى أوصى حال حياته لأجنبى بثلث ماله ، فهذه الوصية جائزة شرعا ، وبوفاة الموصى ينتقل ملك الثلث الموصى به الى الموصى له ، ولا يجوز لأخوات الموصى التغيير فى الوصية ، بأى حال من الأحوال .

**السؤال : ـ**

**١ ـ توفيت ابنتي عن زوجها ، ووالدها ( أنا ) وأمها ( زوجتي ) وثلاثة أخوة أشقاء ذكور وأختين شقيقتين .**

**٢ ـ ثم توفيت زوجتي ( والدة ابنتي المتوفاة ) عني أنا زوجها وأولادها الخمسة المذكورين فأرجو بيان نصيب كل وارث فى السؤالين ؟ .**

أحمد علي ـ الكويت

**الاجابة : ـ**

١ ـ توزع تركة البنت المتوفاة على النحو الآتى :

١ ـ لزوجها النصف فرضا لعدم وجود فرع وارث قال تعالى « ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد » .

٢ ـ ولأمها السدس فرضا لوجود جمع من الأخوة حجبت بهم حجب نقصان من الثلث الى السدس . قال تعالى « فان كان له أخوة فلامه السدس » .

٣ ـ ولوالدها الباقي وهو الثلث ، ولا شيء للأخوة لأنهم محجوبون بالأب .

٢ ـ توزع تركة الزوجة المتوفاة على الوجه الآتى :

١ ـ لزوجها الربع فرضا قال تعالى « فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن » .

٢ ـ لأولادها الخمسة الباقي وهو ثلاثة أرباع التركة للذكر مثل حظ الانثيين .

## المحلل

**السؤال : ـ**

**طلقت زوجتي ثلاث طلقات ، ولما أردت الرجوع اليها قالوا : لا تحل لك حتى تنكح زوجا آخر ، وقد تقدم أحد أصدقائي للزواج منها ، ووعد بتطليقها بعد دخوله عليها ، لأتزوجها من بعده ، فهل يجوز ذلك شرعا ؟ .**

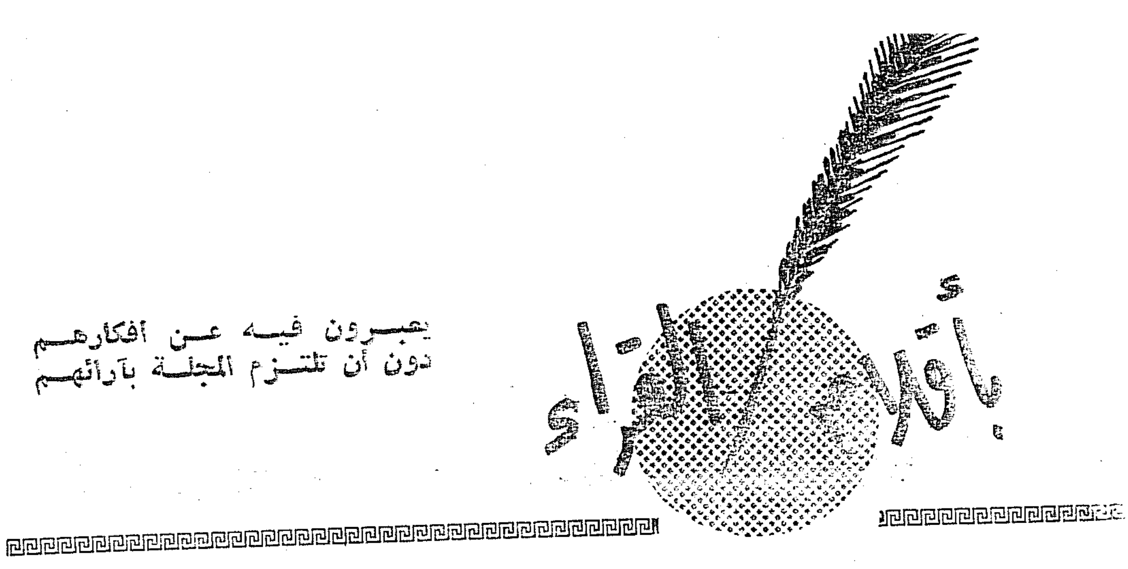
حسن الكرخى
العراق ـ الموصل

**الاجابة : ـ**

قال تعالى فى سورة البقرة . ( الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ) ثم قال سبحانه بعد ذلك فى الآية ٢٣٠ من السورة نفسها ( فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ) .

ومعنى هذا أن الانسان اذا طلق امرأته طلقة ثالثة بعد طلقتين سابقتين لا يحل له ان يعاشرها حتى تتزوج بغيره زواجا شرعيا ، وشرط صحة الزواج أن يقصد به الدوام والاستمرار .

وهذا الذى تقدم للزواج من زوجتك السابقة لم يقصد بزواجه منها الدوام والاستمرار ، وانما قصد به ان يحللها لك ، وزواج التحليل منهى عنه شرعا قال صلى الله عليه وسلم ( لعن الله المحلل والمحلل له ـ الا أخبركم بالتيس المستعار . قالوا بلى يا رسول الله . قال هذا المحلل . لعن الله المحلل والمحلل له ) وروى عن عمر بن الخطاب انه قال : لا أوتى بمحلل ، ولا محلل له الا رجمتهما . وقد أفتى الامام ابن تيمية بتحريم نكاح المحلل ، وبه نفتيك .




## الاسلام والحياة

كتب الأستاذ عدنان سعد الدين من دبى تحت هذا العنوان مقالا نقتطف منه ما يلى :

لقد تعرض الاسلام – شأنه شأن الاديان التى سبقته والنظريات التى لحقته – للهجوم والنقد والدحض بمختلف الطرق والأساليب ، ومع ذلك ظل ثابتا كالطود ، وشامخا كالشم الراسيات قادرا على قبول جميع التحديات الحضارية والمذهبية ، مدللا على انه وحده محط آمال شعوب الأرض قاطبة، وقد حاول خصومه دحضه بالأسلوب نفسه الذى اتخذه خصوم المسيحية فى أوربا مستهدفين عزله عن شؤون الحياة وحصره بعيدا عن كل التحولات الاجتماعية وحياة الناس ، ولكن جميع البراهين والأدلة التى حشدها هؤلاء كانت تأتي بنتائج عكسية على غير ما يروم أصحابها .

فالقياس الذى استندوا اليه فى تشبيه التاريخ العقائدى فى أوربا بمثله فى البلاد العربية والاسلامية قياس خاطىء يفتقر الى التجانس والتقابل بين وجهى الشبه .

فاذا كان تاريخ أوربا العقائدى وتطوره الحضارى قد سار الى طريق الفصل بين كل ما هو زمنى وما هو دينى او ما هو مادى وما هو روحى ، واذا كانت غاية ذلك اقتصاب فكرة التنظيم الاجتماعى عن الدين فان هذه النتيجة لا تتواءم مطلقا وطبيعة كياننا الحضارى فى اندماجه مع الاسلام من ناحية ، ومن التوافق المتين ما بين التنظيم الاجتماعى والاعتبارات الروحية من جهة أخرى .

وبمعنى آخر اذا كان الدين قد انفصل عن الدولة فى الحضارة الاوروبية ، وتأكد هذا الانفصال فى كثير من الفلسفات والمذاهب الاجتماعية ، كما دعم تاريخيا فى الثورتين الفرنسية والبلشفية ، فليس لهذا الانفصال محل فى الحضارة العربية التى ما كانت لترى الوجود لو لم تعرف الاسلام ، ولسنا فى حاجة الى الاستشهاد بالنصوص والتفاسير فهذا اكبر من التدليل عليه وانما نعرض لرأى أحد المفكرين الغربيين السيد (( ك.سميث )) فى كتابه الاسلام فى العالم الحديث حيث يقول :

لا ينظر الاسلام الى التصرفات الفردية على انها تصرفات وقتية ، وانما هو يعلم أن لكل حركة يتحركها الانسان دلالتين فى آن واحد احداهما عارضة فى هذا العالم الدنيوى الزائل ، والأخرى خالدة فى العالم الباقى حيث يسأل كل فرد يوم الحساب عن نصيبه الشخصى فيها ، أما التصرفات الجماعية فانها تمثل أكثر المحاولات الجدية اصرارا فى سبيل تحقيق عدالة اجتماعية فى الأرض .

ولئن اعتقد المسلمون أن الحياة الآخرة أهم من الحياة الدنيا ، الا أنهم اعتقدوا فى ذات الوقت أنه لا يجوز أن يجرفهم مجرى التاريخ الى غير غاية ، وأنه لا يكون لهذا التاريخ معنى الا بقدر ما يتحقق فيه الكمال الانسانى فى هذا العالم ، ولهذا السبب يصر المسلمون على التسامى فى كل خطوة يخطوها المسلمون فى العملية التاريخية وفى هذا ضمان ان لا ينحرف الانسان خلال سيره فى التاريخ أمام ما يحققه من تقدم ، وهذا طبع التاريخ الاسلامى بسمات خاصة ومميزة ، لقد سعى المسلمون داخل هذا التاريخ الى نوع

من المجتمع يكون مناسبا للفرد وللجماعة فى حياتهم الزمنية ، وان يكون صالحا فى نفس الوقت لأن يهيئهم لحياة الخلد فى العالم الآخر وذلك بالتزام الحق وطريق الاستقامة .

## اللقاء الأول بين مالك والشافعى

وأرسل السيد آدم الفضل من بور سودان كلمة تحت هذا العنوان يقول فيها :

وصل الى الامام الشافعى وهو بمكة يفتى ويحدث خبر امام المدينة مالك بن أنس ، فعزم الشافعى على الرحلة الى المدينة لمقابلة امامها والجلوس بين يديه للدرس والتعلم ، وأخذ كتاب توصية من والى مكة الى والى المدينة ليسهل له لقاء مالك ، ويقص علينا الشافعى نبأ الرحلة والكتاب واللقاء فيقول :

دخلت على والى مكة ، وأخذت كتابه الى والى المدينة ، وقدمت المدينة ، وأبلغت الكتاب الى الوالى فلما قرأه قال : ان أمشى من جوف المدينة الى جوف مكة حافيا راجلا ، أهون على من المشى الى باب مالك بن أنس فلست أرى الذل حتى أقف على بابه ، فقلت : أصلح الله الأمير ، ان رأى الأمير أن يوجه اليه ليحضره ، فقال هيهات ، ليت انى اذا ركبت اليه أنا ومن معى ، وأصابنا من تراب العقيق نلنا بعض حاجتنا ، قال الشافعى : فوالله لكان كما قال ، لقد سرنا الى مالك ، وأصابنا من تراب العقيق حتى وصلنا الى بابه ، وقرع الأمير الباب فخرجت الينا جارية سوداء ، فقال لها الأمير : قولى لمولاك انى بالباب فدخلت فأبطأت ، ثم خرجت فقالت ان مولاى يقرئك السلام ، ويقول لك : ان كانت لك مسألة ، فارفعها فى رقعة يخرج أليك الجواب ، وأن كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف ، فقال لها : قولى له ان معى كتاب والى مكة اليه فى حاجة مهمة ، فد خلت وخرجت وفى يدها كرسى ، فوضعته ، ثم اذا أنا بمالك قد خرج وعليه المهابة والوقار ، وهو شيخ طويل مسنون اللحية فجلس ، فرفع اليه الوالى الكتاب ، فقرأه حتى بلغ الى هذه الفقرة منه ( وان هذا رجل من أمره وحاله ، فتحدثه ، وتفعل وتصنع .. ) ، فرمى مالك بالكتاب من يده ، وقال : سبحان الله !! أوصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالوسائل ، فرأيت الوالى قد تهيب أن يكلمه ، فتقدمت اليه ، وقلت : أصلحك اللـه . انى رجل مطلبى من حالى وقصتى كذا وكذا ، فلما سمع كلامى نظر الى ، وكان لمالك فراسة ، فقال ما اسمك ) قلت : محمد . فقال : يا محمد اتق الله ، واجتنب المعاصى، فانه سيكون لك شأن من الشأن . ان الله قد القى فى قلبك نورا ، فلا تطفئه بالمعصية ، اذا كان الغد تجىء .

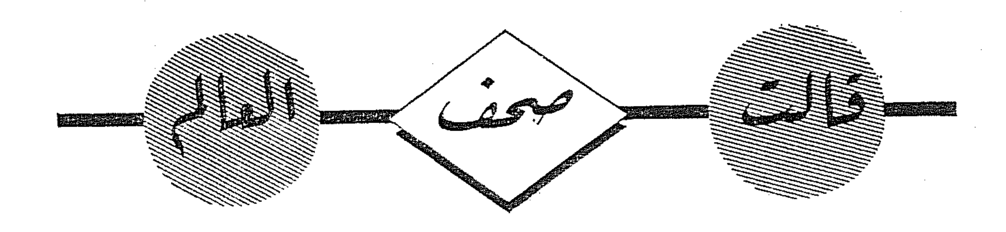
وجاء الشافعى فى اليوم التالى ومعـه كتاب الموطأ ، ليقرأ على مالك ، فابتدأ يقرأ ، فأعجب مالك بحسن قراءته ، فكان الشافعى كلما تهيب الاستمرار فى القراءة ، يقول له مالك : زد يا فتى ، ولذلك أتم الشافعى قراءته على مالك فى أيام يسيرة .

وهكذا كان حرص المتعلمين على العلـم وجهادهم فى سبيل تحصيله، كما كانت عزة العلماء وكرامتهم.

## الخـط

وأرسل الأستاذ عبد المنعم محمد حلمى عبد الرحمن الخطاط بمراقبة التخطيط والمتابعة بمحافظة القاهرة قصيدة تحت هذا العنوان جاء فيها :

الخـط مما أنتجته نبى البشـر ... بل انـه حصـن له فيه استتر
ماذا يكـون الحـال لـو لم يختـرع ... خـط ؟ أتحتفظ المدارك بالأثـر ؟ ! !
العلم تحفظـه الخطـوط وتيـس يحـ ... ـفظها سـواها فى القواعـد والصـور
الخـط حصـن للحضـارة شـامخ ، ... وظهـوره بـدءا قديمـا فى الحضـر
والديـن خضت علـى الكتابـة أهلـه ... فالخـط أمر من قديـم ذو خطـر
خيـر التراث تراثنـا يـا قومنـا ... ولتسـألوا ـ ان شـئتموا ـ من قد خبر
ما للخطـوط تأخـرت فى عصرنـا ! ... والخـط للعـرب الأماجـد مفتخـر
العـرب يفخـر بالقليـل فكيـف لا ... نهتـم بالماضـى ولا بالمبتكـر
دينـا نعـد للخـط سـابق مجـده ... فـالخـط كنز للعروبـة مدخـر
والفضـل للاسـلام فى تجويـده ... ان المهيمـن بالاجـادة قـد أمـر




## مكافحة الامية فى الاسلام

تحت هذا العنوان طالعنا الملحق الدينى لصحيفةالجمهورية القاهرية بمقال جاء فيه :

لقد كانت دعوة الاسلام التى بشر بها محمد عليه الصلاة والسلام فى القرن السابع الميلادى ، ثورة اجتماعية شاملة بأجلى معانيها ، قصد بها المشرع الحكيم أن يربط الارض برسالة السماء من طريق صلاح النفس وصلاح المجتمع ، ولا يتأتى صلاح النفس وصلاح المجتمع الا عن طريق العلم .. فالعلم هو السبيل الى تحرير العقل البشرى وتطهيره من رواسب الجهل وزيف الباطل وخداع الاوهام والاساطير، وتيسير أمره للاهتداء الى الحق ، وتهذيب النفس حتى تصبح طاقة قوية قادرة على المساهمة فى اصلاح المجتمع بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر .

كان الاسلام ثورة على الجاهلية التى قامت على الشرك بالله ، والاضرار بالناس ، وكان من مظاهر الجهالة التى ضربت أطنابها ، ونشرت ظلماتها فى ربوع قريش أن الكثرة الغالبة من العرب كانت محرومة من معرفة القراءة والكتابة ، فكانت هذه المعرفة قاصرة على قلة قليلة من قريش وردت أسماؤهم فى التاريخ على سبيل الحصر ، منهم الخلفاء الراشدون عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب ، وأربعة عشر رجلا غيرهم .

وكانت أول دعوة الاسلام للناس دعوة الى تعلم القراءة ، وهى دعوة ثورية جديدة على العرب ، مغزاها أن الانسان يشرف ويكرم حين يقرأ ويتعلم ويكتب بالقلم ، فليست قيمته فى هيئته وصورته ، ولا فى بأسه وقوته ، ولكن فى علمه .. فالذى يستحق به أن يكون خليفة الله فى الارض هو اكتسابه العلم .

ولما كانت القراءة والكتابة هى أولى درجات العلم، فقد بدأ الاسلام بالحث على العلم من طريق تعلم القراءة والكتابة ، وكان أسلوبه ثوريا بالقول وبالفعل، فبالقول نزلت الآيات تذكر القراءة فى مستهلها ، وتدعو بقوة الى العلم وتمجد العلماء ، وحث عليه الصلاة والسلام فى مواضع كثيرة من أحاديثه على طلب العلم حتى جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة ..وبالفعل اتخذ محمد عليه الصلاة والسلام بشأن تعليم القراءة والكتابة موقفا يعبر عنه بلغة العصر بأنه موقف قيادى يستهدف التعبئة والتجنيد وحشد الجهود ، فالقائد هو الذى يتخذ جميع الاجراءات المشروعة الكفيلة بحل المشكلات الاساسية ، مثل مشكلة الأمية ولو كان هذا الاجراء سياسيا أو حربيا ،لان مثل هذه المشكلة لا تقل فى آثارها عن خطر حال يهدد كيان الدولة .

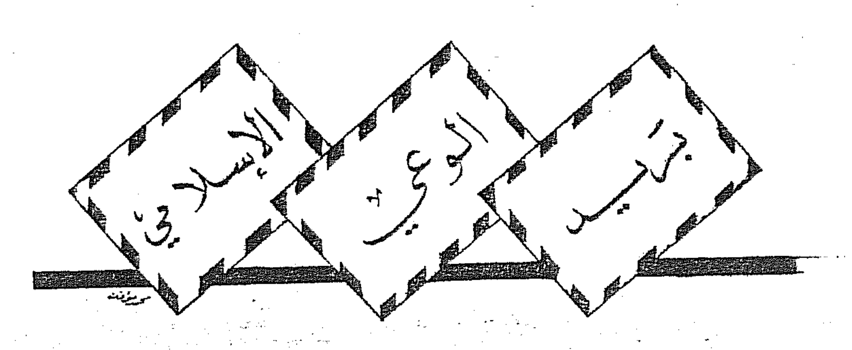
ويتجلى هذا الأسلوب فيما اتبعه الرسول عليه الصلاة والسلام بعد غزوة بدر الكبرى ، فلقد عرض على أسرى المشركين اطلاق سراح من يفتدى منهم نفسه بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة .. فالأسير يشترى نفسه بثمن يتكافأ مع تحريره وضمان حياته ، وهو أن يمحو أمية عشرة من الجيل الصاعد للمسلمين الذى سينهض بمسئولياته فى المرحلة المقبلة من تاريخ الدعوة الاسلامية ، وفى ذلك احياء لنفوسهم ، لان الجهل هو الموت المعنوى ..ولكى تحرر دولة عليك أن تحرر الانفس من عبودية الجهالة وتضىء بصيرتها بنور المعرفة حتى يصبح أهلها أعضاء صالحين فى جسد المجتمع أشداء على الأعداء ، رحماء بينهم ففى هذا الصنيع حكمة سامية ،تدل على القيمة الكبيرة التى رفع النبى صلى الله عليه وسلم اليها منزلة تعليم القراءة والكتابة ، حتى جعلها بمثابة فدية للنفس ، فالتعليم أكثر جدوى من المال وأولى بالطلب من الثار .

## اهداف التشريع الاسلامى

وتحت هذا العنوان كتب الدكتور وهبه الزحيلي فى مجلة حضارة الاسلام الدمشقية مقالا جاء فيه :
ثبت بالاستقراء والتتبع أن الاحكام الشرعية كلهاشرعت لتحقيق مصالح البشر ، اما لجلب المنفعة لهم أو لدفع المفسدة والضرر عنهم بدليل قوله تعالى « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » وقوله سبحانه ( وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ) وهذه الرحمة ظاهرة فى أحكام الاسلام كاباحة الفطر فى رمضان للمسافر والمريض .وحكمة ذلك دفع المشقة عنهما ، وكاستحقاق الشفعة للشريك والجار لدفع الضرر عنهما ، وكايجاب الصلاة للنهى عن الفحشاء والمنكر ، وكتشريع الجهاد لرد العدوان ودفع الظلم ، وكفرض الزكاة لصيانة المال وسد حاجة أبناء المجتمع ودعم التضامن بين الافراد . وهكذا لم نجد حكما شرعيا الا وكان الباعث عليه هو رعاية المصالح ودرء المفاسد . ولكن ينبغى الانتباه الى أن معيار المصلحة والمفسدة هو ما يقرره الشارع الحكيم ، وليس بحسب ما يتخيله الناس بحسب أهوائهم وأغراضهم ، فان الناس يهدفون دائما الى مراعاة مصالحهم الخاصة ونبذ اعتبارات المصالح العامة ، أو بتعبير آخر مصلحة الانسان العام ، فاذا قام التشريع وفقا لمعايير الناس انقلبت الاوضاع وعم الفساد وساءت الحال ، بل وتأثرت المصالح الخاصة نفسها بذلك ، فكان من رحمة الله بالناس فى التشريع أن قصد حفظ التوازن بين مصالح المجتمع ومصالح الفرد حتى ولو أهدرت مصلحة الفرد أحيانا ، وفى ذلك الخير كله .

## .... أمة تنتحر !

ونشرت صحيفة الشعب البيروتية تقول :
والعنوان ليس من عندنا بل هو للكاتب البريطاني المعروف ( آرثر كوستلر ) أطلقه على كتاب له أخرجه حديثا ووصف فيه الحياة المذهلة التى يعيشها شعبه اليوم .
ففي ميدان الجريمة ، اجتاحت انكلترا أخيرا موجة الاجرام الطاغى ، وأعقبتها سلسلة من حوادث السطو المحبوكة على البنوك ومحال المجوهرات ، ومكاتب البريد ، وقوافله ، ومحطات السكك الحديدية . وفى كل هذه الحوادث كان البوليس موضعا للعدوان بالضرب والقتل .
وانتشر ( وباء التخريب ) . دون هدف وفى عام واحد خربت أجهزة مائة ألف تليفون عمومى وراح ضحية ذلك كثيرون ممن كانت حالتهم تستدعى الاسعاف ، ولكن تخريب وسائل المواصلات حال دون اسعافهم وكذلك فى حالات الحرائق .
وأصدرت مصلحة السكك الحديدية بيانا هذا العام قالت فيه انها تخسر سنويا ملايين الجنيهات بسبب التخريب ، واصطدام القطارات وضياع الأرواح ، بسبب وضع أجسام غريبة على القضبان .
وارتفعت نسب الجرائم الجسيمة الى ٣ أضعاف ما كانت عليه سنة ١٩٣٨ – أى قبل الحرب العالمية الثانية ، وزادت جرائم العنف ثمانية أضعاف وجرائم الاحداث ٢٢ ضعفا ، وزادت فرصة الهرب للصوص المنازل بنسبة ٦ – الى واحد !
وفسر العلماء النزعة الى تخريب المنشآت بالملل من الحياة ، والسخط العام !
وقال المعلقون فى الصحف البريطانية ان السطو على ممتلكات الغير ، طريقة مستحدثة لتوزيع الثروة !
وفى ميدان الفضائح ، يتزاحم الانجليز اليوم على متابعة التفاصيل المثيرة عن جرائم الجنس ويتهافتون على شراء ما يكتب عنها .
وفسر المعلقون البريطانيون ذلك بأن الانجليز يتحررون من عقدهم عن طريق الفضائح .
ومن الظواهر الجديدة فى انكلترا اليوم الخلط بين ثياب النساء والرجال ، وبلغ من أمر ذلك أن شابا طويل الشعر ، مجعده أغمى عليه بسبب حادث طريق ،فنقل الى المستشفى وأدخل قسم النساء خطأ !
وشكا موظفو ادارة حمام السباحة المعروف ( هامبستيد ) من أنهم باتوا عاجزين عن تمييز الفتيات من الشبان حتى يدخلوا كل فريق الى كبائنه الخاصة .
ثم ماذا عن فرق الغناء والموسيقى وليست قاصرة على « البيتلز » ( الخنافس ) كما هو شائع . بل هناك عشرات الفرق التى اتخذت لها أسماء عجيبة مثل : فرقة الحيوانات ، والصخور ، والتويست ، والترومبى . والروكر . والبيتيك... الخ .




# القوانين وحدها لا تكفى فى ردع المنحرفين

أن رمضان المبارك على الابواب ، وواجب المسلمين أن يصوموه ، ويحترموه ، واذا لم يقوموا باحترامه ، فيجب على ولى الامر أن يردعهم بالقوة .. وما رأيك فى أن حرمة رمضان تنتهك جهارا نهارا، فبعض الناس يفطرون ، ويدخنون بكل وقاحة أمام الناس وتحت نظر المسئولين، وهذا يسبب الضيق للمتمسكين بفضيلة الصوم .

فلماذا لا تطالب مجلتكم الغراء ، وهى مجلة اسلامية تقوم بنشر الوعى الاسلامى بين الناس . لماذا لا تطالبون بسن قوانين تحول دون انتهاك هؤلاء المجاهرين بالفطر لحرمة هذا الشهر .

المحب لدين اللـه
عبد الله المحتاج الى الله ـ الكويت

جميع الدوائر الحكومية والهيئات والمؤسسات العامة فى الاقطار الاسلامية تصدر فى غرة رمضان من كل عام تعليمات وأوامر مشددة للعاملين فيها بوجوب مراعاة حرمة هذا الشهر الكريم . وتقوم من جانبها باغلاق جميع المقاصف والمشارب فى مبانيها : وتشدد فى منع تقديم المشروبات لكائن من كان داخل مكاتبها ومصالحها طيلة هذا الشهر الكريم ، كما تحظر اقامة المآدب الرسمية فى نهاره سواء فى بلادها ، أو فى سفاراتها فى الخارج ، وبعض الدول الاسلامية تأخذ بالشدة المجاهرين بالفطر ، فتقبض عليهم ، وتحتجزهم فى السجون حتى ينتهى شهر الصوم ، وعدد قليل من أصحاب المطاعم والمشارب يغلقون أبواب حوانيتهم فى نهار رمضان ، وعلى الرغم من هذه الاوامر والتعليمات والتقاليد الاسلامية الاصيلة فانا نشهد فى نهار رمضان أفواجا من المسلمين القادرين على الصوم يأكلون ويشربون ويدخنون ، ولا يتوارون عن العيون ، ولا يستحون من الله .

وما أظن أن القوانين التى تطالب بسنها لهؤلاء المجاهرين بالفطر كافية وحدها لردعهم وزجرهم ، فكم من الجرائم ترتكب مع وجود التشريعات التى تقضى بأقسى العقوبات على مرتكبيها ، وما قانون العقاب على الاتجار فى المخدرات وتعاطيها المنفذ فى بعض البلاد العربية ببعيد ، فهذا القانون يقضى بالسجن المؤبد عليهم ، ومع هذا فان هذه العقوبة الشديدة لم تستأصل شأفة الغاوين الضالين .

وليس معنى هذا أن نسقط من حسابنا أثر القوانين فى تقويم المعوج ، وردع المنحرف ، أو أننا لا نطالب بأخذ المفطرين بالشدة ، ولكننا نحمل أنفسنا ـ نحن الرأى العام المسلم ـ تبعة تمادى هؤلاء المستهترين فى جرأتهم على الله وتحديهم لشعور الصائمين وذلك لاننا نعينهم على المعصية بسكوتنا عليهم ، بل أكثر من هذا اننا نجاملهم ونصادقهم ولا نجابههم بالامتعاض والاستياء من مسلكهم الشائن ، واستخفافهم بشعور الصائمين ، وقد أدت هذه السلبية من جانبنا الى انهم أصبحوا لا يشعرون بخجل ، ولا حياء وهم يتناولون المفطرات أمام أعين الناس ، بينما نجد شارب الخمر يتوارى عن الاعين عند الشراب ، ويستنكف أن يراه الناس وهو يشرب ، لأنه يحس فى أعماق نفسه أن المجتمع الذى يعيش فيه لا يقره على هذه المقالة ،

والمجاهرة . فالرأى العام اليقظ يفرض الحصـــار ،ويضيق الخناق على الخارجين على مثله وقيمه ، وعقائده وتقاليده ، والاسلام يفرض على كل فرد فى المجتمع أن يقوم بواجبه فى تطهير البيئة التى يعيش فيها من الرذائل ، ويعمل جهده على اشاعة الفضائل بين ظهرانيها ، ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وســلم قال (( ان الـله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن )) وقــال (( من رآى منكم منكرا فليغيره )) وقال (( أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله )).

## لماذا يختلف استعداد الناس للنوم

اطلعت على مقال النوم والصحة المنشور فى العدد السابع عشر للدكتور أحمد شوكت الشطى وجاء فيه :

أن من الناس من ينام بسرعة ، فيغط فى النوم عقب اضطجاعه ، ومنهم من لا ينام الا بعد تقلب طويل فى الفراش ، ومنهم من ينام فى الضجيج والنور . وانى رأيت عدة أشخاص يقصون على أنهم ينامون بمجرد اطلاعهم على كتب أو مجرد استماعهم الى حديث طويل يلقى عليهم .

فما سبب هذا الاختلاف .

( السيد/ق . ق . ع/الجمهورية العربيــة المتحدة ـ العباســية )

وقد أحلنا هذه الرسالة على السيد الدكتور كاتب المقال ، فبعث الينا ـ مشكورا ـ بالرد التالى :-
ان لاسباب اختلاف النوم فى بعض الناس واضطرابه عوامل عديدة منها :

١ ـ الاكثار من الطعام قبل المنام ، وتناول ما ثقل من الغذاء ، فى مائدة العشــاء .

٢ ـ الاكثار من الشاى والقهوة خاصة فى المساء .

٣ ـ هلع النفس من حزن أو هم ، وخوف أو غم .

٤ ـ تعب العقل الشديد .

ذلك غيض من فيض مما يؤثر فى النوم ، تضاف اليه عوامل وراثية وخلقية تؤدى الى خفة النــوم وعدم الاستغراق فيه فان عصبى المزاج أقل نوما من لنفاوييه .

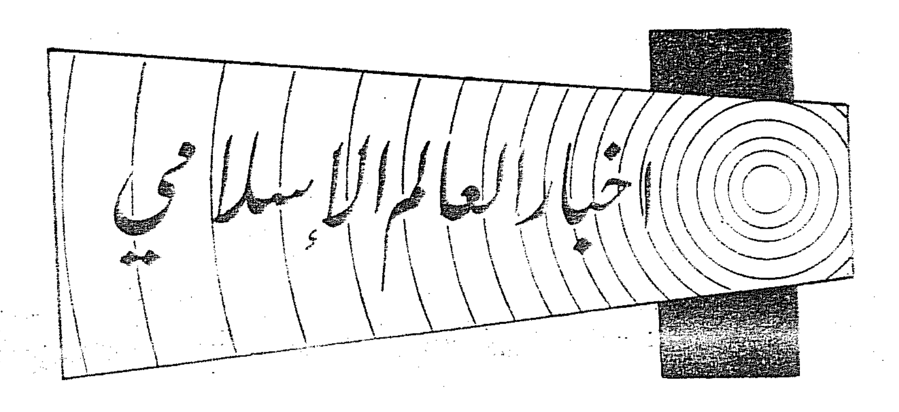
أما رؤيتكم أشخاصا ينامون بمجرد اطلاعهم عــلى كتاب فيرجع الى تثبيت نظر القارىء مع استرخاء عضلاته استعدادا للنوم ، وكذلك يؤدى الاستماع الى حديث طويل غير مزعج لانه أى الحديث يبعد عــن السامع ما يشغل فكره ، ويلابس خاطره ، فيستسلم للنوم .

أما الانسان الذى ينام بسرعة فيغط فى النوم عقب اضطجاعه فهو عادة صحيح الجسم ، معتدل الاكل ، متزن العقل ، مرتاح الضمير ، سليم الفكر ، ناعـم البال ، غير معرض للبلبال ، وقد يكون ذلك فيه وليد تراث سعيد ، جاءه من أب قريب أو جد بعيد .

وفى كل حال ، ان الرياضة وتفريغ الأمـعاء فى المساء ، وتخفيف العشاء ، والاكتفاء فيــه بأغذيــة نباتية ، وألوان لبنية ـ لبن ومشتقاته ـ والاستعاضة عن شرب الشاى بالبابونج والزيزفون وماء الزهر ورفع الرأس بمخدة اضافية عند النوم وهدوء الجسم والفكر ، عوامل جالبة لنوم هادىء مكافحة للارق واضطراب النوم .

وفى الغرب زعم لا أومن به يقول : ان التفكه بالتفاح جالب للنوم حتى الصباح .

هذا ولا بد لى قبل انهاء هذه الكلمة من القول أن استعمال المرقدات ـ المنومات ـ التى كثيرا ما توصف بالبراءة غير جائز لانها كثيرة الأذى ، ومن جملة أذاها الاعتياد عليها ، وعدم النوم الا بها . أما استعمال الأدوية الرائجة اليوم والمنعوتة بالمهدئة فجائز بين حين وحين ونافع لمن كان سبب اضطراب نومهم هلعا أو متاعب عقلية أو ثورات نفسية أرقتهم وجعلت نومهم مضطربا .




## الكويت

* تفضل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المعظم صباح السالم ١٥ رجب ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦/١٠/٢٩ بافتتاح دور الانعقاد العادى التكميلي لمجلس الامة .

* قال سمو أمير البلاد المعظم في حديث لمجلة (( السياسة )) الكويتية : ان الديمقراطية لا يمكن أن تقوم الا على العدل والحرية والمساواة والاعتزاز بحرية الفرد والحرص على الجماعة ، .

* قال سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء فى تصريح له : متى نشبت المعركة فلن تكون سوريا وحدها فى الميدان بل ستكون الامة العربية كلها الى جانبها .

* بدأت الدراسة بجامعة الكويت يوم السبت ١٥ أكتوبر ١٩٦٦ وذلك فى حفل كبير برئاسة سعادة السيد/خالد المسعود الفهيد وزير التربية ، وفي ٢٧ نوفمبر المقبل سيفتتحها سمو أمير البلاد المعظم رسميا فى حفل كبير دعى لشهوده عدد كبير من وزراء التربية ومديرى الجامعات فى الدول العربية وبعض الدول الاجنبية .

* أوصى المؤتمر التربوى الاول المنعقد فى الفترة بين ٨ – ١٩٦٦/١٠/١٥ أن تهتم المدارس بالتربية الدينية عن طريق الممارسة والقدوة .

* رفعت اللجنة الدائمة للمعونات الاسلامية الخارجية تقريرا الى معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية التوصيات الخاصة بمعونات جمعيات منتدى المرأة المسلمة بالعراق ، والتوجيه الاسلامى بدمشق ، والدعوة الاسلامية فى جاكرتا ، وتواصل اللجنة دراساتها بشأن بعض الجمعيات الاخرى .

* غادرت الكويت الى الجزائر طائرة تحمل المعونة التى أمر بها أمير البلاد المعظم لمنكوبى الاعاصير هناك .

* تسلم الاستاذ مصطفى الزرقا رئيس قسم القانون المدنى بجامعة دمشق عمله كمشرف على تنفيذ مشروع موسوعة الفقه الاسلامى الذى تضطلع به وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية .

## القاهرة

* وجه فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر بيانا فى العيد الواحد والعشرين للأمم المتحدة اشار فيه الى أن الاسلام نادى بالحرية والاخاء والمساواة قبل أربعة عشر قرنا ، وأوجب ضرورة أن تكون لمبادىء المنظمة الدولية فعاليتها .

*ضمن مشروع تعليم الصلاة بالاسطوانة يعد المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالاشتراك مع صوت العرب ثلاثة أرباع مليون اسطوانة بالاسبانية وثلاثة أرباع مليون اسطوانة بالاردية ومثلها بلغة الهوسا وستوزع هذه الاسطوانات على المسلمين فى أسبانيا والهند وباكستان ونيجيريا .

* اعتمدت وزارة الأوقاف مبلغ ثلاثة ملايين جنيه هذا العام لتعمير المساجد القديمة فى داخل الجمهورية وفى لبنان وليبيا وتنزانيا والكاميرون والصومال والعراق واليمن ودول اسلامية أخرى .

* ووفق على استقدام خمسة طلاب من مسلمى كوريا الجنوبية للتعليم فى الأزهر لأول مرة .
* علم أن وفدا اسلاميا يمثل الجبهة الاسلامية فى نيجيريا والصومال سيزور الجمهورية العربية المتحدة والعراق والأردن وسوريا ولبنان . ستنظم الجامعة العربية هذه الزيارات .
* قدم الأزهر لوفد جبهة تحرير ساحل الصومال الفرنسى منحا دراسية لابناء الصومال الفرنسى .

## السعودية

* طلبت المملكة العربية السعودية من الجمعية العامة للأمم المتحدة اعلان جنوب افريقيا دولة استعمارية عنصرية متمردة على الأمم المتحدة .

## سوريا

* يقف الشعب السورى فى حالة تأهب واستعداد لمجابهة الاعتداء الصيهونى المنتظر .. وقد بلغ عدد الذين يتدربون الان من الشعب على استعمال السلاح ١٥٠ الفا .

## الأردن

* افتتح جلالة الملك الدورة الجديدة لمجلس الامة فى أواخر اكتوبر الماضى .
* تعكف الجامعة العربية على وضع دراسة عن أدب وثقافة البلاد العربية وقد طلبت من الأردن ٥٠٠ كتاب بأقلام أدباء وكتاب أردنيين .
* أعلن وكيل وزارة الداخلية أن لجنة الحج التى يترأسها ستبحث مع السلطات السعودية موضوع شراء قطعة أرض للحجاج الأردنيين .

## الجزائر

* احتفلت الجزائر مع شقيقاتها العربيات بالذكرى الثانية عشرة لبدء الثورة الجزائرية فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ ثورة المليون شهيد التي انتهت باستقلال البلاد .

## لبنان

* وزع مبلغ ٢٥٠ ألف ليرة من ميزانية الاسعاف الاجتماعى لمساعدة المشاريع الاجتماعية التى تقوم بها المؤسسات الخيرية .

## الباكستان

* الفيلم الصهيونى (( الوصايا العشر )) منع عرضه فى باكستان لتضمنه حقائق مشوهة وأكاذيب لمناصرة الصهيونية .
* تم اتفاق بين الهند والباكستان على مد خط تليفونى مباشر بين رئيس أركان حرب الجيش فى كل منهما بقصد تحقيق السلام والحيلولة دون أى اشتباك .

## أخبار متفرقة

### جزر مالديف

صرح السيد أحمد حلمى ديدى مندوب مالديف فى الأمم المتحدة أن من مبادىء بلاده الالتزام بتعاليم الاسلام والتعايش السلمى وعدم الانحياز ، والرغبة فى اقامة علاقات صداقة مع جميع الدول على أساس هذه المبادىء .

### واشنطن

قررت الجمعية الاسلامية الأمريكية بناء مركز اسلامى يطلق عليه أسم مؤسسة جنوب كاليفورنيا الاسلامية فى لوس انجلوس يضم مسجدا ومدرسة ومكتبة وعيادة طبية وقاعة للمحاضرات ، وسيعين به امام من جامعة الأزهر .

### ماليزيا

تشترك ١٦ دولة اسلامية فى الحلقة الدولية الرابعة لقراءة القرآن هذا العام وينتظر أن تدعى للاشتراك فيها اندونيسيا وايران وباكستان .

واشتد حزن موسى عليه السلام ، وراح يستغرق فى صلاة عميقة ، ودعاء عريض ، مبتهلا الى الله أن يكشف عن أمر هؤلاء العصاة ! ليكون له معهم شأن ، وليرشد القوم عنهم ليخرجوهم من ديارهم ، أو يتصرفوا فى الامر بما يرون ، وبينما كان موسى فى ذلك الابتهال العميق ، والليل يتقدم ، والظلام يتكاثف كان القوم فى يقظة وهم فى عجب من الأمر ، لقد تولى عنهم النوم فلم يرحمهم برحمته وتركهم فى سهاد كئيب .

***

وهناك فى أقصى القرية .. أخذ انسان يتسمع وقع الخطى ، حتى اذا اطمأن الى أن أحدا لا يراه ، خرج الى العراء وبيده سكين ، وراح يتحدث فى نفسه فيقــول :

ويحى .. أى بلاء هذا الذى كنت سببا فى نزوله بقومى ! ؟

وأى عذاب لهم كنت أنا ناسج بردته ، وصانع كيانه ، ليس لى من تكفير عما جنت يداى الا ان أغمد هذا السكين فى أحشائي لاموت .

وهم أن يفعل ، وهم أن يغمد السكين فى قلبه ، ولكن قوة لا يعرف كنهها ومصدرها أمسكت بيمينه .. لا تمت كافرا ايها الرجل ، وسمع رجع الصدى من أعماقه يهتف به : أقم فى مكانك هذا تائبا نادما مصــليا مســتغفرا ، وانظر ماذا يكون من أمر الغد .

***

وذهب الناس الى موسى مرة أخرى .. أيها النبي الكريم أدع لنا ربك فقد عظم بنا البلاء .

وتقدم موسى الصفوف ، وأخذ يعتلى مدارج الجبل ، والجميع من خلفه يصعدون ، وجموع النسوة والاطفال فى الانتظار الرهيب والشوق الى تحقيق الرجاء .

وتركزت الابصار فى اتجاه موسى عليه السلام ، وخشعت القلوب فى انتظار كلمات الدعاء ، وراحوا من ورائه يرددون الكلمات ويبتهلون .

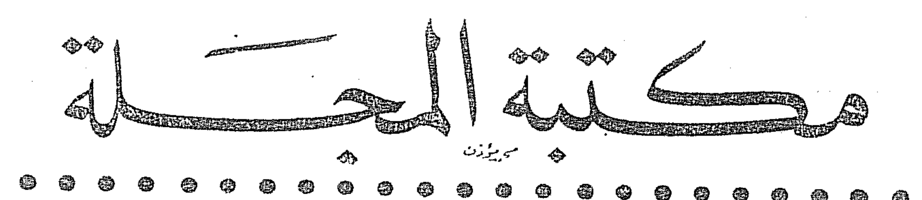
وجاءت صيحات من بعيد .. صيحات صغار رأوا غيمة شديدة تأتي مهرولة فى كبد السماء ، كأنما يسوقها سائق ، واختلط الحابل بالنابل ، وأخذ الجميع يمعنون النظر الى السماء .

وصاح آخرون .. الكرامة .. لقد بدأ الرذاذ .. واخذ الجميع يهرولون مكبرين مهللين ، لقد تفتحت أبواب السماء بسيل منهمر .

وشرب الناس وارتووا وعاودتهم الصحة ، وسعت اليهم العافية ، وأخذ كل انسان يهنىء أخاه برضوان الله ، ولما ذهب عن الناس البأس ، راحوا الى موسى ليجمعهم الى صلاة الشكر ، وسأله سائل منهم :

من هو العاصي الذى كان سبب بلوانا يا نبي الله ؟

وتبسم موسى ضاحكا ... فقد كان يعرف الجواب ، لقد توجه بهــذا السؤال الى ربه ، فكان الجواب كيف يا موسى أنهاك عن النميمة ولا أستر عليه ؟ لقد تاب وشملتكم جميعا رحمة الله ، وتفتحت لكم ابواب السماء ...




## تثبيت دلائل النبـوة

لقاضى القضاة عبد الجبار بن احمـد الهمزانى وحقق الكتاب وقدم لـه الدكتـور عبد الكريـم عثمان وقامت « دار العربيـة » للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان بطبع الجزء الأول من هذا الكتاب وهو الذى أهدى للمجلة ويحتوى على ٣٩٧ صفحة وبه كثير من الموضوعات التى تتعلق بحياة النبى صلى الله عليه وسلم الاجتماعيةوالسياسية .

## الغـرب والشرق الأوسط

كتاب من تأليف الأستاذ برنارد لويس رئيس قسم التاريخ فى كلية الدراسـات الافريقية والشرقية بجامعة لندن وعربه الدكتور نبيل صبحى ويقع فى ٢٢٣ صفحة ويتناول الموضوعات الخاصة بالشرق الأوسـط من الناحية التاريخية والجغرافية والثقافية ، وكذلك الحركات السياسية والفكرية .

## الاسلام فى الشرق الاقصى وصوله وانتشاره وواقعه

للدكتور قيصر أديب مخول عميد الكلية الجامعية وأستاذ الفلسفة فى جامعة الفلبـين وقام بتعريب الكتاب الدكتـور نبيل صبحى ويحتـوى الكتاب على ١٨٩ صفحة ويشتمل على نظريات فى وصول الاسلام وانتشاره فى ماليزيا من الناحية التاريخية والتجارية والسياسـية ودور الحركة الصوفية فى هذا الانتشار وبيان تأثير الثقافة الاسلامية فى جنوب الفلبين والكتاب من طباعة « دار العربية » للطباعة والنشر والتوزيع بـيروت لبنـان .

## الحـب والحيـاة

للشاعر ابراهيم محمد نجا الفائز بجائزة الشـعر الأولى من مجمـع اللغة العربية بالقاهرة والديوان يقع فى ٢٢٤ صفحـة ويحتوى على تسع وعشرين قصيدة وهو من منشورات دار الآداب بيروت ـ لبنان .

## الأمثال الدارجـة فى الكويـت

من جمع وشرح الأستاذ عبد الله آل نورى والكتاب فى جزأين يحتوى كل جزء على ٢٥٨ صفحة مـن اصدار مكتبة دار اعلام الفكر بيروت .

والمثل فى كل لغـة خلاصـة الحكمة فيها ، يتجلى فيه القول المأثور فى ايجاز ، كثيرا ما يبلغ حد الاعجاز فيسير على الألسن ويشيع بين الناس وتكاد هذه ( الأمثال الدارجة ) ألا تكون وقفا على الكويت بل لها نظائر أخرى فى البلاد العربية واللغات الحية الأخرى والقارىء للكتاب سيلمس هذا بنفسه حين يستعرض تلك الأمثـال ...

## بحث جديد عن القرآن الكريم

الكتاب الأول من سلسلة تاريخ الاسلام بقلم الاستاذ محمد صبيح والتى تصدرها دار الثقافة العامة وهو بحث فى ( ٢٠٦ ) صفحة يتعرض الى لغة القرآن والفاظه ومعانيه من الناحيتين البلاغية والتاريخية .

## قواعد الاسلام خمس وخمس

دراسة جديدة فى أعماق الدعوة الاسلامية للأستاذ محمد صبيح أيضا وهو الكتابالثانى من سلسلة تاريخ الاسلام التى تصدر عن دار الثقافة العامة .. والكتاب طبع بالقاهرة فى ( ٢٠٢ ) صفحة عبارة عن شرح واف جديد لقـواعد الاسلام الخمس وقد أضاف المؤلف اليها خمسا أخرى هـى : العمل وحسن المعاملة ، العدل والصحة ، الوسـط ، الجهاد فى سـبيل الله .

# اقرأ فى هذا العدد

## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

**القاهرة :** شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

**مكة المكرمة :** مكتبة الثقافة للصحافة . ص‌ب ١٤٦

**المدينة المنورة :** مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

**الرياض :** مكتبة المدينة ـ ص‌ب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

**الطائف :** مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص‌ب ٢٢

**جده :** مكتبة الصلاح العالمية ـ عمارة البنك الاهلى ص‌ب ٦٣٥

**بغداد :** مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

**الخبر :** مكتبة النجاح الثقافية ـ ص‌ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

**البحرين :** المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

**قطر :** مكتبة الثقافة ـ الدوحة ـ ص ب ٨٤٢

**قطر :** مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

**عدن :** وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

**المكلا :** ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

**دبى :** ساحل عمان ـ ص‌ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

**مسقط :** المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

**عمان والقدس :** وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

**دمشق :** الشركة العامة للمطبوعات ص‌ب : ٢٣٦٦

**بيروت :** الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

**السودان :** ـ الخرطوم ـ السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤

**بور سودان :** السيد عطا المنان . مكتبة كررى ص‌ب : ٣٠٣

**مراكش :** الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

**ليبيا :** طرابلس الغرب ص‌ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

**بنغازى :** مكتبة الوحدة العربية ص‌ب ٢٨٠ ـ السيد الشمالى الخراز

**الكويت :** مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص‌ب : ١٥٧١

**ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة**




الامام عبد الرحمن بن محمد الاوزاعي

مطبعة حكومة الكويت